

الموت يعود للروس في الشيشان



المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إحياء تنظيم الحركة الإسلامية في السودان



د. حسن مكي:

الترابي .. دوره يتلاشى

هل فشلت مبادرة وقف العنف في مصر؟

بعد 3 سنوات من إطلاق المبادرة .. جدل حول النتائج التي أسفرت عنها .. وماذا يعني د. عمر عبدالرحمن بسحب الاعتراف بها ؟!



أحمد فون دنفر:

المشكلات تزداد أمام
الدعوة في ألمانيا



الله
تشعرون برغبة شديدة لالتهامها؟



بإمكانكم فوراً أن تميزوا الجودة الممتازة

وحاجتنا غزلوه طبيعي ١٠٠٪

أنتم تعرفون حتماً حقيقة الطعم اللذيذ

اختياركم جميع

لا عجب، إذا لم يكن بوسعكم الانتظار لتصنعوا وجبة من الوطنية

(لا تترددوا طلبكم كل الأسابيع)



دواجن
الوطنية

غذاؤكم ترعاه أيد أمينة

الهاتف المجاني ٨٠٠١٢٤٤٦٦٦



الكارثة المجهولة

الجهل !!



عدم مواصلة التعليم !!
قلة الكوادر المسلمة !!

أفقد المسلمين الريادة

إدارية والاقتصادية والإعلامية !!

استمر معنا

كفالة طالب علم

٤٣٠ ريالاً شهرياً

مكتب جدة : ٦٦٥٣٣٠٠ رقم الحساب ٤/٣٠٣٥ الراجحي فرع المكرونة

مكتب الرياض : ٤٦٤١٦٦٩ (٠١) رقم الحساب ٢٤٨٨/٧ الراجحي ٢٧٩

مكتب المنطقة الشرقية (الدمام) : ٨٣٦٥٧٧١ (٠٣) رقم الحساب ٢/٥٠٥٣ الراجحي فرع (١٩٠) مدينة العمال .

مكتب المدينة المنورة : ٨٢٣٣٤٠٠ (٠٤) رقم الحساب ١٤٨٥ الراجحي فرع (٣٦٤) الحرة الشرقية .

مكتب أبها : ٢٢٩٣٤٥٧ رقم الحساب ٢٣٢٠٠/٤ الراجحي فرع (١١٠) العام .



الندوة العالمية للشباب الإسلامي

الحمل والسهر بين مسلمي الشيشان ومسلمي العالم



«من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»، على عكس هذا الحديث سلوك المسلمين السلبي تجاه هذه المأساة والمجازر التي يشيخ من هولاء الولدان، ويندب لها الجبين. ماذا فعل المسلمون لنصرة إخوانهم في الشيشان؟! وماذا قدموا لهم ليتابعوا مسيرتهم الجهادية في حفظ أراضي المسلمين من الضياع؟! لعل المتابع لرود فعل المسلمين يراها جدي

هزيلة، إنها تعداد المجازر بأسمائها وأعداد ضحاياها، ومتابعة الأخبار، وشمع الغرب الكافر إلى غير ذلك، ولكن أين الإيجابية في حركة المسلمين اليومية؟! أود أن أشير إلى أمر واحد لم الحظه في تصرفات المسلمين، وهو على تواضعه على قدر كبير من الأهمية والفاعلية في نصرة المسلمين المستضعفين، إنه دليل صادق على عمق الاهتمام وصدقه، إن هذا الأمر هو الدعاء لهم بالنصر والثبات،



رأي القاري

قارئ يتبرع بأعداد من المجتمع

إلى جميع قراء المجلة الأكارم أود أن أبين لكم أن بحوزتي أعداد المجلة ابتداء من شهر ١٩٩٩/٨م، وإني على استعداد أن أرسل لأي شخص ينقصه عدد معين أو أكثر، فلا يتردد أي من الإخوة في طلب أي عدد وأنا على استعداد تام لإرسال ما يطلب فور وصول رسالته دون تأخير.

عبد العزيز محمد. السعودية. الجبيل ٣١٩٥١. ص. ب. ٢٠٩٩.

نتنظر فيأهم

تعقيباً على ما جاء في مقال الدكتور عصام العريان (الرجوع) ١٤٠٥ الموافق ٢٠٠٠/٧/٢٠م الذي يقول فيه: «وقد نفقد بعض من يصعب علاجهم فينتقلون - نتيجة الإغراءات - إلى صفوف أخرى»، اعتقد أن مثل تلك الاتهامات لا تليق بمن اختلف معه، فالإخوان لا تلقي التهم جزافاً، وتظل ترجو في هؤلاء وغيرهم.

د. أمين محمد. السعودية

للرجوع: تحدث د. العريان عن حالة محدودة لمن يستجيب للإغراءات، وهؤلاء موجودون ولو نظرياً، وهناك بالطبع أسباب أخرى للخلاف، ليس شرطاً أن يكون منها الإغراءات، ويبدو أنك اسقطت كلام د. العريان على حالات غير التي يقصدها.

كشافة سكانية مقابل انهيار الرواتب!!

إن انهيار سلم الرواتب والأجور في القطاع الحكومي في معظم الأقطار العربية والإسلامية يمثل معضلة كبيرة إذ إن ما يحصل عليه منسوبو هذا القطاع لا يكفي لمواجهة متطلبات الحياة المادية الصعبة خاصة في ظل ارتفاع أسعار السلع والخدمات الأساسية والكمالية. لا يعقل أن يعيش الموظف معاناة في مأكله وملبسه، ومواصلاته، وعلاجه، ويدخل ثم نطلب منه الصبر والنسيان والعمل بروح معنوية مرتاح البال. إن الذي يدفع الإنسان للعمل حاجته المادية فإذا لم ينجح في تحقيق ما يريد ولم

مع ضعف الأمل في نجاح المؤتمرات التي تعقد تحت عنوان (مؤتمر المصالحة الصومالية) والتي لا يزال حولها عدد من الشكوك والشبهات التي تزامنت مع تاريخ هذه المؤتمرات، إلا أن المؤتمر الذي تبنته جمهورية جيبوتي الشقيقة يختلف عما قبله في جوانب عدة : أولاً: أن الجهة التي تبنت المؤتمر مهتة له مع جهات مختلفة حيث شاورت وناقشت الأمم المتحدة، وجامعة الدول العربية ومنظمة (الإيجاد) والدول العربية الشقيقة ذات الاهتمام المشترك بالشأن الصومالي.

ثانياً: أن الشعب تبوأ مقعده من السلام نتيجة ماذاق من ويلات الحروب المدمرة التي أكلت الأخضر واليابس، ولم تبق ولم تذر شيئاً، والتي تستهدهم فرادى وجماعات على السواء حيث تشعلها فتنة تستررق منها على طريقة مصارعة ثيران الغابة، غير المعلمة.

ثالثاً: هو أول مؤتمر أصبح فيه صوت المؤسسات الاجتماعية والشعبية غير المسلحة مسموعاً بشكل واضح، والتي ظهرت منه إلى الآن مبادرات مشكورة في إطار تحده مشكلات لاتوازن وقدراتهم المادية والمعنوية بل والأمنية.

رابعاً: أن عدداً لا بأس به من مثقفي الشعب يتكاتفون حول هذا المؤتمر بأشكالهم وأسمانهم المختلفة، كما أنه سيثبت لنا هذا المؤتمر مدى ارتباط المثقف بقبيلته، وما إذا كان هذا المثقف الصومالي مغلوب على أمره أمام أبناء قبيلته، الذين لا يعطونه فرصة يعبر بها عن أفكاره وأرائه، أم

حول مؤتمر جيبوتي للمصالحة الصومالية

أنه ينتمي إلى قبيلته سداة ولحمة؟ ومهما يكن من أمر فإن هناك علامة استفهام عريضة عن المثقف الصومالي وانتمائه الحقيقي، ومن المعلوم بالضرورة أن جزءاً كبيراً من المثقفين في العالم الإسلامي ولازهم المادي والمعنوي إلى الغربيين الذين ترعرعوا في أحضانهم، وهذا مما يضعف جهد المثقف بدوره الرائد بين شرائح المجتمع، ويجعل المثقفين ينتسبون إلى معسكرات فكرية وثقافية مختلفة سواء كانت شرقية تراثية أم غربية دخيلة.

خامساً: تزامن هذا المؤتمر مع أصعب مرحلة للعنصر الصومالي باختلاف أماكنه، حيث يهدد الجوع والمرض جميع الصوماليين سواء كانوا في إثيوبيا أم في كينيا أم في الصومال، فموجات القحط والجفاف وما صاحبها من مشكلات ألقت رحلها على البيت الصومالي، وما ييئه الإعلام العالمي ما هو إلا جزء بسيط مما يعانيه هذا الشعب المسلم الذي عاهد الله على حمل الدعوة الإسلامية في شرقي إفريقيا، وحرستها من الأعداء والحاقدين على الإسلام والمسلمين، ومن سوء حظه أنه وقع فريسة في أيدي أعدائه الذين كانوا يتعمنون استئصاله منذ قرون سحيقة، ولكن المسلم لا يعرف اليأس والتراجع والتفوق مهمما تكالبت عليه المصائب، مادامت صلته بالله باقية وحية.

مهدي محمد أبو بكر

صومالي مقيم في إسلام آباد. باكستان

نفثة مكلوم



﴿وَلَا تَحْسَبِ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ
تَالْمُؤْمِنُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ
بُصَارٌ (٤٢) مُهْطِطِينَ مَقْنَعِي رُءُوسِهِمْ لَا
تَدْرِيهِمْ ظُرْفُهُمْ وَأَقْبَدْتُهُمْ هَوَاءَ (٤٣)﴾
براهيم).

أفضى الرجل إلى ما قدم ولا
لن أن خلفاءه سيفيرون ويبدلون
ما يدعي المطلبون والمزمرون، فالبداية لا تبشر بخير،
ما استفزني لتسجيل هذه النفثة ما عرضه التلغاف
أظر من إحدى المدن وقد أخرج أهالي المدينة قسراً
رقصوا على أشلاء شهدائهم الذين قضوا في مجزرة
عام ١٩٨٢م، لماذا يريدون أن ينكأوا الجراح ألم يكفهم

﴿فَاعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ
ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا (٢٨) ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ
سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ
اهْتَدَى (٢٩)﴾ (النجم).

الصومال إلى متى؟

ما من مسلم على وجه
الأرض يرى ما تبثه القنوات من
صور المجاعة في الصومال إلا
وتذرف دموعه حزناً والمأ على
هذا الشعب الذي يتناقص
عدده يوماً بعد يوم بسبب ما
يعانيه من الجوع والفقر وقلة
الموارد وما يعانيه من أزمات
داخلية.

وتحن المسلمين في أنحاء
العالم يزيد عدداً على المليار لو
أن نصفنا أو ربعنا يتبرع كل
شخص بدولار واحد أو أقل
شهرياً لكانت كفيلاً بسد جوع
هذا الشعب المسلم وتلبية
احتياجاته من مواد غذائية
وملابس وبعض المستلزمات
الطبية بدلاً من انتظار الأمم
المتحدة والمنظمات الدولية
الأخرى التي تسيطر عليها
الدول الكبرى.

إننا بالتعاون نستطيع أن
نحل معظم القضايا الإسلامية،
وبالتعاون سوف تخشى الدول
مواجهتنا، مصداقاً لقول الله
عز وجل: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ
وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: ٢).

طلال علي مسعد الجهني
جدة، السعودية

مهزلة ما يسمى مجلس الشعب!
وقيادتهم القطرية، أما كفاهم
استخفافاً بعقول البشر بل بعقولهم
هم أنفسهم؟ اكتب ذلك وأنا احتسب
عند الله عشرة شهداء من عائلتي
ثلاثة منهم نجحوا ذبح الخراف
والقيت أجسادهم الطاهرة على أبواب
منازلهم والبقية قضوا في السجن
الرهيب مع الآلاف المؤلفة من خيرة الشباب، فهل لدى
من عاشوا بقية من ضمير ليأسوا الجراح ويسلموا
الأسانة لأهلها ويجنبوا الوطن المزيد من الآلام
والجراح؟! ■

محمد رياض عبد الله، حمص، سورية

مهلاً يادعاة الاختلاط

صاحبه من إباحية في كل شيء، لم تزد إلا ظمناً للجنس
لا يرتوي حتى أصبحت القاعدة البشرية عندهم رغم
التكنولوجيا والتقدم مشرفة على الانهيار، فيا دعاة
الاختلاط، إن دعوتكم لن تدفع عجلة الاقتصاد، ولن
تخلق نواة أسرية سليمة، ولن تصنع على أيديكم حقبة
سياسية يذكرها التاريخ فتتحوا جانباً وأعطوا الشعب
حقه في تحقيق رغبته، فمنع الاختلاط مطلب شعبي فمن
منا لا يريد أن يحافظ على عفاف وفضيلة أهل بيته، وإن
كنتم لا تحتكمون إلى الدين فاحتكموا إلى الواقع الذي
يشهد بأنكم كلما تجردتم من الدين زاد البلاء، وعمت
جاهلية القرون الأولى، فعذراً ومهلاً يا دعاة الاختلاط ■
أمانى أحمد الشهابي، الكويت

من أغرب ما أنجب عصرنا الحاضر أولئك الذين
تالفون الفطرة السليمة الذين تكمن مشكلتهم في
قولهم المتجمدة وقلوبهم المغلفة... نظرياتهم المادية
سعى لخلق مجتمع شيطاني، فما من خطوة لتطبيق
رجع الله إلا قاموا كما يقوم الذي يتخطه الشيطان من
س، أما إذا سمعوا بمعدلات ازدياد الطلاق وجرائم
'غتصاب والشرف جعلوا أصابعهم في أذانهم ثم
لون الأدبار، الاختلاط بين الجنسين عندهم تخفيف
ضغط، ووقاية للكبت، وثقة وحرية ولا أدري أين الحياة
لحشمة والأدب في قواميسهم ومنهم من يقول: إن
'اختلاط ليس مباحاً فقط، بل هو واجب.
إن المجتمعات الغربية مع وجود الاختلاط وما

إلى أخي أبي حذيفة

على إنتاجكم الفني ففي مسرحية «الريموت - جولة
سياحية» مع الأخ عيد الدوسري قلت كلمة أثناء حديثك
معه، حيث قلت خذ حبة من (...) ويعلم الله أن أخي
الصغير يسألني ما معنى هذه الكلمة فلذت بالصمت
أدفن جوابه. ستقول إن هذه الكلمة أصبحت حديث
مجالسنا وهم رجالنا لكن هذا الكلام سيسمعه الكبير
والصغير والمراقق ولا علم لهم بمثل هذه الكلمات
فحبذا لو نرمت مسارحنا الملتزمة عن مثل هذه
الكلمات... هذا ما أردت أن أقول ولم يكن هدفي
التجريح، وإنما التناصح لأن الدين النصيحة. ■
أخزامي بنت عبد الله، الرس، السعودية

تحتاج النفس البشرية إلى الترويح البري، لإذهاب
سامة والملل «ياحنظلة ساعة وساعة» ولكن أين يجد
سلم هذا الترويح البري، في مستنقع أسن مليء
لعفن الفني الذي زجت به وسائل الإعلام في قعر
وتنا، لكن مما يثلج الصدر أن أرى شباباً من أمتي
أرا يشغلون الساحة الفنية ويعتلون المسارح بالتمثيل
هادف البناء، وعلى رأس هؤلاء الأخ أبو حذيفة -
اني مقبل، ولكن يا أخ هاني أعلم أن قصصك من
متلائك المسرح كما ذكرت - في مقابلة لك في مجلة
سباب - هدف سام لتوصيل رسالة أو تغيير واقع
بلافاً للضحك وتمضية الوقت، ولثقتي بك في تقبل
نقد الهادف أحببت أن أسطر لك بعض ملاحظاتتي

تجنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن
تكون الرسائل موقعة بالكامل
ومكتوبة بخط واضح على وجه
واحد من الورقة، ونفضل أن تكون
الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر
في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق
اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق
عدم الالتفات إلى أي رسالة غير
مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

● الأخ عبد الحفيظ بن
محمد - الشلف - الجزائر:
المرحلة المكية والمرحلة المدنية
كانتا قبل أن تتم النعمة
ويكتمل الدين، أما بعد ذلك،
فإن النظرة الكلية للأمور هي
النظرة التي تتسلم مع
متطلبات الزمان والمكان، وهي
التي تعالج الواقع وتحدد سلم
الأولويات. ■

● الأخ محمد بن سعيد
آل قبيل - الرياض -
السعودية: صرختك التي
اخترت لها عنوان «أفيقوا قبل
فوات الأوان» يبدو أنها في
المنظور القريب ذهبت أدراج
الرياح، ولكنها في علم الله
وفي مستقبل الأجيال سيكون
لها صدى يثلج الصدر،
ويفرح المؤمنين، ويقولون متى
هو قل عسى أن يكون قريباً.

● الأخت سعيدة يوسف
جبريل - الطالبة بمعهد
الدراسات الإسلامية:
P.O. BOX AD: 170 ABOABO
- KUMASI - GHANA
إن رغبتك بالحصول على
أمهات الكتب من المراجع الشرعية
لدليل على حرصك على الاستزادة
من العلم النافع ونظمناك إلى أن
من القراء من سيمدك بالكتب
والأشرطة والأبحاث إن شاء الله.

أحد خلاصة

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٤٠٨ السنة (٣١)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **د. محمد البصري**

نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني: **حامد قاسم**

الاشتراكات ، للأفراد : الكويت ودول

الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها...
باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً...
وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات، امتياز الإعلان : دار الوطن
ت: ٢/٣/٤٥١٠٤٨٤ ف: ٤٨٤٠٦٣٦ الكويت.

وكلاء التوزيع ، الكويت: شركة
الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ ف:

٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ **السعودية:**
الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩

ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت :
http://www.saudidistribution.com.sa

قطر : مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين : مؤسسة الأيام للصحافة والنشر
والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب : الشركة الشرفية للتوزيع والصحف -
الدار البيضاء - ص ب ١٣.٦٨٣ ت: ٤٠٠٢٢٣

(١٠ خطوط مجموعة) فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel:

0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 -
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel.

(90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات ، العنوان البريدي : الكويت ص ب
(٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة :
info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت .
على الإنترنت : www.eslah.org

فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

التحرير : ت: ٢٥١٩٥٢٩ - ٢٥١٤١٨٠
٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلية ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع : ت: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٦٠٥٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير .. والمقالات
والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها..
ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

باختصار

صدمة لنا... فهل توفق دعاة التطبيع؟!

قبل ثلاث سنوات، تجرأت يهودية على النيل من رسول الله ﷺ ورسمت خنزيراً وكتبت عليه اسم اشرف الخلق، وقد تسبب ذلك العمل الإجرامي في احتجاجات واسعة في حينه. وفي الأسبوع الماضي، جرى في القدس المحتلة عرض أزياء ارتدت خلاله عارضة ملابس داخلية فاضحة تحمل آيات قرآنية، ورافق العرض المبتذل صوت ترتيل بعض الآيات القرآنية. إن ما حدث يعد جريمة بشعة تنم عن نفوس وضيعة لا تراعي لله وكتبه أي حرمة، وقلوب ملأها الكره لله ورسوله والمؤمنين، ولكنها على بشاعتها ليست مستغربة من اليهود الذين اعتادوا افتراء الكذب على الله، وتحريف كلامه وقتل رسله وأنبيائه. لكن المستغرب أن يخرج من بين ظهرانيها ومن بني جلدتنا أناس يضعون أيديهم في أيدي اليهود ويهادنونهم، وهم قد أعلنوا الحرب على الله ورسوله والمؤمنين، واغتصبوا بلادنا وشردوا أهلها، ويصادقونهم وهم خونة لا عهد لهم ولا ذمة، ويتنازلون لهم وهم الذين ينبغي أن يعطوا الدنية. بعد أن كتبت عليهم الذلة والمسكنة، ويستجدون منهم كيئناً هزلاً وهم الذين ينبغي أن يجلووا عن كل شبر من أرض الإسلام احتلوها عنوة وغصباً. لعل مثل هذه الجرائم المنكرة من اليهود، تعطي صورة واضحة عن إجرامهم يراها دعاة التطبيع الذين ضلوا الطريق.. وعميت ابصارهم عن رؤية الصورة الحقيقية لعدوهم.. فيعودوا إلى صوابهم ويثوبوا إلى رشدهم. ■

في هذا العدد



هل تنجح «الشورى» في إعادة الاستقرار لأفغانستان؟
ص (٣٢)

عقبى في بعض بلادنا؟

١٥ أسبوع الموت للجنود الروس

٣٨ الجزائر: شواهد على السقوط

١٨ مصر: هل فشلت مبادرة وقف العنف؟

٤٦ مؤسسة لجمع تراث حسن البنا

٢٥ السودان: إعادة إحياء الجبهة الإسلامية

٥٤ الفهم الإيماني لظواهر الطبيعة

٢٨ سورية: الشعب رأس مال الحاكم

٥٨ حكم البيرة التي تحوي نسبة من الكحول

٢٩ تساول مشروع عن مشروعية منظمة التحرير

٦٠ سفيرات للإسلام.. بكل لغات العالم

٣١ من زيمبابوي إلى المكسيك: هل من

٦٢ تحريم المعدة!

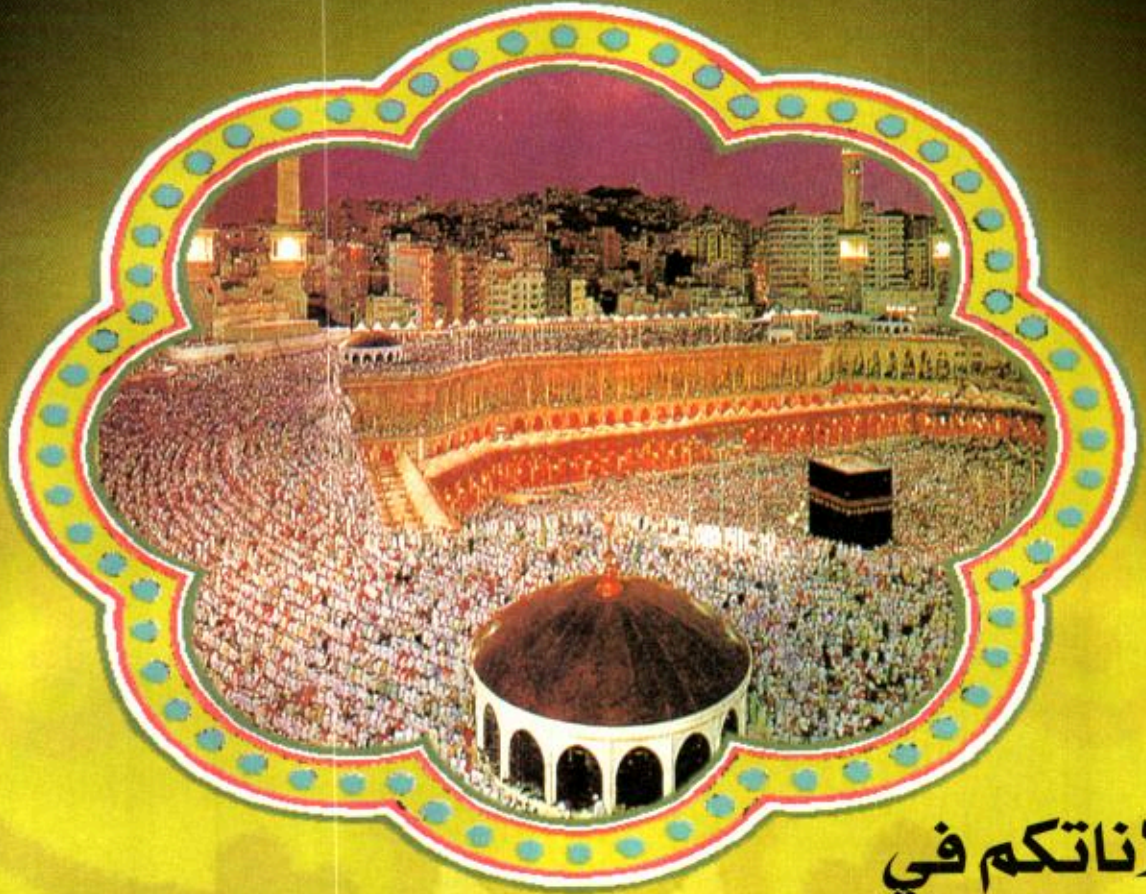
منتجات شهية ... ذات قيمة حقيقية



أووو ... ما أطيب فتودي

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٨٢٢٢١ - ٤٧٦١٠٥٥ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٤٤٨٨٩٠ - ٦٤٤٠١٠٢ فاكس ٦٤٣٧٤١٨

مجلس الأمة يختتم دور انعقاده ببحث ميزانية الدولة



من المقرر أن يختتم مجلس الأمة دور انعقاده هذا الأسبوع (غداً الأربعاء) على أن يسبق ذلك بمناقشة مشروع الميزانية العامة للدولة (اليوم الثلاثاء)، وتسبقها جلسة يوم الإثنين التي تخصص لمشروع ميزانية بلدية الكويت، والخطوط الجوية الكويتية، ليبدأ المجلس - عقب ذلك - عطلة الصيفية التي تستمر حتى شهر أكتوبر المقبل حسبما هو مقرر.

وقد شهدت جلسة المجلس يوم الأربعاء الماضي مناقشة مشاريع ميزانيات مؤسسة البترول الكويتية، والصندوق الكويتي للتنمية، والبنك المركزي الكويتي، إضافة إلى الحسابات الختامية لها.

كما أقر المجلس الثلاثاء الماضي مشروع القانونين المقدمين من الحكومة باعتماد الحسابين الختاميين لجامعة الكويت عن السنة المالية ٩٧/١٩٩٨ والسنة المالية ٩٨/١٩٩٩، وميزانياتها للسنة المالية ٢٠٠٠/٢٠٠١م، كما وافق المجلس على الحسابات الختامية لجهات عدة للسنة المالية ٩٧/١٩٩٨، والسنة المالية ٩٨/١٩٩٩، وميزانياتها للسنة المالية ٢٠٠٠/٢٠٠١م، وهي كل من: الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، والهيئة العامة للمعلومات المدنية، ومجلس الأمة، وأحالها إلى الحكومة.

وكانت جلسة الإثنين قد شهدت تعليق مشروع القانون المقدم من الحكومة بفتح اعتماد

إضافي بميزانية الوزارات والإدارات الحكومية للسنة المالية ٩٩/٢٠٠٠م، وكذلك تعليق مشروع القانون المقدم من الحكومة بفتح اعتماد إضافي بميزانية بلدية الكويت للسنة المالية ٩٩/٢٠٠٠، لكن المجلس - في الوقت نفسه - وافق على الحسابين الختاميين لمعهد الكويت للأبحاث العلمية، وميزانيته، وأحالها إلى الحكومة، وكذلك وافق على الحساب الختامي لكل من: الهيئة العامة للبنية، والهيئة العامة للشباب والرياضة، وأحالها إلى الحكومة.

كما وافق المجلس على توصية مقدمة من بعض النواب بشأن تقديم تقرير فني مشترك من معهد الكويت للأبحاث العلمية والهيئة العامة للبنية، والهيئة العامة لشؤون الزراعة والثروة السمكية، وتقدير مالي من ديوان المحاسبة بشأن موضوع المياه المعالجة، وعدم ترسية أي مناقصة

بهذا الشأن لحين تقديم التقرير حول هذا الموضوع.

ومن جانب آخر وافق المجلس على الحسابين الختاميين للهيئة العامة لشؤون الزراعة والثروة السمكية للسنة المالية ٩٧/١٩٩٨، والسنة المالية ٩٨/١٩٩٩م، وأحالها إلى الحكومة، في حين علّق المجلس ميزانية الهيئة العامة لشؤون الزراعة والثروة السمكية للسنة المالية ٢٠٠٠/٢٠٠١م. ويذكر أن المجلس أقر كذلك توصية بتوحيد الرقم الموحد مع رقم الجنسية للمواطنين.

وكان النواب قد دعوا - خلال مناقشة الحسابات الختامية للمجلس - إلى كسر الجمود الوظيفي المخيم على بعض الإدارات في المجلس، مشددين على ضرورة منح الامتيازات لمستحقيها من الموظفين المدنيين والعسكريين، وكذلك أهمية الزيارات التي تقوم بها الوفود الشعبية ولجان الصداقة لدول العالم، مشددين على ضرورة وجود مركز ألي للمعلومات خاص بمجلس الأمة لخدمة النواب، إضافة إلى إلحاق موظفي المجلس بالدورات التدريبية.

وطالب النواب بإنشاء مركز وطني لثقافة الديمقراطية يعمل به عدد من الاستشاريين وذلك بهدف دراسة تجربة الكويت الديمقراطية ونشر الثقافة بين أفراد الشعب، موافقين بالإجماع على توصية تقدم بها عدد من الأعضاء تتعلق بطباعة اجتماعات لجنة الدستور، ومحاضر المجلس التأسيسي لأهميتها. ■

ديمقراطية «التجمع الديمقراطي»!

جاء بيان «التجمع الوطني الديمقراطي» - الذي أصدره مؤخراً - مفتقداً كل معاني احترام الديمقراطية والرأي الآخر، وأدبيات الحوار والنقاش، وتعدد الآراء.

فقد حمل البيان دعوة صريحة للحكومة إلى رد قانون منع الاختلاط في الجامعات الخاصة الذي وافق عليه مجلس الأمة نهاية الشهر الماضي بأغلبية ٣٧ صوتاً.

وأشار بيان «التجمع» إلى أن البعض - يقصدون الإسلاميين ومؤيديهم - يسعى إلى فرض القيود على التعليم العالي بدعوى العادات والقيم، وجاء في البيان: «وغذى هذا الضعف - ضعف الحكومة - قوى الغوغائية والتطرف، داخل المجلس وخارجه». فهل المقصود بالقوى الغوغائية والتطرف النواب الأفاضل الذين قالوا: «لا للاختلاط».

إن هذا «التجمع» يعلن إفلاسه السياسي حقاً بإصداره هذا البيان، فمن غير المعقول أن «تجمعاً» يدعي «الديمقراطية» يتشجع بهذه الصورة، ويتعد عن أدب الحوار، واحترام الرأي الآخر، ثم هل من الديمقراطية الدعوة لرد قانون وافقت عليه الأغلبية؟ لقد جاء تعليق د. محمد البصري - عضو مجلس الأمة - على بيان «التجمع» في محله إذ قال: «هذا التجمع وطني ديمقراطي اسماً فقط، لكنه في الحقيقة دكتاتوري متخلف منهجاً وفكراً، التجمع يدعي احترام الرأي الآخر لكنه أول المنتكرين للديمقراطية، إذا لم تتوافق آراء الآخرين مع آرائه». وقال البصري: «إن مجلس الأمة أصدر قوانين عدة لا نوافق عليها، ولا نرضى بها، ومع ذلك لم نفعل كما فعل التجمع، ولم نُصدر بيانات أو نكتب مقالات تحرض الحكومة على رد تلك القوانين، والضرب بيد من حديد على من يخالفنا الرأي». ومن جانبته علّق النائب مبارك الدولة على

البيان فقال: «إنه يحتوي على مغالطات عدة، واعتقد أن وراءه شخصاً أو اثنين، وهذا التجمع ليس له وجود على الساحة».

ودعا الدولة «الإخوة العاقلين في «التجمع» إلى سحب البيان الصادر باسمهم، والاعتذار للنواب الـ ٣٧ الذين صوتوا لصالح القانون».

ويرى المراقبون أن بيان «التجمع» جاء ردة فعل على نجاح الإسلاميين في إقرار قانون الجامعات الخاصة، ومنع الاختلاط فيها، وكذلك براءة المتهمين بقضية «طالبة المعهد التجاري»، وسقوط مرسوم المرأة، وقد سبق للتيار الليبرالي أن تبني مواقف ضد الإسلاميين في هذه القضايا، ثم جاءت أقلام الكتاب العلمانيين لتحرض الحكومة ضد الإسلاميين كسلاح أخير دون جدوى.

نصيحة للبراليين والعلمانيين واليساريين أن يُعيدوا حساباتهم، وأن يترجعوا عن أسلوب التشهير، والتحريض، وأن ينتهجوا أسلوب العقل والإقناع.. لمصلحتهم أولاً وقبل كل شيء. ■

خالد بورسلي

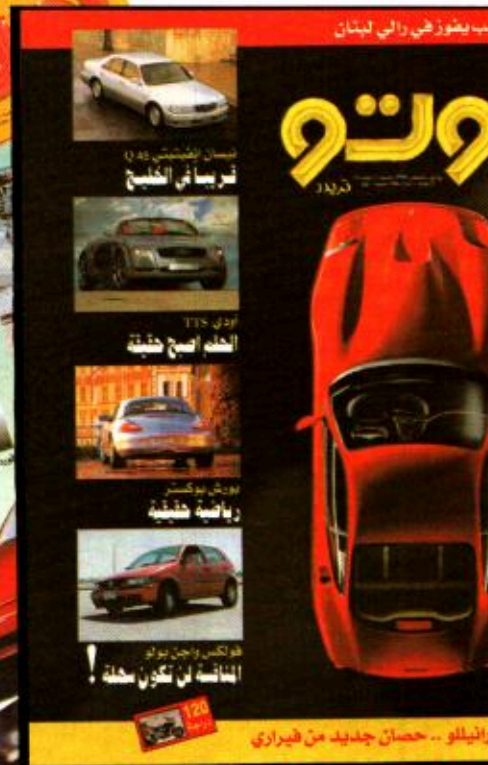
افتتاح

تريدر



مجلة السيارات الرائدة
في الشرق الأوسط

- * جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- * كل ما هو جديد في عالم السيارات
- * متابعة ساخنة للريالات وسباقات الفورميولا - ١
- * عرض موسع للتقنيات الجديدة
- * اصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- * متابعة المنتجات البحرية الجديدة وأنشطتها الرياضية



التوزيع والاشتراكات: شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس ٤٨٣٦٦٨٠

الموجه المحلي

● أحاط وزير النفط مجلس الوزراء علماً بمجريات الأحداث المتعلقة بانفجار مصفاة الأحمد، مؤكداً استمرار إجراءات التحقيق في الحادثة، وأنه أخذ التدابير كافة لضمان كفاية مخزون الوقود لاستخدامات الطاقة الكهربائية، والسيارات.

● كشف مقرر لجنة التحقيق البرلمانية المكلفة بالتحقيق في الأوضاع النفطية النقاب عن وجود «تناقض» في المعلومات المستقاة من النقابيين في الشركة ومسؤوليها، وبين المسؤولين أنفسهم أيضاً، واصفاً ما توصلت إليه اللجنة بأنه مهم للغاية.

● أكد بيت الزكاة استمراره في تقديم المساعدات الإنسانية للمقيمين بصورة غير قانونية، موضحاً أن قرار منع المساعدات الذي أصدره البيت سابقاً يتعلق فقط بالغرامات المالية المترتبة على المخالفين لقانون الإقامة.

● غادرت سفينة محملة بـ ٤٠ طناً من المواد الغذائية في إطار الحملة الثالثة لمساعدة اللاجئين العراقيين في إيران، هذه الحملة تنفذها جمعية الهلال الأحمر الكويتي.

● وقّعت وزارة الصحة اتفاقية للتأمين الصحي على الوافدين مع شركات التأمين الوطنية، وهي شركة الكويت للتأمين، وشركة الخليج والشركة الأهلية، وشركة وربة.

● قال وزير التربية المساعد لشؤون التخطيط والمعلومات: إن الوزارة ماضية في سياسة التناثيث للهيئة التدريسية في المرحلة الابتدائية وفق خطة زمنية مدروسة بعناية.

● أعلن مدير إدارة العلاقات العامة بوزارة الداخلية أنه تم ضبط ٧٩٠ كيلو حشيش، و٢٠ كيلو هيروين، و١٠ كيلو أفيون، ومائة ألف حبة هلوسة منذ بدء حملة وزارة الداخلية في السادس من أكتوبر العام الماضي. ■

زيارة ناجحة للأمير عبدالله إلى الكويت تنتهي باتفاقية لترسيم الحدود بين البلدين



أمام إجراء مفاوضات ثلاثية من أجل تقاسم حقل الدرة الواقع في الجرف القاري المشترك مع إيران. وحول تصويره لطبيعة وشكل هذه المباحثات، أعرب الشيخ صباح الأحمد عن اعتقاده أنه من الأفضل أن تكون المباحثات سعودية - كويتية من جانب، وإيرانية من جانب آخر.

إلى ذلك، أصدرت الكويت والسعودية بياناً مشتركاً في ختام زيارة الأمير عبدالله إلى الكويت أكد فيه «أهمية دفع وتعزيز مسيرة التعاون والتكامل بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في مختلف المجالات، بما يخدم مصالح شعوب دول المجلس ويحقق آمالها».

وكان بيان للحركة الدستورية الإسلامية قد صدر يوم وصول الأمير عبدالله إلى الكويت، أعلنت فيه الحركة ترحيبها بمقدمه، مشيرة إلى أن «هذه الزيارة الكريمة تجسّد روح الأخوة الدينية الإسلامية، والأصالة العربية، ومعاني صلة الرحم والجوار، وحقيقة المصير المشترك في مواجهة التحديات الإقليمية والعالمية».

وأكدت الحركة أن أمن البلدين الشقيقين، ودول الخليج العربية وحدة متكاملة، تاريخاً وحاضراً ومستقبلاً، مما يستوجب نظرة واحدة وعملاً واحداً، نحو تشكيل قوة عسكرية خليجية مشتركة، ذات فاعلية حقيقية لمواجهة الأخطار المهددة للمنطقة، ولتأكيد استقلالها وسيادتها بعيداً عن الابتزاز، والاستغلال، ونهب ثرواتها الوطنية.

وقال البيان: إن تحقيق حلم السوق الخليجية المشتركة ضرورة قصوى لحماية الثروات الوطنية، وتنمية لها، ونأي بها عن الارتهاق للتأثيرات الأجنبية، مشيداً «بالموقف السعودي المتمسك بأصول الإسلام ويتعاليمه السمحة، وبالقيم والتقاليد العربية الحميدة أمام التوجهات التغريبية والانحلالية دون تنازل أو تراجع»، ومشيراً في الوقت نفسه، «إلى التوجه المبارك الذي بدأت به الشقيقة السعودية في طريق الشورى والمشاركة الشعبية، الذي نتطلع إلى تعميقه، وتوسيعه، وتقوية للاستقرار، والعدالة الاجتماعية، والتقدم».

اختتم الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني بالملكة العربية السعودية الشقيقة - منتصف الأسبوع الماضي - زيارة ناجحة إلى الكويت، انتهت بتوقيع اتفاقية ترسيم المنطقة المغامرة المحاذية للمنطقة المقسومة بين الكويت والمملكة العربية السعودية.

وقّع الاتفاقية الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي، والشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح - النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الكويتي في حضور كل من: أمير دولة الكويت سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، والأمير عبدالله بن عبدالعزيز.

وأجمع المراقبون على أن الاتفاقية تمثل نموذجاً حضارياً يحتذى به في انتهاز أسلوب «التفاهم والتنازل» من أجل الوصول إلى حل مشترك، ونقطة تلاق تسعد الشعبين الشقيقين بإذن الله، وحسب تعبير الدكتور عصمت عبدالمجيد الأمين العام لجامعة الدول العربية، فإن «حل جميع القضايا العالقة بين الدول العربية بهذه الطرق السلمية والدبلوماسية - خصوصاً قضايا الحدود - هو مثل يحتذى به بين الأشقاء العرب».

وتقضي الاتفاقية - التي رحبت بها الأوساط الرسمية والشعبية في البلدين - بأن جزيرتي قاروة وأم المرادم كويتيتان، وتقعان في نطاق السيادة الكويتية، وكذلك تقضي بإعطاء أثر كامل لمجموعة جزر فيلكا للكويت، على أن يتقاسم البلدان الثروات النفطية والغازية في حقل الدرة وجزيرتي قاروة وأم المرادم فقط، كما هو الحال في تقاسم الثروات الطبيعية في اليابسة ضمن المنطقة المقسومة بين البلدين.

وتعهد الاتفاقية السعودية - الكويتية الطريق

وزير سابق يقوم بدور مشبوه بين أوساط الطلاب، حيث يسعى لبعث الدعوات العلمانية واليسارية التي لفظتها الشعوب ويحاول أن يكتل الطلاب في تجمعات لا يراد منها الخير.. هذا الشخص معروف عنه أنه مر بآدوار متقلبة، فهو تارة يساري يخدم الشيوعية واليسار، وتارة أخرى يخدم المصالح الأمريكية، وهو في الحاليتين لا يبغي إلا خدمة نفسه.. فتعساً لعبد الدينار والدرهم الذي يضحي بدينه ومصلحة بلده ومستقبل الأجيال في سبيل كسب مادي محرم. فليته يرعوي عن غيه.. وليعلم أن أهل الديرة يرصدون جميع أعماله ومواقفه. ■

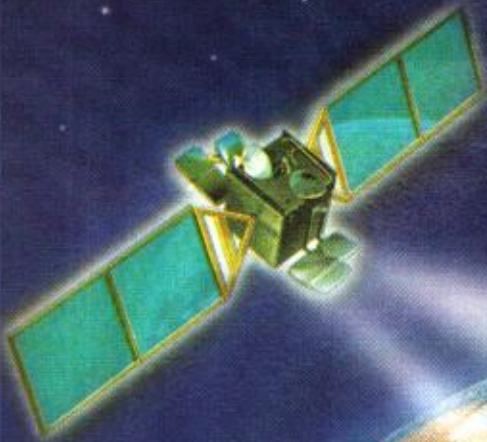
تهنئة

تتقدم مجلة **البحر** بخالص التهنئة إلى الاخ الزميل خالد شمت بمناسبة زواجه، حيث عقد القران يوم ٢٣ يونيو الماضي، في المركز الإسلامي بميونخ في ألمانيا، بحضور عدد كبير من أبناء الجالية الإسلامية هناك، وقام بالعقد د. أحمد خليفة رئيس المركز.

ونقول للأخ خالد وزوجه: بارك الله لكما.. وبارك عليكما.. وجمع بينكما في خير. ■

الوطن الدولي

رسالة الكويت الى العالم



يلبي احتياجاتك الاعلانية

في اوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في اوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج



الوطن الدولي

الكويت. للإعلان، 2/3 / 4840451 Tel. للإشتراكات، 4835091

لندن. للإعلان، 181 7422022 Tel: (0044) 181 7422224 Fax: (0044)

للاشتراكات، 181 7422344 Tel: (0044) 181 7421280 Fax: (0044)



المجتمع الإسلامي

وإنما ذكر اسم الله في بلد
عدت أرجاءه من لب أوطاني

شخصيات جزائرية تدعو السلطة لفتح حوار ومصالحة وطنية

دعا جامعيون ومناضلون
حقوقيون وشخصيات
سياسية جزائرية إلى فتح
حوار بين الجزائريين، وتحقيق
مصالحة وطنية حقيقية في
إطار الشفافية، واحترام
مختلف المواقف السياسية
والأيديولوجية.

جاء ذلك في بيان ختامي
وقعه المشاركون في ملتقى
«الأبعاد الحقيقية للأزمة
الجزائرية» الذي اختتم بمدينة
جنيف السويسرية مؤخراً.
وقال البيان الذي تلقت
للإبلاغ نسخة منه «إن
الخروج من الأزمة لا يزال
ممكناً إذا تحقق إجماع بين
مختلف الحساسيات
السياسية دون إقصاء حول
مبادئ الحل المؤسساتي
للصراع، وتخلي الجيش عن
احتكار السلطة»

صحيفة ألمانية: الحكومة المصرية تستعد للانتخابات باعتيال الإخوان

في تقرير موسع تحدثت
صحيفة «سود دويتشه» الألمانية
الصادرة في ميونيخ عن خلفيات
اعتقال نحو مائتين من الإخوان
المسلمين في مصر خلال الأيام
الماضية مؤكدة أن «الإخوان
المسلمين» تتمتع بنفوذ كبير في
الشارع المصري والعربي،
وتسعى إلى تحقيق أهدافها
بوسائل سلمية، وديمقراطية.
وعلاوة على ارتباط موجة
الاعتقالات الأخيرة بانتخابات نقابة
المحامين، فإنها قد تأتي أيضاً في
نطاق استعدادات الحكومة لإجراء

الانتخابات البرلمانية في نوفمبر
المقبل عبر تحجيم حضور الجماعة
في تلك الانتخابات.
وقالت الصحيفة: تريد
الحكومة المصرية من خلال
حملاتها ضد الإخوان أن تعيق
حصول مرشحين ذوي ميول
إسلامية على نجاحات كبيرة في
تلك الانتخابات على ما يبدو.
ورأت الصحيفة أن محاكمة
عشرين عضواً من النقابيين
الإخوان منذ نهاية ديسمبر
الماضي تأتي في هذا الإطار
أيضاً. ■

عرقلة صهيونية لمحاولة المسلمين إقامة مسجد «شهاب الدين»



أعربت مصادر فلسطينية في
مدينة الناصرة العربية (كبرى المدن
الفلسطينية في شمال فلسطين
المحتلة عام ١٩٤٨م) عن قلقها من
تراجع السلطات الصهيونية عن
موافقتها على إقامة مسجد في
موقع وقف شهاب الدين المقدس،
حيث قبر الشهيد شهاب الدين
الأيوبي، ابن أخت القائد الإسلامي
البارز صلاح الدين الأيوبي، وأحد
قادة جيوش المسلمين في عهده.
وفي خطوة وصفت بالتحدي
أعاد المسلمون نصب خيمة الصلاة
على الرغم من تهديدات الشرطة
الصهيونية لهم، واستدعاء عدد
منهم للتحقيق في مراكزها.
وكانت الخيمة قد أزيلت بناء
على أوامر من السلطات الصهيونية
التي رأت أنه لم يعد لها جدوى بعد
موافقتها على إقامة المسجد لكنها
عادت للتهديد بالتراجع عن
موافقتها على إقامة المسجد، مما
اضطر المسلمين إلى إعادة بنائها
من جديد قبل أيام.
وقال الشيخ ناظم أبوسليم إمام
مسجد شهاب الدين إن موافقة
السلطات الصهيونية على بناء
المسجد جاءت بعد الوقفة التي
وقتها مسلمو الناصرة وفلسطينيون

منطقة ٤٨، وأن هذه الوقفة
ستستمر إلى أن يتم تحصيل جميع
أوقاف المسلمين، ومقدساتهم.
وأضاف أنه لوحظ في الآونة
الآخيرة تلك ومماثلة من جانب
السلطات الصهيونية في تنفيذ ما
اتفق عليه وبناء المسجد برغم أنه
مضى على قرار إقامة المسجد
أكثر من ستة أشهر، وأن هناك
خشية من تراجع السلطات عن
تنفيذ الاتفاق، وإقامة المسجد،
ولاسيما بعد قرار شلومو بن
عامي وزير الأمن الداخلي ورئيس
اللجنة الحكومية الصهيونية - التي
بحثت إقامة المسجد - التهرب من
مسؤولياتهما، وأدعائه أنه أحال
ملف الموضوع إلى رئيس الحكومة
الصهيونية إيهود باراك، مشدداً
على أن هناك ضغطاً خارجياً لمنع
إقامة المسجد بحجة قربه من
كنيسة البشارة. ■

تركيا تبني مسجد في طوكيو

افتتح وزير الدولة فكرت أونا
ورئيس دائرة الشؤون الدينية الترك
محمد نوري يلماط - في الأسبوع
الماضي - مسجداً في العاصمة
اليابانية طوكيو قامت دائرة الشؤون
الدينية بتشبيده هناك.
وذكر تصريح صدر عن الدائر
أن الحاجة كانت ماسة للمسجد في
طوكيو، وأنه شُيّد على الطراز
العثماني التقليدي.
وكان المسؤولان التركيان توجه
إلى اليابان لحضور مراسم فتد
المسجد. ■

«الاقتراب» من مبدأ العلمانية عقوبته السجن عاماً بتركيا

صادقت محكمة التمييز العليا في
تركيا على عقوبة سجن جديدة مدتها
عام بحق زعيم حزب النهضة الجديد
السابق حسن جلال جوزل بسبب خطاب
القاءه بمدينة قيصري عام ١٩٩٨م.
وذكرت المحكمة في حثيثاء
قرارها أن جوزل هاجم مبدأ العلمانية
متعللاً ببعض التعاملات الهادفة
لحماية هذا المبدأ الذي اعتبرته
المحكمة شرطاً أساسياً لإدامة النظام.
الجمهوري الديمقراطي في البلاد
واستقر الجماهير بدعوى وجود حرك
معادية للمعتقدات الدينية بشكل
يعرض الاستقرار والسلام الاجتماعي
للخطر.
وفي حالة رفض طلب تعديل
القرار المستند على المادة القانونية
٣١٢ من قانون العقوبات الترمك
فسيدوز حسن جلال جوزل السجن
لمدة أربعة أشهر، و٢٦ يوماً، وكان قد
قضى في السجن فترة سجن مماثل
بسبب خطاب آخر القاه في مدينة
قيصري أيضاً، وخرج من السجن
قبل نحو الشهر.
ويذكر أن معظم الأحزاب التركية
وفي مقدمتها حزب «الفضيلة» متفقاً
على ضرورة إلغاء المادة القانونية
المذكورة التي تحد من حرية التعبير
عن الآراء غير أن الإلغاء لم يتم بسبب
معارضة بعض أجهزة الدولة. ■

أرز أبو كوب



أرز باسمتي

من مزارع البنجاب الهندية والباكستان



تذوقه مرة لن تنساه بالم

بأحجام مختلفة

(٥ - ١٠ - ٢٠ - ٤٥) كـي

مؤسسة ع.م نورولي جدة ت : ٦٤٢٤٥٥١ - ٢٣

مسعادوف يؤكد : العمليات الاستشهادية ستستمر

أسبوع الموت... للجنود الروس

إلى مقتل مالا يقل عن ٢٦ عنصراً وجرح ٨٠ آخرين على الفور.

وقال فلاديمير بينزوف المتحدث باسم وزارة الطوارئ الروسية لشبكة «إن تي في» التلفزيونية «اقتربت شاحنة تحمل مفنجات في الساعة الثامنة وخمس دقائق مساء الأحد من



اصلان مسعادوف

انشغلت السلطات وسية طيلة الأسبوع ضي في إحصاء عدد لاهها وجرحاها الذين كوا أو أصيبوا نتيجة لالاقل عن خمس مليات استشهادية نها المجاهدون ليشان ضد القوات وسية في شتى أنحاء ليشان في أقل من ساعة تقريباً.

وحسب الأرقام الروسية فإن عدد تلى بلغ نحو ٦٠ جندياً والجرحى و ٩٠ من حصيلة هجوم واحد فقط الهجوم بشاحنة مفنجة في منطقة جون قرب العاصمة «جروزي».

الرئيس الشيشاني اصلان مسعادوف أكد أن «أسلوب حرب غام والعمليات الفدائية» الذي تماره المجاهدون لمواجهة القوات وسية - سيستمر، ولن يدع فرصة سكو لكي تفرض السيطرة على ليشان، مشيراً إلى أن الحرب في ليشان ستنتهي في غضون شهرين ثلاثة إن شاء الله.

ودعا مسعادوف إلى التصفية سسدية لأحمد قادروف - مفتي ليشان السابق الذي عينه الرئيس وسي فلاديمير بوتين - رئيساً لما سى بـ «الإدارة المؤقتة للشيشان سفاً قادروف وأتباعه بأنهم «خونة سعب الشيشاني» وقال إن قتلهم وف يكون أكبر مفخرة يقدمها لشلون الشيشان على مدى ٤٠٠ عام». جات أقوال مسعادوف في كلمة جلة على «كاسيت فيديو» وزع في ليشان، وظهر فيها الرئيس ليشاني معافى، وبصحة جيدة، جلت كلمته في أحد البيوت، وليس شعاب الجبال، الأمر الذي يدل ن الاحتياطات الأمنية الجيدة التي تع بها المجاهدون.

كان المجاهدون شنوا خمس ليات استشهادية في مدن: أرجون، وس، مرتان، جوديرميس، برونسك، في الأسبوع الماضي... سب وكالات الأنباء فقد أدى جار حافلة نقل ملغومة بشحنة من فجات قادها مواطن شيشاني إلى ثل مبنى قسم كتيبة الأمن الداخلي

منزل للشرطة ووقع انفجار - تدمر المبنى المؤلف من طابقين - وأضاف أن الانفجار أسفر عن ٢٥ قتيلاً و ٨١ مصاباً كما أن أربعة مازالوا في عداد المفقودين ويخشى أن يكونوا مدفونين تحت الأنقاض بعد الانفجار قرب بلدة أرجون الواقعة على بعد نحو عشرة كيلو مترات خارج جروزي.

ونقلت وكالة «إيتار تاس» للأنباء عن متحدث باسم المدعي العام في الشيشان قوله إن مالا يقل عن ٥٠ قتلوا في الانفجار الذي وقع عند منزل تقيم به الشرطة من مدينة تشليابينسك في منطقة الأورال.

وذكر الجيش الروسي أن شاحنة مليئة بالمتفجرات انفجرت في جوديرميس ثاني أكبر مدينة في الشيشان إلا أنه لم تقع إصابات، ولم ترد تقارير تفيد بوقوع هجمات أخرى. وشدد الجيش الروسي الإجراءات الأمنية في الشيشان بعد أن شهدت قرية شيرجين يورتي معارك مع المجاهدين طيلة الأسبوع الماضي.

من جهته أكد مساعد الرئيس الروسي لقضايا الإعلام أن العمليات نفذت في أن واحد وأنها تحمل بصمات واحدة، ويهدف بعضها إلى تصفية المسؤولين الشيشان الذين يتعاونون مع موسكو والجنرالات الروس.

وفي الشيشان تشكلت لجنة خاصة للتحقيق بظروف العمليات الفدائية ترأسها نائب وزير الداخلية أيفانو جولوبيف فيما شرعت القوات الروسية بعمليات مسح في ضواحي أرجون، والمناطق الأخرى، وأكدت مصادر شيشانية أنه بالإضافة إلى العمليات الفدائية فإن المقاتلين ينفذون يومياً هجمات على المواقع الروسية في العاصمة جروزي.

أحداث .. وأشخاص

● وصف الشيخ مصطفى سيرتش، مفتي عام البوسنة والهرسك، حال المسلمين هناك بأنها أحسن مما يحبه الأعداء، وأساء مما يحبه الأصدقاء، فهناك مليون مسلم خرجوا من بيوتهم و٢٥٠ ألفاً قتلوا بالإضافة إلى ما أصاب الأطفال والنساء من تقتيل واغتصاب، وتأخر عودة اللاجئين من الخارج برغم اتفاقية (دايتون) وما يعترض سبيلهم من عراقيل سواء في الخارج أو داخل البوسنة من الذين عادوا، إذ إن مناطقهم مازالت تحت الاحتلال، وهدمت بيوتهم، واغتصبت أراضيهم الزراعية، وممتلكاتهم.



● محمد سوار الذهب الرئيس السوداني الأسبق هو الرئيس العربي الوحيد الذي تنازل عن السلطة طواعية، أما حالات التنازل الطوعي لبعض الرؤساء العرب فكان وراءها أسباب صحية سياسية، مثل شكري القوتلي في سورية، وأحمد حسن البكر في العراق. هذا ما أثبتته دراسة حديثة أجراها د. صلاح سالم زرنوقة الباحث بمركز البحوث السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة تحت عنوان: «أنماط الاستيلاء على السلطة في الدول العربية أو تغيير الحكام في ١٨ دولة عربية».

● قالت شركة «نهضة مصر للسينما» إنها ستنتهي من الإعداد لافتتاح ١٨ داراً للعرض السينمائية في محافظات مصر كافة، مع نهاية العام الجاري، وأضافت الشركة أنها بذلك تكون قد افتتحت ٤٢ داراً للعرض السينمائي منذ عام ١٩٩٩م وحتى نهاية عام ٢٠٠٠ فقط. ■

ندوات .. ومؤتمرات

● عقدت في مدينة اسطنبول ندوة دولية حول المؤسسة العلمية في الدولة العثمانية نظمتها إدارة الشؤون الثقافية في بلدية السلطان أيوب في تركيا وذلك في إطار احتفالات تركيا بمرور ٧٠٠ عام على إنشاء الدولة العثمانية.

في ختام أعمالها دعت الندوة إلى ضرورة الحفاظ على تراث الدولة العثمانية، وأوصت الحكومة التركية بالعمل على تعريف العالم بقيمة هذا التراث.

● اختتمت في برلين ندوة إسلامية دولية عن «الحوار والتعايش بين الحضارات».

نظمت الندوة المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) ورابطة العالم الإسلامي ومؤسسة الإمام الخوئي الخيرية، واستهدفت تعزيز مفهوم الحوار والتعايش بين الثقافات، والحضارات المختلفة. اهتمت الندوة بدراسة التعايش من خلال رؤية مستقبلية في إطار المنظور الإسلامي، والإسلام والحوار الحضاري في أفق القرن الحادي والعشرين، ورؤية معاصرة لترسيخ قيم الاحترام المتكافئ بين الحضارات والثقافات، والإسلام والغرب - التعاون من أجل بناء حضاري متكامل، وقيم الحوار من وجهة نظر إسلامية.

● تحت عنوان: «العلاقات الجنسية في الدول العربية، وعلاقتها بالجرائم الجنسية» عقد ٤٠ باحثاً عربياً مؤتمراً بالعاصمة البريطانية مؤخراً.. المؤتمر استمر ٣ أيام في جامعة أوكسفورد، ومولته مؤسسة فورد الأمريكية للبحوث، واستضافته ثلاث جامعات هي: سانت أنتوني، وأوكسفورد، والجامعة الأمريكية ببيروت، وشهد الدعوة إلى تطبيق المفاهيم الغربية في المشكلات الخاصة بالجنس في العالم العربي! ■

في الذكرى الخمسين لصدوره،

المطالبة بإلغاء «قانون العودة اليهودي»



اطفال المخيمات

طالب مركز العودة الفلسطينية بإلغاء «قانون العودة اليهودي» الذي مر خمسون عاماً على صدوره في الخامس من يوليو الجاري، باعتباره قانوناً ظالماً يعطي فيه «من لا يملك لمن لا يستحق».

وقال المركز: إن هذا القانون العنصري يعطي الحق لكل مهاجر زعم أنه يهودي، الحق في القدوم إلى حيفا، ويافا، واللد، والرملة للسكن فيها، والتنعم بخيراتها، بينما أهل هذه البلاد الأصليون يشردون في المنافي، ويعانون أشد المعاناة، في مخيمات تقتقر إلى أبسط معاني الحياة، حيث الفقر المدقع، والازدحام القاتل، والبطالة المستشرية، والأمراض الكثيرة، وينكر عليهم مطالبتهم بحقوقهم الشرعي والتاريخي في العودة إلى ديارهم التي انتزعوا منها.

وطالب المركز الأمم المتحدة - التي سعت على حمل الدول الأعضاء لاتخاذ موقف جماعي ضد سياسة التمييز العنصري التي كانت متبعة في جنوب إفريقيا - أن تفعل الشيء نفسه لإزالة هذا القانون الذي يمثل العنصرية في أبشع صورها، وأن تعمل على تطبيق قراراتها بعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم، كما حدث في مناطق عدة من العالم، وأقربها كوسوفو.

ودعا بيان أصدره المركز،

وتلقت للرجوع نسخة منه. ٤ القوى والأحزاب التي تسعى لإقرار سلام في الشرق الأوسط، تبرهن على صدقها، وتظهر حرصاً على العدل، وأن تعمل على إن «قانون العودة اليهودي»، لا يتناقض مع كل مبادئ العدل، وتسامل البيان: أي ساء هذا الذي سيقوم على الظلم، وهضم حقوق الآخرين، وتشريدكم في مكان؟

كما دعا القيادة الفلسطينية تعمل على تبني حملة دولية لإظهار الظلم الذي وقع على الشعب الفلسطيني من جراء تشريع هذه القوانين العنصرية البغيضة لإزالتها، وعدم التنازل عن حقه العودة مهما كلف الثمن. ■

ترحيل ١٠٠ يهودي هندي إلى فلسطين المحتلة

في الوقت الذي اختتم في جوسوانت سينغ وزير الخارجية الهندي زيارة إلى الكيان الصهيوني ذكرت تقارير صحفية هندية أن ١٠٠ يهودي هندي من قبيلة شينلانز بولاية ميزورام القريبة من الحدود مع بنغلاديش وميانمار قد تم ترحيلهم إلى الكيان الصهيوني فيه ينتظر الآلاف دورهم.

وأكدت التقارير أن حاخامات إسرائيليين وصلوا مؤخراً للتحقق من حقيقة من هو اليهودي في حين ذكرت وكالة الصحافة الفرنسية التي أجرت تحقيقاً حول قبيلة شينلانج المشكوك في أصوله اليهودية - نقلاً عن مجموعة يهود تطلق على نفسها (شينلانج - ملتق شعب إسرائيل) أن تقريراً قد للسفارة الإسرائيلية في نيودلهي وللأمم المتحدة، ذكر أن عدد اليهود في ولاية ميزورام الهندية يبلغ نحو ٨٠٠ ألف، ويشار إلى أن يهود شينلانج غير معترف بهم من قبل الجالية اليهودية الرئيسية في الهند التي يبلغ تعداد أفرادها أربعة آلاف نسمة فقط. ■

أربكان إلى السجن عاماً لخطاب ألقاه قبل ٦ سنوات !



نجم الدين أربكان

صادقت الدائرة الثامنة لحاكم التمييز العليا في تركيا على قرار السجن لمدة عام واحد بحق نجم الدين أربكان - رئيس الوزراء الأسبق، وزعيم حزب الرفاه الملقى .

كان محامو الدفاع قد أحالوا قرار السجن الصادر من محكمة أمن الدولة لمدينة ديار بكر في العاشر من مارس الماضي بسبب خطاب لأربكان في مدينة بينجول يوم ٢٥ فبراير عام ١٩٩٤م إلى التمييز من أجل إلغاء العقوبة دون جدوى .

وفي آخر خطوة حقوقية بهذا الشأن سيتقدم محامو الدفاع بطلب تعديل القرار إلى هيئة الجزاء العامة في ظرف شهر واحد، غير أن الطلب سيكون مرهوناً بموافقة المدعي العام الأول لحاكم التمييز وورال صواش المعروف بمعاداته الشديدة لحركة الرفاه وحزب الفضيلة .

وفي حالة رفض المدعي المذكور الطلب أو مصادقة الهيئة العامة على العقوبة فسيقضي أربكان ٤ أشهر و٢٦ يوماً في السجن تنفيذاً للحكم الصادر . يذكر أن محكمة أمن الدولة لمدينة ديار بكر استندت في قرارها إلى الفقرة ٢ من المادة ٣١٢ من قانون العقوبات التركي التي تُطبق غالباً على الأوساط الإسلامية، وتتعلق بحض المواطنين على التفرقة الدينية، والمذهبية، والعنصرية ! ■

بو تغليقة يحسن صورته بالتنديد بزيارة الإعلاميين للكيان الصهيوني



بو تغليقة

المقدسة للشعوب»، وأضاف: «إن بلادي لحزينة فعلاً أن ترى من أبنائها من يشذ عن سنة أبائهم وأجدادهم»، ووصل الأمر مداه عندما حمل بو تغليقة أعضاء الوفد مسؤولية تغذية العنف والإرهاب في فلسطين، وربما في الجزائر أيضاً بهذه الزيارة، فهم - كما يقول الرئيس الجزائري - «ارتكبوا عنفاً ضد قيم شعبهم، وخطأ لا يغتفر ضد الشعوب الشقيقة في لبنان وسورية وفلسطين» . إنه عمل يعد بمثابة عنف يغذي الإرهاب من حيث إنه يسوي بين الظالم والمظلوم، والمعتدي والمعتدى عليه، والمستعمر والمستعمر» .

موقف بو تغليقة وجد قبولاً واسعاً لدى الرأي العام الجزائري، وبالأذات لدى الأحزاب والمنظمات الإسلامية، فضلاً عن لجنة مقاومة التطبيع في مقابل الحملة المنسقة التي تقوم بها الصحف اليسارية والفرانكفونية ضده ■

نسبت فيها إلى رئاسة الجمهورية الجزائرية استهجانها وغضبها من زهاب وفد صحفي جزائري لزيارة الدولة العبرية إلى حد القول عنهم: «لا هم منا ولا نحن منهم»، وكذلك اتهم الوفد بالخيانة والعار، وبالتنكر لمبادئ ثورة التحرير الجزائرية، ولأرواح الشهداء .

ثم وقف بو تغليقة أمام مجلس النواب التونسي فقال: «إن من سوكت لهم انفسهم زيارة الكيان الصهيوني لهم من الخائنين لمبادئ الحرية

يبدو أن كلمات الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة، التي وصف فيها وفد الصحفي الجزائري الذي زار كيان الصهيوني مؤخراً وعادوا إلى الجزائر، عبر العاصمة الفرنسية لخيانة وبالعار، قد تنجح في تحسين نسعه الشعبي، وذلك بالرغم من حملة الإعلامية التي تشنها ضده أربع سفح يومية مقربة من التيار فرانكفوني .

فالرئيس بوتفليقة الذي وصف نه محطم التابوهات «المحرمات» سياسية في الجزائر من قبل تلك صحف، يبدو لدى هذه الصحف يوم قد اقترب خطيئة لا تغتفر قوفه القوي في وجه الوفد الإعلامي جزائري، الذي زار الكيان صهيوني قبل أيام، واستقبله وزير أرجية الدولة العبرية ديفيد ليفي . وفي البداية: سرب بو تغليقة موقفه من الزيارة عن طريق وكالة الأنباء جزائرية الرسمية، التي نشرت برقية

الأمريكيون: الدفاع الصاروخي لحمايةنا من الشرطين الأوسط والأقصى!

الأمريكي هذه المسألة وغيرها من المسائل الأمنية مع المسؤولين الصينيين عندما يتوجه إلى هناك الشهر المقبل . كانت روسيا أعربت عن قلقها إزاء البرنامج لأنها ليس لديها التقنية الكافية بعد لتوصيل صواريخها إلى الأراضي الأمريكية، ويذكر أن الكونجرس الأمريكي اعتمد قانوناً يقضي بالمضي قدماً في إنشاء البرنامج في حال إذا توافرت التقنية اللازمة لذلك فيما ينتظر الرئيس الأمريكي بيل كلينتون إبلاغ كوهين له باستعداد وزارته للبدء بالبرنامج من أجل أن يقر القانون ■

أكد كينيث بيكون المتحدث باسم وزارة الدفاع أمريكي (البنتاجون) أن هدف برنامج الدفاع الصاروخي حتمل تشييده هو لحماية الولايات المتحدة من أي خطر حتمل قد يأتي من الشرق الأوسط أو الشرق الأقصى ضحاً أن البرنامج صمم لكي يكون صالحاً للتعامل مع ل العالم كافة عند الضرورة وليس مع دولة بعينها فقط . ومن المتوقع في حال إقرار المشروع استفزاز الصين بيث تقدم على تطوير ترسانتها النووية . ومن المقرر أن يبحث وليام كوهين وزير الدفاع

مسلمو كندا يفتندون مزاعم أجهزة المخابرات

الإرهابية، وعددها عشرة، منها أربعة اتهم بها مسلمون، اثنان لهما أهداف سياسية، واثنان اتهمتا بالتطرف .

وطالب المجلس الإسلامي الأمريكي في أوتاوا بالدقة في الحديث عن المسلمين، وعددهم في كندا (٥٠٠) ألف شخص، مشيراً إلى أن التعميم وعدم الدقة من قبل المسؤول الكندي يومه الرأي العام الكندي بأن المسلمين يشكلون تهديداً لأمن البلاد وهو أمر مجاف للحقيقة تماماً ■

«إن المتطرفين المسلمين هم الآن التهديد الأساسي للأمن الوطني في كندا» مغندة ما جاء في تقرير صدر تحت عنوان: «الإرهاب الدولي - تهديد لكندا» قبل يوم من تصريحاته .

قالت المنظمات إن التقرير لم يتضمن إشارة إلى المسلمين لكن فيه أن من الأنشطة الداعمة للأعمال الإرهابية: جمع التبرعات، وتجديد الأفراد، وتخطيط العمليات من الأراضي الكندية، كما ورد في التقرير أيضاً بعض الأنشطة

ردت المنظمات الإسلامية في دا على مزاعم مدير المخابرات في دا «وارد ايلكوك» التي قال فيها:

طلب الرئيس المصري حسني مبارك من رئيس دولة إسلامية تأييد تولية بشار الأسد الحكم في سورية، المراقبون يرون في ذلك توجهاً لتكريس قاعدة تولى الأبناء في أكثر من جمهورية عربية ■

هل فشلت مبادرة وقف العنف في مصر؟

بعد ٣ سنوات من إطلاق المبادرة.. جدل حول النتائج التي أسفرت عنها.. وماذا يعني د.عمر عبد الرحمن بسحب الاعتراف بها؟!

محاولة اغتيال رئيس الوزراء الأسبق عاطف صفي

عثمان أحمد عبد الرحيم

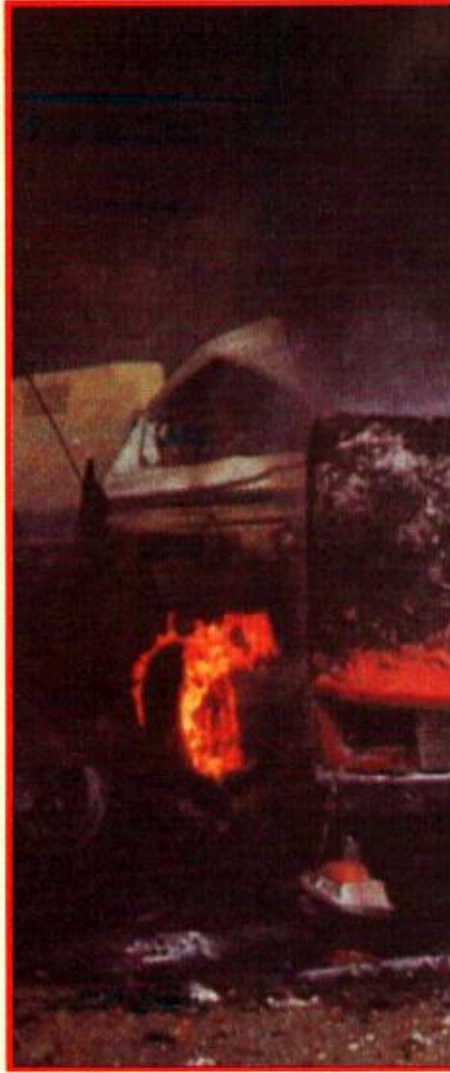
قبل الإجابة عن التساؤلات التي وردت بالمقدمة ينبغي أن نضع المبادرة في صورتها مجردة من عوامل الإثارة والخداع، والمزايدات، حتى نستطيع الوقوف على تقويم صحيح لها.

تكييف المبادرة

في بداية الإعلان عن المبادرة اكتنفها غموض قاتم، وتساؤلات كثيرة، ولم يصدق كثير من المراقبين للأحداث، أن تتوقف الجماعة الإسلامية عن العنف واستخدام القوة من تلقاء نفسها وبهذا الآلية المنافية للتوقعات، لأسباب عديدة لعل أهمها كون العنف إحدى الركائز الأساسية التي قامت عليها الجماعة، وحولها تمحورت، وبها قدمت نفسها للناس، وتميزت بها عن غيرها من المناهج الأخرى، وليس بسهولة أن تتخلى عنه بهذا الصورة الغريبة، الأمر الذي دفع البعض إلى القول إن المبادرة محاولة «استذكاء» من الجماعة على النظام وأنها لا تخرج عن كونها «هدنة» لجأت

في الخامس من يوليو عام ١٩٩٧م قام أحد المتهمين في إحدى قضايا العنف بمصر بقراءة بيان من ورقة كانت معه، ولم يكن أحد يتوقع أن هذه الورقة هي بمثابة شهادة ميلاد لتطور مهم على الساحة المصرية، إذ كانت هذه الورقة بياناً وقَّعه «القادة المؤسسون» للجماعة الإسلامية يدعون فيه قادة الجماعة بالخارج إلى وقف أعمال العنف ضد الحكومة المصرية من طرف واحد، والذي تمخض بعد ذلك عن إعلان الجماعة وبشكل رسمي وقف «الأعمال العسكرية» بشكل نهائي والاتجاه إلى العمل السلمي. وقد قُوبلت هذه المبادرة بقدر كبير من اهتمام المنظرين والنخبة من المثقفين والسياسيين لا لأنها تغيّر جذري في نهج توجه راديكالي إسلامي، أو لأنها أوكات محرقة كان يدفع إليها الشباب دفعاً دون تحقق مصالح راجحة، ولا لأنها أوقفت أخطر موجة عنف شهدتها مصر في تاريخها المعاصر، والتي لم تستثن رتبة أمنية صغيرة ولا كبيرة إلا ونالت منها، بدءاً من الشرطي والخفير، ومروراً بالعمد واللواءات، وانتهاء بالوزراء وحتى محاولة اغتيال رئيس الجمهورية، وإنما تكمن أهمية المبادرة فيما تمخض عنه من نتائج، وما تبعها من آثار وخطوات، مازالت تتوالى على الساحة الفكرية والتربوية والسياسية إلى وقتنا هذا.

وفي الخامس من هذا الشهر أكملت المبادرة عامها الثالث، وهي فترة زمنية كافية لتقويم المبادرة والنظر في نتائجها، والتأمل فيما تمخض عنه من تحولات. وهو ما دعا د.عمر عبد الرحمن - السجين بالولايات المتحدة - أن يطلب من قادة الجماعة تقويم المبادرة في الرسالة التي بعث بها إليهم مؤخراً، بعد أن سحب دعمه لها. فماذا بعد مرور ثلاث سنوات على صدور المبادرة؟ وهل كانت آثارها عند حسن ظن المتفائلين بها؟ أم كانت النتائج مخيبة للأمال، محبطة للتوقعات؟



أولاً: نتائج المبادرة على كيان الجماعة:
لا يختلف اثنان على قوة «صدى» المبادرة وشدة أثرها على كيان الجماعة التنظيمي منذ أيامها الأولى، فجماعة نشأت على فكر «المواجهة» وتمحورت حول «حتمية المواجهة» و«قتال الطائفة المتنعة عن شرائع الإسلام» و«شرعية الاغتيالات» و«جواز تغيير المنكر باليد لأحاديث الرعية»، لا يمكن أن تنتقل ببساطة من هذه العقلية إلى عقلية أخرى تنتهج العمل السلمي بين غمضة عين وانتباهتها. هذا التحول المفاجئ عده البعض انتحاراً فكرياً قد يؤدي بالجماعة إلى الاندثار والذبول، ومن ثم فإن ما أحدثته المبادرة من اختلاف في وجهات النظر في أيامها الأولى بين قيادات الداخل والخارج، يعد من أقل الأضرار توقعاً كردة فعل على الحدث نفسه، بل وتعتبر من الآثار الطبيعية في مثل هذه الظروف.

لقد كان هذا التحول في منهج الجماعة كفيلاً بأن يعصف بوحدها، وأن يقضي على تماسكها. لا سيما بعد حادثة الأقصر الشهيرة. لأنه إذا كان التاريخ الحركي قد حفظ لنا أن جماعة «الجهاد» قد انشقت عن «الجماعة الإسلامية» في عام

التسعينيات، وأن تأخر إطلاق المبادرة إلى هذا الوقت الذي فهمت فيه على أنها نوع من «الاستسلام العسكري» أو «التراجع الفكري»، كان يرجع إلى أسباب عديدة منها تهيئة قاعدة الجماعة لتقبل هذا التحول المفاجئ من غير أن يؤثر ذلك على وحدة الجماعة، ومنها سيطرة تيار «الصقور» على دفة الأمور وامتلاكه لسلطة القرار داخل الجماعة وعلى رأسهم رفاعي طه، وتراجع تيار «الحمام» وعدم التمكن من إيصال صوته إلى القاعدة الفاعلة في مجال العنف وعلى رأس هؤلاء صلاح هاشم، ومن الأسباب أيضاً انتظار الحصول على إجماع داخل المجلس التأسيسي للجماعة أو على الأقل أغلبية لتردد بعض الأصوات أو تحفظها على الإعلان عن المبادرة بهذا الشكل، وفي هذا التوقيت إلى غير ذلك من الأسباب.

نتائج المبادرة

ذكرنا أن أهمية المبادرة تكمن في توابعها ونتائجها سواء على الجماعة نفسها داخلياً أو في وضعيتها مع النظام وأيضاً على المستويات الفكرية والتربوية داخل صفوفها.

ليها لالتقاط أنفاسها، وتنظيم صفوفها، بعد تعرضها لضربات أمنية موجعة على مستوى القيادة والقاعدة.

ولكن البيانات اللاحقة أزلت هذا اللبس وكشفت كثيراً من الغموض، وبات واضحاً أن المبادرة مراجعة شرعية وفكرية قام بها منظرو الجماعة وشيوخها لكل أفكار الجماعة ومبادئها وأدبياتها في ضوء المستجدات الإقليمية والدولية، على أساسها أعيد النظر في خيار العنف كخيار يجيد لإحداث تحول في واقع مصر، وأنه أصبح جهاداً مرجوحاً أو متعجلاً أو لا يصلح لهذه المرحلة بالذات «دون أن تعني هذه المبادرة ياساً أو تنوطاً أو كفراً بثوابت الصراع مع الخصوم، أو ما مضى من أعمال»، كما أن هذه المراجعة لا تنصرف إلى الجهاد كمبدأ في ذاته وإنما إلى الشرعية واستيفائها، والعدة وكفايتها، والحسابات يدقنها، والتوقيت وملاءمته... إلخ.

وغني عن البيان أن مراجعة «دقيقة» كهذه لا يمكن أن تولد بين عشية وضحاها، وإنما كانت وليدة دراسات، ومناقشات، ومداولات، منذ اشتعال تنبيل العنف بين الجماعة والنظام في أوائل

خضعت أعمال العنف لمراجعة دقيقة.. وجاء التراجع عنها متأخراً حتى تنهياً كوادراً الجماعة لتقبل هذا التحول المفاجئ

انشقت جماعة الجهاد عن الجماعة الإسلامية لأسباب داخل إطار العنف نفسه ولذلك كان متوقعاً أن يحدث التحول الأخير انشقاقاً أكبر.. لكنه لم يقع!

١٩٨١م بسبب الخلاف حول «إمارة الأسير والضرب» و«أسلوب الدعوة... السرية أم العلنية» و«وسيلة التغيير... الدعوة أم الانقلاب؟» وهي تفاصيل دقيقة داخل إطار العنف نفسه، فلا شك - قياساً على هذا الاستقراء التاريخي العابر - أن التحول الأخير في منهجها كان أجدر وأحرى بأن يحدث انشقاقاً لا إلى كيائين فحسب، بل كان يمكن أن يجعلها تتفجر أشلاء وتتحوّل إلى مجموعات صغيرة متناثرة يصعب السيطرة عليها. لكن الجماعة الإسلامية نجحت في اجتياز ذلك الاختبار، واستطاعت أن تستوعب ما حدث في بداية صدور المبادرة في شكل آراء داخلية كالتّي يتداولها أي كيان حركي داخل أركانه من غير أن تدل على شقاق أو نزاع أو أن تؤثر على تماسكه.

نتائج المبادرة على وضعية الجماعة مع النظام

وإذا أتينا إلى محاولة رصد نتائج المبادرة على وضع الجماعة في محتنها التي تعيشها منذ ما يقرب من عشر سنوات أو يزيد داخل السجون والمعتقلات بمقتضى تانون الطوارئ، والمحاكم العسكرية وعلى علاقتها بالنظام، فإنه بالنسبة إلى ما كان يعقد على المبادرة من آمال، وطموحات في تحسين هذه الوضعية، فإبنا لا نرصد أي أثر ملموس يرتقي إلى مستوى الحدث نفسه.

وقد حاول بعض التقارير والدراسات أن يُقنع المراقبين بأن الحكومة المصرية لم تهمل المبادرة، أو تتجاهلها، بل تعاطت معها بكل اهتمام وخلقت لها «أجواء إيجابية، تمثلت في الإفراج عن «عدة آلاف» من المعتقلين، وتخفيف الأحكام، ووقف تنفيذ أحكام الإعدام، وتحسين أوضاع المعتقلين، والسماح بالزيارة لأهاليهم، وأداء امتحانات الطلاب منهم، والحقيقة أنه من اقتصار ذلك وأراد أن يقنع غيره، فهو معذور لأنه تعرض لعملية «خداع» أو «تضليل» كبيرة. الواقع أن هذه «الأجواء الإيجابية»، لم تكن سوى ذر للرماد في العيون، فالآلاف المعتقلين الذين أفرج عنهم هم في الحقيقة «بضع مئات»، منهم من اعتقل، ولا ناقة له ولا جمل فيما كان يقع من أحداث، وكان اعتقاله إما بسبب قرابته للمطلوبين من أعضاء الجماعة، وإما لتقديمه المساعدات لأعضاء الجناح العسكري أثناء هروبه بدافع الشهامة أو الجهل بالعاقبة، ومنهم من كان منتماً فعلاً للجماعة، ولكنه خرج بعفو صحي لسوء حالته الصحية أو أعلن عن عدم انخراطه في أنشطتها بعد الخروج من السجن عبر ما يعرف «بإقرار التوبة».

وبفرض صحة أن المفرج عنهم هم بالفعل من «الكوادر التنظيمية»، وأنهم «ثلاثة آلاف في كل عام»، فإن معنى ذلك أن المعتقلين منذ بداية التسعينيات وعددهم «ثلاثون ألفاً» يحتاجون إلى عشر سنوات للإفراج عنهم، الأمر الذي يعني أيضاً أن آخر معتقل سيفرج عنه بعد أن يكون قد أمضى في السجن عشرين عاماً.

أما تخفيف أحكام الإعدام، فإنه لا يرجع إلى المبادرة بقدر ما هو راجع إلى انتهاج الحكومة سياسة «إزالة الاحتقان» والتأثر بالرأي العام العالمي بعد حادثة الأقصر، والدليل على هذا أن تنفيذ أحكام الإعدام توقف لفترة ثم عاد بعد ذلك. وأما تحسين أوضاع المعتقلين، فبجانب أن ذلك حق من حقوق الإنسان التي لا يمتن بها، فإن هذه الإجراءات كانت من جملة السياسة الجديدة التي أتى بها وزير الداخلية اللواء حبيب العادلي حينما تولى الوزارة، مما يعني أن هذه الإجراءات لا علاقة لها بالمبادرة لا من قريب ولا من بعيد.

وإذا افترضنا جدلاً أن هذه الإجراءات هي «إشارات إيجابية» من الحكومة، فإنها في حد ذاتها إجراءات ضعيفة، محبطة، ولا تتناسب وحجم الزلزال الذي أحدثته المبادرة، إذ الأوضاع كما هي، فالجماعة، قيادات، وصفوفاً، وكوادر، مازالت قابضة خلف القضبان، ومانعة العودة للجماعة مغلقة، والمجموعات المسلحة التي ألفت بالسلاح مازالت هاربة دون أن يُبحث وضعها، والمداهمات لمن أفرج عنه أو لمن يشك في انتمائه للجماعة - ولو فكرياً - لم تنقطع، الأمر الذي ولد إجاباً عند أشد المتفائلين بالمبادرة.

النتائج الفكرية

أولاً: تراجع خيار العنف عن كونه أداة وحيدة لإحداث تغيير أو تحول في أي مجتمع، بعدما ظهرت آثاره الوخيمة لا على من تبناه فحسب، وإنما على الفصائل جميعاً بعدما أدى إلى تكريس سياسة تجفيف منابع، والسيطرة على المعامل الدعوية بدعوى القضاء على أوكار الإرهاب.

كما طرحت المبادرة تساؤلات خطيرة في مجال انتهاج العنف سبيلاً إلى التغيير منها:

هل كان من قبيل المصادفة البحتة أن كبار العلماء، والراسخين في العلم والفتيا كانوا أبعد الناس عن المواجهة، وأكثرهم تحذيراً للشباب من الوقوع في شركها؟

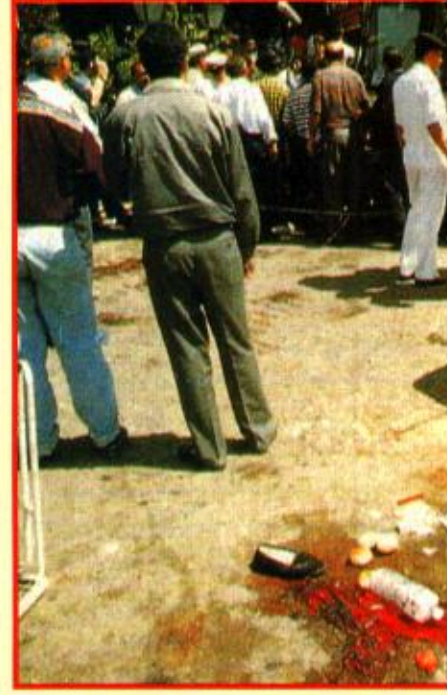
وهل من قبيل المصادفة المحضة أن كل من



تورطوا في مواجهات فاشلة كانوا من الأغرار، حدثاء الأسنان، أو من المبتدئين في طلب العلم الذين يصنفون في طبقة العامة أو أشباه العامة إذا ذكر العلماء وحملة الشريعة؟ وهل كان من المصادفة أيضاً أن كل من ارتقى به علمه، وسما به نضجه، وازدادت خبرته الدعوية أنكر العنف ورغب إلى الدعوة؟

ثانياً: فتحت المبادرة باب الجدل مرة أخرى حول قضية تكوين الأحزاب والمشاركة في المسرح السياسي ومدى نجاحه في استيعاب طاقات الشباب الإسلامي، وذلك إثر الإعلان عن إنشاء حزبي «الإصلاح» و«الشريعة»، وذلك بعد أن ثبت أن التوجه إلى العمل السياسي يعد من أحد لوازم مرحلة العمل السلمي، لأن فكرة إنشاء حزب إسلامي، هي فكرة منطقية للبديل الذي ستسلكه الجماعة بعد خروجها من السجن، ولا يوجد إطار آخر لجمع أفراد الجماعة في إطار تنظيمي سوى التحول إلى العمل الدعوي والسياسي، ولما كان العمل السلمي العلني له برامجه، ومشروعاته الدعوية التي تستلزم اليات ووسائل كالصحف، والمجلات، وإنشاء المؤسسات التربوية والتعليمية، ولكي يتم تحقيق ذلك، فلا بد من غطاء له من الشرعية القانونية ما يتيح الحد الأدنى من ذلك، ولا يعني ذلك بالضرورة أن العمل السياسي هو الصورة الوحيدة التي ستنحصر حولها الجماعة وتمارس أنشطتها المختلفة من خلاله، كما لا يعني ذلك أيضاً أن المسرح السياسي سيقدم دولة، أو يعيد خلافة، أو يسترد مقدساً مسلوباً، إنما هو أحد المحاور التي تمارس الجماعة دورها من خلاله، فمما أتت به الشريعة تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفسد وتقليلها، وما لا يدرك كله لا يترك جله.

طُرحت المبادرة تساؤلات مهمة منها: هل من المصادفة أن كبار العلماء والراسخين في العلم والفتيا كانوا أبعد الناس عن المواجهة وأكثرهم تحذيراً للشباب من الوقوع فيها؟



فتحت المبادرة المجال لفقه المراجعة والتقويم وإبراز دور الكسب الذاتي في حصول الإصابات والأخطاء

على الفور، كما أن الانشغال بالتربية والدعوة، وتأخير المناظرة لا يتناقض أبداً وعقيدة الولاء والبراء، فهل كان امتناع النبي ﷺ عن مواجهة أهل مكة طيلة ثلاثة عشر عاماً يعني إقراره لهم على كفرهم، والرضا به، أم كان لتربية الصف المؤمن وتهيته؟

إن أحكام الشريعة مرتبطة بمدى قدرة المكلف واستطاعته على أداء التكاليف الشرعية. جاء في موقع الجماعة الإسلامية على شبكة المعلومات الدولية (إنترنت):

«... وفي حكم العاجز من كان جهاده مؤدياً إلى ضرر أكبر وفساد أعظم، فإن الشريعة قد جاءت بتحقيق المصالح وتكميلها، وتعتيل المفاسد وتقليلها، ومتى أدى القتال إلى مفاسد عظيمة، وأضرار تلحق بالمسلمين دون نفع يذكر كان وقفه أولى...»

ثالثاً: بالفت الجماعة الإسلامية في تربية ابنائها على فلسفة البلاء القائمة على الاستغراق في تفسير الأحداث والمواجهات وما نتج عنها من أخطاء، ومن ذلك أن البلاء لازم من لوازم الإيمان، ومقتضى من مقتضيات الدعوة، الأمر الذي أدى في بعض الأحيان إلى ترقب السجن والتشريد، بل والتعرض له أحياناً بدعوى «لا يمكن المرء حتى يبست»، وأن البلاء من أمارات الصديق، ودلائل الأصالة والنزاهة، ومرحلة من مراحل الدعوة، فإذا لم يقع صدام، ولم تحدث مواجهة، ففي الأمر ارتياب، وفي المنهج دخن، وفي الحركة لين، وكان مرحلة السجون، والمواجهات مرحلة مفروضة لابد أن يمر بها أي كيان إصلاحي، وقد أدت هذه الفلسفة إلى أن يصبح البلاء من عناصر تقييم المفاهيم الأخرى وحكماً على صحتها ورجاحتها.

أن الألوان لأن يترسخ أن البلاء - وإن كان من لوازم طريق التمكين - فإن ذلك لا يعني بالضرورة أن يقع ذلك لكل الأفراد، كما لا يعني أن يكون سجنًا وتعذيباً، ولا يعني أيضاً أن نتعرض له أو نستغفر الخصوم لإيقاعه علينا، وأن إعفاء الله لجماعة تدعو إلى دينه من وقوع البلاء عليها لا يعني خطأ منهجها أو مهادنة قادتها، فساحة العفو أوسع من ساحة البلاء.

كانت هذه بعض نتائج مبادرة وقف العنف من جانب الجماعة الإسلامية في مصر، التي بدت للناظرين والمتأملين، لعنا نعمن فيها النظر وندقق التأمل، لنستشرف بها آفاق مستقبل في مسيرة الحركات الإسلامية ككل. ■

الحديث عنها في الماضي وبهذه اللهجة التي أتت في بيانات المبادرة من المواقف، وشبهات الفكر، التي يتوجب الرد عليها وإفحام صاحبها، كالحديث عن قضية (الانتماء الوطني) التي تجاهلتها أدبيات الجماعة خوفاً من أن يلتبس مفهومها الشرعي بالمفهوم الغربي الوافد الذي يبنى الولاء على حبات الرمال، والحدود المصطنعة، كما ظهر تغير واضح في انتقال الأسلوب من لهجة (الإقصاء والمصادمة) إلى لهجة (التآلف والمداورة).

خامساً: تصاعد أسهم التيار الدعوي، واستشعار الناس حاجتهم إلى مضاعفة جهدهم على هذا المحور باعتباره المقصود الأساسي في نهاية المطاف في دعوة الرسل.

آثار تربوية

أولاً: لما كان الإلحاح، وكثرة الحديث، وتكراره حول التمكين والنصر - والذي يعني تمكين أهل الطاعة - هو الصورة السائدة في تصور القاعدة من شباب الجماعة الإسلامية، وأنه لا صورة تشوف النفوس إليها بعد هذا الجهاد الطويل، الذي بذلت فيه الأنفس، وأنفقت في سبيله أموال، إلا صورة النصر للمؤمنين، كانت الحاجة ماسة إلى وقفة تربوية تجسد لهؤلاء الشباب أن أعظم شيء تتعلق به النفوس المؤمنة هو رضا الله تعالى، والفوز بجنته، فذلك هو الفوز الكبير، الذي لا فوز بعده، ولا تلوه سعادة، أما النصر، وتحكيم الشريعة، وتمكين المؤمنين، فإن ذلك بيد الله تعالى يتحقق حسب مشيئته، ويجريه وفق إرادته، في الوقت الذي قدره هو، وبالصورة التي كتبها سبحانه، لا كما نحن ننتظر ونتصور، وأن النصر إن تأخر عن المؤمنين إلى حين فإن ذلك لا يعني أنه قد جاقهم ولكن ربما يعود إلى موانع في الصفوف المسلمة، أو أسباب في الصفوف الأخرى، فאלه أعلم حيث يجعل رسالته.

ثانياً: من أهم ما جاءت به المبادرة من دروس، ونتائج تربوية، فك الارتباط الذي تربى عليه غالبية أبناء الحركات «الرايكية» بين انعدام الشرعية وبين المناظرة الفورية، فإن انعدام الشرعية لا يعني بالضرورة وجوب المناظرة وسل السيوف بغير علم ولا حلم ولا نظر في المآلات، وما يصلح وما لا يصلح، تماماً كما أن رؤية المنكر لا تعني بالضرورة حتمية الدخول في مواجهة مع أصحابه

وأيما كان الموقف من هذه التمهضات قبولاً أو رفضاً، فإن الجديد في هذه المرة أن يفتح باب الحديث عن الجانب السياسي بعد أن أغلقه تيار معرض بإطلاق عن الممارسة السياسية لأسباب شرعية أو سياسية.

ثالثاً: فتحت المبادرة المجال لتقرير فقه حركي جديد أصبح من سمات منهج الصحوة في السنوات الأخيرة، هو فقه «المراجعة والتقويم وإبراز دور الكسب الذاتي في حصول الإصابات والأخطاء» بعد ما كان تنزيه أقوال السابقين عن الخطأ وعدم جواز الاستدراك عليها هو السائد، فلقد كان الناظر في كثير من أدبيات الحركات الإسلامية لا يجد في مجال المناصحة إلا بوارق والتمعات ويعقبها الكثير من المديح، وربما التستر على العيوب، وحتى هذه البوارق كانت سرعان ما تتوارى سريعاً وباستحياء، مخافة أن تفهم على خلفية الإنشقاق، أو أنها بدايات تقلت.

جسدت المبادرة المشروع الإسلامي.. كونه اجتهاداً شرعياً، لا يتدثر بزخامة، تنأى به عن المسألة، وترتفع به عن مستوى النقد والمحاكمة إلى مدى مواضعه لمناطه.

لقد أتت المبادرة من عمق فكري وتنظيمي (والجلس التأسيسي للجماعة الإسلامية)، حمل على عاتقه مسؤولية تصحيح مسارات، واجتهادات، بغض النظر عما يمكن أن يقال وما سترى به الجماعة من إضاعة الأوقات، وإفناء الشباب، هذا إن سلموا من الاتهام، بالاستلام والتأثر بالضغوط.

رابعاً: تحدثت المبادرة بلهجة جديدة غير معهودة في خطاب الحركات «الرايكية»، مما يدل على أن الصياغة الجديدة لم تقتصر على العنف بحسب، بل تطرقت إلى قضايا كثيرة، كان يعد

صلاح هاشم - العضو المؤسس بالجماعة الإسلامية:

ثمرة المبادرة ايجابية ولا يمكننا محاسبة الطرف الآخر على مدى استجابته له

الحكومة ماضية في مطاردة وملاحقة الهاريين وتصفية اوكارهم وأنها تسلمت «عدداً لا بأس به من الهاريين من الجماعة خارج مصر» . ومع ذلك فقد حرص المهندس صلاح هاشم على أن يؤكد في تحليله على أن «المبادرة من طرف واحد ولذلك لا يمكننا محاسبة الطرف الآخر الحكومة - على مدى استجابته لتحقيق الأهداف المرجوة منها» .

ولم ينس أن يذكر بأن : «أبناء الجماع الإسلامية الذين قاموا بواجب الدعوة هم الذين خرجوا على النظام وهم أيضاً أصحاب الدعوى للمبادرة» .

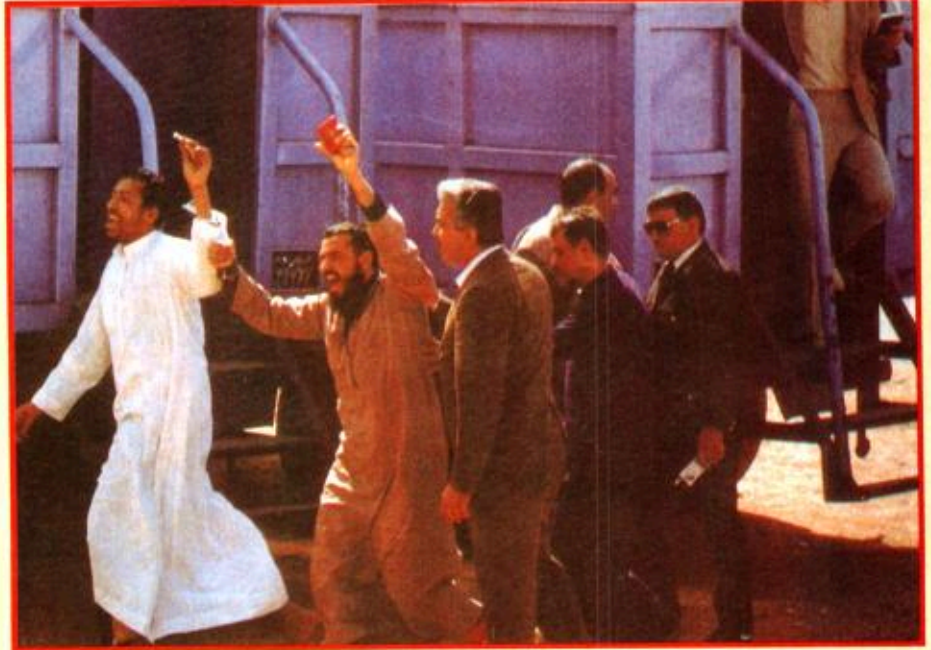
والأهم - كما يقول هاشم رداً على ما يثار من أن قادة الجماعة الذين أصدروا المبادرة لا يزالون في السجون رغم مرور ثلاثة أعوام على المبادرة . أن «النظام حريص على الهدوء أكثر من الجماعة وأنه لن يترك فرصة المبادرة تفلت من تحت يديه وإن كان يتعامل معها بحذر بسبب استمرار الخلافات داخل الجماعة والقيادتين العسكريتين فيها، ووجود هاريين من الجماعة يحملون السلاح داخل مصر ولم ينجح الأمن في الإمساك بهم طوال السنوات الأربع الماضية» .

ويقول صلاح هاشم :

استطيع أن أقول بصفتي قريباً من أصحاب المبادرة إن الأهداف القريبة والظاهرة قد تحققت وإن بعضاً من الأهداف البعيدة الخفية قد تحققت، أملي أن تتحقق جميع الأهداف التي يهدف إليها أصحاب المبادرة . وأحب أن أشير إلى أن هذه المبادرة من طرف واحد ولذلك لا يمكننا محاسبة الطرف الآخر على مدى استجابته لتحقيق الأهداف المرجوة منها وإنما نسعى لإيجاد حد أدنى من المصادقية في إنجاح المبادرة وهذا بدوره يولد الحد الأدنى من الثقة بين طرفي النزاع، مما يساهم في الاستجابة لتحقيق الأهداف المنشودة، ومن أهم العوامل التي تحقق الثقة وحدة صف الجماعة واتفاقها على سياسة المبادرة والعمل على إنجاحها بشتى الوسائل وتذليل العقبات التي تحول دون تحقيق أهدافها . وإن عامل الزمن وعدم وقوع أحداث لكفيل بتحقيق هذه الثقة وهذا بدوره يدفع الطرف الآخر للاستجابة للأهداف البعيدة والخفية المرجوة من المبادرة ويجب أن نعلم أن «ما لا يدرك كله لا يترك جله» .

ثمرة المبادرة

يجب أن يعلم الجميع أن هذه المبادرة هي «أكبر حدث في تاريخ الحركات الإسلامية بمصر» . حيث إن أبناء الجماعة الإسلامية الذين قاموا بواجب الدعوة هم الذين خرجوا على النظام، وهم أيضاً



لتقييم حصيلة السنوات الثلاث الماضية طلبت الأستاذة راي أحد المؤسسين للجماعة الإسلامية في مصر وهو المهندس صلاح هاشم الموجود حالياً خارج السجون بعد الإفراج عنه .

وقد توجهت الأستاذة باسئلة محددة للمهندس هاشم حول تصوره لحصاد المبادرة بعد السنوات الثلاث وما إذا كان يعتقد أنها نجحت أم فشلت؟ وهل يكون بيان الشيخ عمر مقدمة لعودة العنف أم لا؟ فوعد بالإجابة عن الأسئلة التي تسلمها بالفعل، بيد أنه رأى في اللحظة الأخيرة أن التحليل الذي كتبه عن «مناسبة مرور ثلاثة أعوام على المبادرة» ويتضمن شرحاً لحصاد المبادرة - الذي يراه إيجابياً - يكفي للرد على أسئلة الأستاذة فاعتذر عن عدم الإجابة عن الأسئلة موضعاً أن خطاب الشيخ عمر الذي بعث به مؤخراً وتضمن رايه بسحب مبادرة وقف العنف، تضمن أيضاً رايه ألا يخوض «الإخوة» في تفاصيل الرد ولا في شرح ما قصده الشيخ في بيانه على اعتبار أن د. عبدالرحمن أكد سحب تاييده للمبادرة بيد أنه لم يدع للعنف وترك الأمر للقادة التاريخيين المحبوسين أصحاب المبادرة» في الاستمرار في التمسك بها .

القاهرة : محمد جمال عرفة

الجماعة والرفض الشديد لما يُقال من أن الدولة تتفاوض مع الجماعة سراً . بل إن الرد الرسمي الوحيد على سحب الشيخ عمر لتأييده المبادرة جاء من مصدر أمني مسئول قال فيه إن «الخلاف حول مبادرة وقف العنف تمثيلية مكشوفة» وأن هناك إفراجات عن التائبين الذين نبذوا العنف فقط وأن

وقد تضمن التحليل الذي كتبه المهندس صلاح هاشم - وحصلت عليه الأستاذة - شرحاً لثمار المبادرة من وجهة نظره عدد فيه تسعة نقاط إيجابية، كما تضمن العقبات التي لاتزال تعترض طريق المبادرة وحدد منها اثنتين . ويؤكد هاشم أن المبادرة ناجحة بدليل وقف نزيف الدم بين الشرطة والجماعة والاستقرار الأمني لأسر المعتقلين والهاريين بعدما كانت تداهم منازلهم، ووقف الاعتقالات - كما قال - وتحسن الأوضاع داخل السجون والإفراج عن الكثير من المرضى والشباب والمسنين، وتصفية مواقف الهاريين الذين لم يهتموا في قتل، وعودة المفرج عنهم إلى وظائفهم .

ما قاله المهندس هاشم يكشف عن تعامل الحكومة المصرية الإيجابي مع المبادرة ولكن بشكل غير رسمي، إذ إن ما ينشر في الصحف الرسمية المصرية رداً على المبادرة لا يتعدى السخرية من

**الحكومة المصرية
حريصة على ألا تفلت
المبادرة من تحت أيديها**

هل يعود العنف بعد سحب الشيخ عمر عبدالرحمن تأييده للمبادرة؟!

**كمال حبيب: لو صح كلام الشيخ لأمكن أن تقع عمليات عنف
ممدوح إسماعيل: ممكن في حالة واحدة.. لو صعدت الدولة رد فعلها بالاعتقال والتشدد
منتصر الزيات: لن تحدث عمليات عنف كما كان يحدث في السابق**



منتصر الزيات

ممدوح إسماعيل

كمال حبيب

د. عمر عبد الرحمن

يوم ٢٥ فبراير الماضي أصدرت الولايات المتحدة الأمريكية تقريرها السنوي المعتاد حول حقوق الإنسان في العالم خلال عام ١٩٩٩م، والذي اعتادت فيه توزيع الاتهامات على الدول العربية والإسلامية تحت غطاء حقوق الإنسان، ورغم أن التقرير تضمن بعض الانتقادات لمصر بسبب استمرار سياسة الاعتقال، فقد أكد أن حوادث الإرهاب اختفت من مصر عام ١٩٩٩م لأول مرة منذ ١٠ أعوام، وأن مصر أفرجت عن ٦ آلاف معتقل من السجون، وهو ما أكدته أيضاً تقارير منظمات حقوق الإنسان المصرية.

الحكومة كي تتعامل بجدية أكثر مع المبادرة. كما سعى قيادي الجماعة الإسلامية الستة لإرسال رسالة إلى الشيخ عمر - كما أكد للـ **الجزيرة** - محامون لهم دور في إخراج مبادرة وقف العنف للوجود - مضمونها أن المعلومات التي وصلت للشيخ ودفعته لسحب تأييده للمبادرة «مضللة». المهم أن رسالتهم تضمنت رداً على كل ما أثاره الشيخ كتبرير لرفض المبادرة وإشارة إلى إيجابيات تحقق بعد المبادرة على النحو التالي:

- ١ - أن الاعتقالات العشوائية التي كانت تجري في السابق قد توقفت.
 - ٢ - أنه تم إطلاق سراح معتقلين سياسيين على دفعات (حوالي ٢٥٠٠ معتقل كما قيل).
 - ٣ - أن المحاكمات العسكرية توقفت والإعدامات في حق الذين صدرت في حقهم أحكام توقفت.
 - ٤ - توقف التعذيب في السجون وتحسنت أحوالها نسبياً.
- وبينما الجميع مطمئن إلى أن الأمر لم يكن سوى زبوجة تمت السيطرة عليها إذا ببيان ثان

حين أعلن الشيخ عمر عبدالرحمن - غير محاميته الأمريكية - سحب تأييده لمبادرة وقف أعمال العنف في مصر كان قد بنى موقفه على المبررات التالية:

- ١ - أن المبادرة لم تسفر عن أي نتائج إيجابية للجماعة الإسلامية.
 - ٢ - أن الاعتقالات لاتزال مستمرة.
 - ٣ - أن المحاكمات العسكرية لاتزال مستمرة وكذلك عمليات الإعدام.
 - ٤ - أن الحكومة المصرية لا تتسم بحسن النية في التعامل مع المبادرة رغم حسن نية أصحاب المبادرة.
- وقد انبرى أنصار المبادرة والقائمون على إنجاحها للرد على ما نشرته محامية الشيخ مؤكدين أن الشيخ لم يقل ذلك وأنه إما أن هناك «خطأ في ترجمة» ما قال، وإما أن هناك «تحريفاً في كلامه»، وأنه كان يسجل فقط اعتراضه على أسلوب الأمن المصري في عدم التعامل بجدية مع المبادرة. وذهب البعض إلى القول إن تصريح الشيخ ليس سوى «مناورة سياسية» قصد بها هو وجماعته لفت نظر

أصحاب الدعوة للمبادرة. وهذا قد يفهمه البعض أنه تخبط في سياسة الجماعة ولكني أستطيع أن أقول إنه مراجعة للنفس ووقفه صادقة لتحكيم العقل.

- ومن ثمار المبادرة كما يوردها صلاح هاشم :
- ١ - وقف نزيف الدم بين الجماعة والنظام «الذي خسرنه فيه الكثير من القيادات العسكرية وبعض القيادات الدعوية».
 - ٢ - حدوث الاستقرار الأمني لأسر المعتقلين والهاربين، وكذلك وقف الملاحقات الأمنية.
 - ٣ - وقف الاعتقالات تماماً، وكذلك توقف الاشتباه في الشوارع.
 - ٤ - قصر متابعة الموجودين خارج السجون على الاستدعاء، ولدة لا تزيد على يوم واحد.
 - ٥ - تحسن الأوضاع داخل السجون بالنسبة للمعاملة والفسحة والزيارة والعلاج والتغذية، ووسائل التهوية، ووسائل الثقافة.
 - ٦ - الإفراج عن كثير من المرضى والمسنين وبعض الشباب الأصحاء، وبعض القيادات القديمة، أمثال: طارق العطيقي، والسيد المرافي، وسلطان حسان، وممدوح السيد، وحجاج عبد الرحمن.
 - ٧ - بدء تصفية مواقف بعض الهاربين ولم يتهموا في قتل وإن كان قدم للمحاكمة بتهمة أخرى مثل: علي راضي الذي لم تستغرق تصفية موقفه أكثر من ساعة بعد هروب دام ثماني سنوات.
 - ٨ - عودة الفرج عنهم إلى وظائفهم ومساعدتهم في الحصول على عمل والسماح لبعضهم بالسفر للعمل بالخارج.

عقبات في طريق المبادرة

يسألني بعض الإخوة ويقول إنه مر على المبادرة ثلاث سنوات ومازال الإخوة داخل السجون. إذا المبادرة لا طائل من ورائها؟ وللإجابة عن هذا السؤال أرجو من الأخ القارئ أن يرجع إلى الهدف من المبادرة وطبيعي أننا لن نشعر بشمرة المبادرة طالما أن هناك إخوة داخل المعتقلات وبالتالي يبقى الخوف من النظام وعدم الثقة فيه للحل. وقد يتبادر للذهن أن النظام يسكن الجماعة ببعض الإفراجات حتى تسنح له الفرصة للقضاء عليها.

وأحب أن أقول إن النظام حريص على الهدوء أكثر من الجماعة، وأنه لن يترك فرصة المبادرة تفلت من تحت يديه وإن كان يتعامل معها بحذر وذلك لأسباب منها:

- ١ - وجود خلافات بين قيادة الجماعة في الخارج، وخاصة أن هذا الخلاف بين قيادتين عسكريتين قد يملك كل منهما أن يعيد الأحداث مرة أخرى.
 - ٢ - وجود هاربين داخل مصر يحملون السلاح ولم يتمكن الأمن من الوصول إليهم منذ أربع سنوات.
- ومادام هذان السببان موجودين فمن الطبيعي أن الأمن يتعامل مع الجماعة بحذر وإن كان لا يظهر ذلك، وإذا أردنا أن ندفع بالمبادرة للأمام ونجني ثمارها فلا بد من وحدة الصف وتصفية الخلاف. ■

يصدر من الشيخ (ربما هو البيان الأول نفسه كما يقول البعض) يؤكد فيه سحبه لمبادرة وقف العنف. فماذا جاء في البيان؟!

قال الشيخ عمر عبدالرحمن في بيانه «إنني لم ألغ المبادرة ولكنني سحبت تأييدي لها وبينت رأيي وتركت الأمر لإخواني في النظر فيها وفي جدواها وهم أدرى بواقعهم أكثر مني فهم الذين يعيشونه. كما طلبت منهم ألا يصادروا أي رأي في الجماعة مهما صدر عن قلة كما هو شأن الجماعة منذ أن وجدت».

وأدان عبدالرحمن في بيانه الحكومة المصرية قائلاً: إنها «سادرة في غيها في إبقاء المعتقلين وقتل الأبرياء والسجن العشوائي ومهاجمة المنازل وغير ذلك من الجرائم الفظيعة التي ترتكبها». ولم يكذب بيان الشيخ يعلن حتى عادت البلبلة للساحة. فليس هناك معنى لسحب الشيخ تأييده للمبادرة سوى أن يتعاطم دور الأجنحة الراضية لمبادرة وقف العنف منذ إطلاقها قبل ثلاثة أعوام، وأن تتزايد دعوة الرافضين للهدنة وبالتالي إمكان قيام البعض بعمليات عنف جديدة قد تلهب الساحة المصرية وتعيد التوتر لها، وتطفئ فكرة العمل السلمي تماماً، خصوصاً أن لجنة الأحزاب المصرية رفضت تأسيس حزبين يتبنيان أفكار الحركة هما حزباً الشريعة، والإصلاح، وزاد من مخاوف عودة العنف أن رفاعي أحمد طه الذي تعتبره أجهزة الاستخبارات المصرية القائد العسكري للجماعة والذي يعتبر أحد «صقور» الجماعة الرافضين لمبادرة وقف العنف قد أعلن في مقابلة عبر الإنترنت مع صحيفة «الشرق الأوسط» الصادرة في لندن في ١٩ يونيو الماضي أن «قرار وقف العمليات العسكرية يمكن إلغاؤه»، كما أن مسؤولي التنظيم في الخارج لم يعلنوا تأييدهم لنداء وقف أعمال العنف الصادر في يوليو ١٩٩٧م عن مؤسسي الجماعة المسجونين، فهل يعود العنف؟!

سلبية الدولة قد تعيده

بداية يشرح كمال حبيب - أحد المتهمين السابقين في قضية اغتيال الرئيس السادات - قصة إعلان عمر عبدالرحمن سحب المبادرة كما يتصورها فيقول: «إن المبادرة أصدرتها الجماعة الإسلامية كنوع من الاختبار لجدية الدولة في التجاوب مع هذه المبادرة، ولكن للأسف الدولة تعاملت مع المبادرة بنوع من الاستهانة وعدم التقدير وتعاملت مع الحركة الإسلامية الجهادية - كما يسميها - كأنها انتصرت عليها بالضربة القاضية، ولذلك تتعامل معها بصورة الإقصاء والنفي! أيضاً كان هناك حزبان يعبران عن الجماعات الإسلامية هما الشريعة والإصلاح، إضافة لمشروع فكري كان محاولة لبناء اجتهاد جديد قمت أنا به (كمال حبيب)، ولكن الدولة تعاملت مع هذا بإهمال وعدم جدية». ويضيف حبيب - في تصريحاته للـ«جريدة» -: «الدولة وضعت بذلك الذين قاموا



بعض عناصر الجماعة الإسلامية خلف القضبان

بمبادرات ومشاريع فكرية للعمل السياسي في حرج؟». والأخطر - كما يقول - إنه منذ وقت إطلاق مبادرة وقف العنف وهناك اتجاهات أخرى داخل الجماعة الإسلامية (مثل رفاعي طه وأنصاره) كانت لها تحفظات وتركت الباب موارباً لإعطاء المبادرة فرصة ومعرفة ما ستسفر عنه الأمور، ولذلك فكل هذا التجاهل الحكومي للمبادرة يعزز الاتجاه المتشدد الذي يرفض المبادرة داخل الجماعة الإسلامية ويعطيه مشروعية الحديث عن أنه ليس هناك جدوى منها. ويضيف حبيب: «أتصور أن الجماعة ستذهب في نهاية الأمر لتجميد المبادرة وتعزيز الاتجاه المتشدد وفقاً للمعطيات السابقة وغيرها». ويشرح ذلك قائلاً: هناك معتقلون في السجون يصل عددهم إلى ٢٠ ألف معتقل وراهم ٢٠ ألف أسرة تعاني شظف العيش والتضييق عليها، كما أن السجون لاتزال مغلقة ولم تفتح لأهالي المعتقلين من الجماعات منذ ١٩٩٢م حتى الآن لزيارة ذويهم خصوصاً السجون شديدة الحراسة (مثل سجن العقرب)، ولا يسمح إلا باستثناءات قليلة. والأكثر من ذلك أن هناك متهمين في قضايا سابقة مثل قضية السادات أنهوا فترة سجنهم (١٥ عاماً) منذ أربع سنوات ومازالوا معتقلين، وهذا يزيد غضب قسم مهم من أعضاء الجماعة الإسلامية. وحتى الذين انضموا لأحزاب مصرية يتم التضييق عليهم وأنا أحد الذين يحقق معهم المدعي الاشتراكي الآن على ذمة قضية حزب العمل بحجة أنني كنت أنتمي للجماعة وهذا يوجب محاسبتني!

ويختتم حبيب حديثه بالقول: «لو صح كلام الشيخ عمر لأمكن في هذه الحالة أن تنفذ عمليات تطيح بالاستقرار وهذا ليس مستبعداً. فهذا العنف من جانب الدولة قد يدفع مجموعات غير مصنفة من الشباب للجوء إلى العنف. ولو قام مجلس شورى الجماعة بسحب المبادرة (وهو ما لم يحدث) فسوف يزيد هذا من تشدد الجماعة وتعود عمليات العنف».

يعود... في حالة واحدة!

أما المحامي مدوح إسماعيل - وكيل المؤسسين لحزب الشريعة - الذي يعبر عن

الجماعة الإسلامية ورفضته لجنة الأحزاب المصرية وينظر القضاء طعنه في أغسطس المقبل، فلا يبدو متفقاً مع الرأي الذي يرجع عودة العنف بعد تصريحات الشيخ عمر، ويقول للـ«جريدة»: «العنف ممكن في حالة واحدة: إذا صعدت الدولة رد فعلها بنشاط اعتقالي ومتشدد ضد أنصار الجماعة»، ويضيف: «ولكن لو تعاملت مع تصريحات الشيخ بعقلانية وحكمة، فلن يكون هناك مجال للعنف». ورداً على سؤال عما إذا كانت تصريحات الشيخ عمر واحتمالات عودة العنف تسبب له حرجاً هو وحزبه على اعتبار أن فكرة الحزب تقوم على أنه دليل تحول الجماعات من العنف إلى السلم، قال: «نعم هو يسبب حرجاً إذا وقعت أعمال عنف، ولكن أمل ألا تقع أحداث عنف إذا تعاملت الدولة بحكمة وعقلانية مع تصريحات الشيخ عمر». ونفى إسماعيل ما يريده البعض من أن تصريحات الشيخ يمكن أن تكون لعبة للضغط على الحكومة المصرية كي تتعامل بإيجابية أكثر مع مبادرة وقف العنف قائلاً: «ليست لعبة»، والصحيح هو ظهور جناح متشدد يتمثل في رفاعي طه الذي قال إن الدولة لم تغير تعاملها مع الجماعة وهي تتعامل مع جميع الإسلاميين بكل تشدد بما فيهم حزب العمل ذي الوجود القانوني.

لن يعود

ويدوره يستبعد المحامي منتصر الزيات - الذي يلقب باسم محامي الجماعات الإسلامية - أن يعود العنف إلى مصر رغم تصريحات الشيخ عمر ولا يتوقع حدوث أي خلافات أو انشقاقات داخل الجماعة الإسلامية، كما لن تتسبب تصريحات الشيخ في شن عمليات عنف كما كان يحدث في السابق.

ويضيف أن مبررات الشيخ لموقفه تتلخص في أن المبادرة لم تسفر عن أي نتائج إيجابية، وأنه بالتالي لا يريد من الناس أن تعلق آمالاً على هذه العملية لأنها لا تحرز تقدماً ثم اتضح أن تصريحات الشيخ محرفة. وقال الزيات - الذي هرعث إليه صحف كثيرة تسالها بحكم اتصالاته مع الشيخ عمر كمحام ووكيل عنه لقضاء مصالحه -: الدكتور عمر يقصد سحب تأييده للمبادرة اعتراضاً على أسلوب الأمن في التعامل مع المبادرة بالجدية المطلوبة. ويشدد الزيات على أن القادة التاريخيين للجماعة الذين أصدروا المبادرة لا يزالون متمسكين بها.

الكرة إذن أصبحت في الملعب مرة أخرى بين الأمن المصري والجماعة الإسلامية ومطلوب من كل فريق أن يدلي بدلوه، فإما أن يجيد ويحسن التعامل مع الأمر، وإما أن يملأ الشغب الملعب وتتوتر الأجواء، ما يفتح الباب أمام تجدد العنف الذي لا يريده أحد بعدما ثبت فشله في حل المنازعات، بل وضرره في تصفية الحسابات على حساب الأبرياء. ■

تحركات لإعادة تنظيم الحركة الإسلامية الذي تم حله بعد ثورة الإنقاذ

التنظيم الجديد مؤيد للمؤتمر الوطني الحاكم

قل من ٥٠٪ من القطاع الطلابي أيدوا الترابي.. وتلك خسارة كبيرة فقد كان يعول كثيراً على الطلاب

الخرطوم: محمد طنون

في الذكرى الحادية عشرة لقيام ثورة لإنقاذ الوطني في السودان، تعيش الحركة الإسلامية التي فجرت الثورة حالة انقسام، الدكتور حسن الترابي أعلن تكوين حزبه جديد بعد أن تم عزله من المؤتمر الوطني، تكليف البروفيسور إبراهيم أحمد عمر سينا للمؤتمر لحين انعقاد المؤتمر العام في وقت لاحق.

الأستاذ التفت د. حسن الترابي بعد إعلانه حزب الجديد باسم «المؤتمر الوطني الشعبي»، خص أسباب الخلاف في نقاط ست أهمها، أن قائمين «خانوا العهد والميثاق»، واستعملوا القوة بدم النظام الأساسي للمؤتمر، كما أخذ عليهم نص الدستور، وإلغاء المجلس الوطني بقانون طوارئ، وأن من أهم الأسباب التي ذكرت لتبرير لك اتجاه الدولة نحو العلمانية بفصل الدين عن دولة، واتخاذ بعض السياسات المالية المفتوحة لي الرأيا.

ويرى د. الترابي أنه قد استبدت بالحكام شهوة سلطة واستجابوا للمكائد الخارجية ضد المشروع الإسلامي، ووضح من حديث د. الترابي وبيانه الأول ذي أصدره أنهم مستعدون لتوحيد الصف مرة أخرى، إذا تراجعت السلطة عن كل قراراتها السابقة، وعادت إلى الدستور، وتم تجديد لأشخاص في السلطة، أما إذا لم تستجب السلطة بهذا المطلب، فعليها أن تفسح الحرية للحزب جديد لكي يستعمل كل السبل لبيسب دعوته للناس ي كل مكان.

وإذا لم تستجب السلطة لهذه الشروط، فإنهم يقيمون الحكومة، ولو بنحو ما شهد السودان ن الثورة على النظم الدكتاتورية العسكرية الموالية هيمنة الخارجية، أو بأي أسلوب يقدرون عليه، إن اننا قوة معتبرة، أما إن كانوا مستضعفين سيصبرون على الأذى ويكفون أيديهم أسوة لمسلمين في العهد المكي.

الطرف الآخر يفند الاتهامات الموجهة للسلطة برد على لسان الأمين العام الجديد المنتخب لإجماع من قبل مجلس الشورى، د. إبراهيم صمد عمر الذي يرى أن د. الترابي هو الذي دفع ناس للانشقاق، وأن إبعاده تم بصورة شرعية بعد ن اتخذ خطوات مهددة لكل إنجازات الثورة بما بها الدولة نفسها، وبالنسبة للخطوات التي اتخذت ن أقرتها وأيدتها المحكمة الدستورية التي شارك



د. الترابي بصورة فعلية في اختيار اعضائها، كما جاءت المؤسسات الشورية وعززت بالإجماع القرارات وعاقبت الترابي بالتجميد، وقررت سد الثغرة بالتكليف، وأكد الأمين الجديد المكلف أنه لن يتدخل في شؤون الحكم التنفيذي، وأن الحزب الحاكم سيضع البرامج والخطط ثم يتابع التنفيذ. وكان تدخل الأمانة العامة في تفاصيل العمل التنفيذي من الأسباب التي أدت إلى تفجر الخلافات، وقد أعاق ذلك حركة الدولة وأوجد الازدواجية.

وفي خضم هذا الصراع المحتدم، تحركت قطاعات لحفظ الحركة من التصدع.. فقد تحرك شبوخ الحركة وشبابها لإعادة تنظيم الحركة الإسلامية السودانية من جديد ليكون رافداً للحزب الحاكم «المؤتمر الوطني»، ولكنهم قبل أن يصلوا إلى مبتغاهم أعلن عن تكوين الحزب الجديد «المؤتمر الوطني الشعبي»، الذي يقوده د. حسن الترابي. ومع ذلك فإن أعضاء الحركة الإسلامية - التي يرأس لجنتها التحضيرية الشيخ محمد الكاروري، ومعه نائباه د. عبد الرحيم علي والسيد مهدي إبراهيم - ماضون في التكوين ويعتزمون عقد مؤتمرهم التأسيسي الجامع لكل الولايات السودانية يوم السادس والعشرين من يوليو الجاري، ويقولون إن حركتهم هي لإعادة التنظيم الإسلامي الذي غيب منذ يوليو ١٩٨٩م، والذي كان غياباً من الأسباب التي نتجت عنها المشكلات الأخيرة، ثم إن إعادة التنظيم بعد استجابة - في رأيهم - لتوصيات لجنة راب الصدع التي أوصت بإعادة التنظيم لتكون مهمته الأولى «صياغة المجتمع صياغة رابنية تحركها التقوى»، وليكون مرجعية الدولة.

د. الترابي يخسر القطاع الطلابي

ومن ناحية أخرى، تحرك القطاع الطلابي بالحركة الإسلامية داخل المؤتمر الوطني وأصدر

بياناً يوضح موقفه من الأزمة باعتبارها من أهم وأخطر قطاعات الحركة الإسلامية والذي يقول عليه د. حسن الترابي الكثير.

وقد قرر القطاع الطلابي قبول ما توصلت إليه الشورى من قرارات، والالتزام بما أجمع عليه المجلس الشوري في اجتماعه الأخير يوم ٢٦ يونيو الماضي، وقد قدم هذا القطاع قراره مشفوعاً بالحيثيات للمؤتمر الطلابي الاستثنائي ليقول كلمة الفصل، على أن من يفارق الرأي يفارق باحسان.

وتنفرد الاستثنائي بنشر ما توصل إليه المؤتمر الاستثنائي الذي انعقد في ضاحية العليقون جنوب مدينة الخرطوم، إذ وقف مع د. الترابي مائة وعشرون طالباً، ومع المؤتمر الوطني ثمانون طالباً، بينما وقف ستون طالباً على الحياد، ويعتبر هذا في صالح المؤتمر الوطني، لأن القطاع الطلابي هو الذي يعتمد عليه د. حسن الترابي وهو القطاع الذي ظل يخاطبه منذ تفجر الأزمة.

ودفعاً للاتهامات التي وجهت لمجلس شوري المؤتمر الوطني ورئيسه د. عبد الرحيم علي، أصدر المجلس بياناً مطولاً يشرح فيه الإجراءات التي اتخذت للدعوة للاجتماع، والإجراءات التي اتخذت في أثناء الاجتماع ليؤكد المجلس أنها كلها صحيحة وموافقة للنظم واللوائح ولا توجد أي ثغرة أو مخالفة لتلك النظم واللوائح.

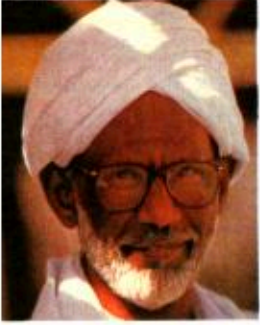
وتشار الآن مشكلات حول أصول وممتلكات المؤتمر الوطني قبل الانشطار كيف تقسم بين الحزبين، يقول قادة المؤتمر الوطني: إن الحزب موجود بأصوله وممتلكاته حزب قانوني مسجل، عقد مجلس شوره واتخذ قرارات بالإجماع وليس هناك تنظيم آخر له حقوق، وقد خرجت من قبل جبهة الإنقاذ من المؤتمر وكذلك آخرون، ولم يطالبوا بأصول وسيعامل الخارجون الآن مثلهم، ولكن الحزب الجديد يقول: إن لديهم حقاً وقد أكلوا قانونيين لتولي الموضوع للوصول إلى حل ينصف الطرفين.

في هذه الأثناء، احتفلت البلاد بذكرى ثورة الإنقاذ الحادية عشرة بافتتاح مصفاة البترول بضاحية الجيلي شمالي الخرطوم، كأكبر وأهم إنجاز تحققه الثورة، وسط حضور جماهيري كثيف قدرها بمليون نسمة، ساق الرئيس البشير لهم بشرياته بتخفيض أسعار الغاز إلى النصف، والبترول والجازولين تخفيضاً يسيراً، وأكد للمواطنين أن عائدات البترول سيتم استخدامها في التنمية، ولاحظ المراقبون غياب قادة الحزب الجديد وعلى رأسهم د. الترابي عن الاحتفال لأول مرة ■

د. حسن مكي محمد أحمد في حوار حول التطورات الأخيرة في السودان :

دور الترابي يتلاشى !

ستظل الحركة الإسلامية مؤثرة في السودان في السنوات العشر المقبلة لأنها قابضة على مفاصل الدولة وموجودة في كل الأجهزة



المشروع وليس طرفاً طارئاً فيه، وأن البشير هو الطارئ، كما أن كثيراً من الإسلاميين كانوا يرون أن انسحاب الترابي سيجعل هذه الحكومة مجرد حكومة من الحكومات، وأن الرئيس البشير ما أن يدخل نادي الرؤساء حتى يصبح مجرد رئيس من الرؤساء، ولن يكتسب بأنه أمير الحركة الإسلامية في السودان، ولذلك برز هذا الصراع ولكل طرف فيه رؤية.

وفي الوقت ذاته، كان الترابي يرى المخرج في الدستورية، ومع الدستورية التعددية السياسية والحريات، وتقرير المصير لجنوب السودان، وكان يرى في ذلك مخرجاً لأنه كرئيس الحزب يستطيع أن يدخل الانتخابات ويفوز فيها، ويصبح رئيس الدولة، كأنه مثل صادق المهدي أو الميرغني، وبذلك يحل مشكلة ازدواجية.

ولكن البشير يعتقد أنه وجماعته أكثر من الترابي في الساحة، وأنه رئيس الدولة، وأن الحركة الإسلامية استثمرت بعشر سنوات في بنائه، وأصبح الناس يعرفونه، وليست عنده مشكلات خارجية مع مصر ولا إثيوبيا، ولا مع الكويت كالترابي، وأن الترابي حتى لو جاء رئيساً للدولة - وهو احتمال بعيد لأنه غير محبوب جماهيرياً - فإنه لن يحل مشكلات السودان لأنه سيجد نفسه في عزلة.

هذا الوضع أدى إلى حوار وانقسام، وانتهى في النهاية إلى أن حاول البشير أن يوحد القيادة بالإجراءات الحكومية، أي بحل المؤتمر الوطني... وغيره من الإجراءات... والترابي يريد أن يحل أيضاً، ولكن بالانتخابات التي يطمح أن يفوز فيها.

● إذن هو صراع بين شخصين وليس صراعاً على البرامج والأفكار؟

○ الشخصان رمز لاختلاف البرامج والأهداف، يعني الترابي يتكلم عن الدستورية لأنه يريد أن يكون من وراء الدستور، والبشير تكلم عن الجيش باعتبار أنه ليست هناك حكومة بالسودان مرت لم يساندها الجيش، ولكن الأزمة الأصلية هي قضية تداول السلطة في الحركة الإسلامية.

واعتقد أن هذه المشكلة ناجمة من ثقافتنا، نحن قرأنا كتب سيد قطب ومحمد الغزالي وكتب حسن البنا، والأدب الإسلامي المطروح، هذا الجيل تكلم عن الإمارة الإسلامية والخلافة الإسلامية،

جذبت أحداث السودان أنظار العالم وأنظار الإسلاميين على وجه الخصوص، منذ أن حل الرئيس عمر البشير المجلس الوطني (البرلمان) وجمد الأمانة العامة للمؤتمر الوطني العام وهو الحزب الحاكم، ثم أعلن الدكتور حسن الترابي الأمين العام للمؤتمر الوطني المجمع بدوره فصل الرئيس البشير ونائبه وعدد من الوزراء ومستشاري الرئيس. وفي هذا الصراع والتدافع يبدو أن البشير يملك زمام المبادرة وكفته هي الأرجح حتى الآن، إلا أنه ينبغي ألا يستهان بخبرة الترابي.

إلى أين تسير الأمور في السودان، وماذا يمكن أن يحدث للسودان في الغد؟ هل ظهور الكتاب الأسود وأعمال العنف بين طلاب الجامعات تمثل بوادر فتنة وعنف؟ وما أبعاد هذا الصراع الذي ظل خفياً فأنفجر في الرابع من رمضان؟ وما مستقبل الحركة الإسلامية في السودان؟ وهل تعيد تنظيمها من جديد؟

هذه وغيرها من قضايا يتناولها المحلل والكاتب السوداني الدكتور حسن مكي محمد أحمد عميد مركز البحوث والدراسات الإفريقية بجامعة إفريقيا العالمية، الذي عايش هذا الصراع حينما كان يجري وراء الكواليس قبل أن يظهر للعيان:

حاوره في الخرطوم: مصطفى عبد الله

حد ما، ولكن مآلات الأمور وتقلبات السياسة الخارجية والضغط الاقتصادي والسياسية جعلت مسألة استمرارية وازدواجية القيادة أمراً صعباً، فكان أمام الحركة الإسلامية إما أن ينسحب الأمين العام للحزب، وهو الدكتور الترابي وتتوحد القيادة، فيصبح عمر البشير - لأنه أيضاً إسلامي من الجناح العسكري للحركة الإسلامية - أميراً للحزب وأميراً للدولة، وإما أن ينسحب البشير من الدولة ويصبح الترابي أميراً للحزب وأميراً للدولة، وتتم بذلك وحدة القيادة، ولم يكن من الصعب انسحاب البشير من قيادة الدولة، ولكن ذلك سيؤدي إلى مشكلات كبيرة، أولاً مع الجيش لأن الجيش ليس كله إسلامياً، ولأن الحكم عسكري ولا يمكن أن يحكمه مدني. يمكن أن يأتي الترابي عن طريق الديمقراطية، ولكن لا يمكن أن يأتي عن طريق تحرك الجيش، فلذلك الناس رأوا أن الأفضل أن ينسحب الترابي، ولكن كيف ينسحب؟ الترابي كان يعتقد أنه عنده مشروعية تاريخية وأنه باني

● شهد السودان خلال الأشهر الماضية تطورات جسيمة، أبرزت صراعاً مريراً كان يدور داخل الحزب الحاكم منذ فترة، هل يمكن أن يفسر لنا د. حسن مكي أبعاد هذا الصراع وماهيته؟

○ الصراع يتعلق بإشكالية السلطة في المؤتمر الوطني، أو قل في الحركة الإسلامية، لأن المشكلة الحالية تتصل بتطور ونمو الحركة الإسلامية السودانية، وتتصل بمفهوم السلطة عند الحركة الإسلامية.

كانت الحركة الإسلامية السودانية تسعى لكسب السلطة سياسياً بالوسائل الديمقراطية، ولكن طالت المسافة عليها، كما أنها رأت في ١٩٨٩ أن دورها السياسي والثقافي يتعرض لمحنة إذا تركت القوى الأخرى تسيطر على الدولة خصوصاً أن نظرية الديمقراطية السودانية لا تزال محدودة، والأصل في السودان أن يحكمه الجيش. وزيادة على ذلك، كانت الحركة الإسلامية خائفة ومتوترة من أن يصل نظام ضعيف باسم الجيش يقوم بضرب الحركة الإسلامية ومواصلة لأشواق الحركة بإقامة الحكومة الإسلامية، ومواصلة لتطورها ونموها السياسي والاقتصادي نجح ذراعها العسكري باستلام السلطة، وجناحها العسكري فيه عناصر الجيش والشرطة والعناصر الموجودة بالأجهزة الخاصة وغيرها، ولأول مرة أصبح هنالك نظام له مرجعية هي الحركة الإسلامية متمثلة في الدكتور الترابي، وله واجهة عسكرية هي السلطة الموجودة في البلد، كان هناك تفاهم وتناسق إلى

لم يكن من الصعب انسحاب البشير من قيادة الدولة ولكن ذلك كان سيؤدي إلى مشكلات كبيرة.. أولها مع الجيش

وتتصيب خلافة للمسلمين، وكذلك تحدث عن جيل قرآني فريد وعن الطليعة المؤمنة، وبدلاً من أن نفكر في كيفية تنزيل هذه المفاهيم في عالم الواقع قمنا بعملية إسقاط .. أي اعتقدنا أن ما يكتب في هذه الكتب هو عن جماعتنا .. في كل بلد .. كل جماعة تعتقد أنها هي الجيل القرآني الفريد، وأنها الطليعة المؤمنة .. وأن أميرها كذلك، مع أننا كنا أناساً عاديين، نلبس ملابس الخواجات ولا نحفظ القرآن ولا نطبقه، وأنا من نتاج مشروع التحديث الغربي لا نتاج مشروع تجديد الإسلام، هذه الأمور أدت إلى حاكمية التنظيم بدلاً من حاكمية الله، وإلى دستور التنظيم، بدلاً من الدستور الإسلامي، وأدت إلى نوع من العصبية وضيق الأفق، وأصبحت العناصر القاعدية تحركها الشعارات أكثر من أن تحركها الأفكار، في هذا الجو المحتقن بالاشواق والمحتقن بالإسقاطات والمحتقن بالإحباط والإخفاقات تجيء مثل هذه القضايا، وليس عندنا مواعين فكرية ولا رؤى في قضايا تداول السلطة وقضايا الدولة، وقضايا العلاقات الخارجية، وقضايا الاقتصاد وغيرها من القضايا فيكون الصراع مجرد غوصات في الظلام.

● **الحركة الإسلامية في السودان لها تجربة طويلة في العمل السياسي، لماذا لم تستفد من خبرتها ولم تبلور على الأقل فكرة تداول السلطة داخل الحركة قبل الدولة؟**

○ أولاً: أمير الحركة كان هناك بون شاسع بينه وبين الآخرين، وكان أكثرهم ثقافة وعلماً وكانوا يعتقدون أنه لا جدوى من محاولة مناقضته لأنه أكثر هبة وشخصية عالمية معروفة.

ثانياً: أن السودان ليس فيه علماء كثيرون: العلم الشرعي والعلم الإنساني، والعلم السياسي.

ثالثاً: أن إيقاعات الأحداث كانت أسرع من الحركة الفقهية والاستجابة لها.

رابعاً: مسألة فقه السمع والطاعة، لم تدخل برؤية تحليلية نقدية على القضايا، وإنما أخذنا على فقه السمع والطاعة، وأن عندنا أميراً وأسقطنا باقي عناوين الكتب.

خامساً: أننا كنا نعتقد أن وصول الحركة إلى السلطة يحل كل العقد والمشكلات، وما علمنا أن وصول الحركة يعني بداية التفكير في حل العقد.

سادساً: أن الحركة الإسلامية .. والحمد لله إلى الآن لم تتصارع، ولم يصل الصراع إلى تصفيات جسدية واغتيالات أو اعتماد البندقية كسبيل للحل، واعتقد أن الحوار الجاري في السودان هدية لكل العالم الإسلامي ولكل الحركات الإسلامية، وإذا لو حدث حوار كهذا في أي بلد في العالم الإسلامي، لكان أحد الطرفين إما قاتلاً أو مقتولاً منذ زمن.

هذه في حد ذاتها محمدة رغم أن كليهما مسلح وأن كليهما عنده أتباعه وأنصاره، كلا الطرفين يعرف أن هناك شيئاً من الحق هنا أو شيئاً من الحق هناك، وبرزت الآن رؤية ثالثة وهي تجديد القيادة على مستوى الحركة وعلى مستوى الدولة، ولكن هذه تحتاج أيضاً لوقت للبلورة وبرزت القيادات الجديدة.



الرئيس البشير ونائبه علي عثمان

● **أشرت إلى رؤية ثالثة ظهرت في الآونة الأخيرة، هل يمكن أن توضحها أكثر؟**

○ هذه الرؤية تتلخص في أن الترابي قدم ما عنده وهو ظل يدير الحركة الإسلامية مدة خمسة وثلاثين عاماً، وهذه كفاية، ولذلك يجب أن نفكر في قيادة جماعية أو شيء بديل له، وكذلك التفكير في البشير، لأن البشير حكم عشر سنوات، وهذه بالمقاييس الغربية فترة كافية ليقدم ما عنده فلا بد أن يبرز شخص جديد للمرحلة المقبلة.

● **كانت هناك مساع وجهود مبذولة لاستعادة تنظيم الحركة أو الجبهة الإسلامية القومية، إلى أين وصلت هذه الجهود حتى الآن؟**

○ لا تسمى الجبهة الإسلامية القومية، هناك محاولة لإعادة «الكيان الخاص» كما يسمونه.

● **يعني تنظيم حركي بحث؟**

○ نعم، وهذا يعني أيضاً أن هذا الكيان الخاص من مطلوباته أن يكون قاعدة للمصالحة، وأن يكون التيار الجديد، تيار الوسط وعن طريقه يتم تجديد قيادة الحركة وقيادة الدولة.

● **إذا تمت إعادة تشكيل التنظيم من المرشحات لرئاسته؟**

○ الوقت مبكر الآن، لكن ستكون قيادة جماعية.

● **الأي يمكن أن تؤدي هذه القيادة الجماعية إلى ازواجية وصراعات داخلية من جديد؟**

○ أصلاً المنطقة التي ليست فيها صراعات هي الجنة، الدنيا هي صراعات وابتلاء ومدافعة، القيادة الجماعية في النهاية تؤدي إلى أن الأقوى والأحكم هو الذي سيبرز، لأن القيادة الجماعية انتقالية.

● **وماذا عن الكيان الجديد الذي أعلن عنه د. الترابي.. المؤتمر الوطني الشعبي؟**

○ د. حسن الترابي شخص حر في بلد حر، وعليه أن يحدد خياراته، ولكن ما أراه أن دوره

برزت الآن رؤية ثالثة ترمي إلى تجديد القيادة على مستوى الحركة وعلى مستوى الدولة بعد أن أدار الترابي الحركة ٣٥ سنة وحكم البشير الدولة ١٠ سنوات

يتلأشى ووظيفته السياسية تتلأشى، أما كسبه الفكري والروحي فهذا ما لن يطاوله أحد.

● **القرارات الرئاسية في حق المجلس الوطني والأمانة العامة للمؤتمر الوطني العام، ما تداعياتها على الساحة السودانية؟**

○ الساحة السودانية حقيقة فيها شامتون على الترابي فهؤلاء يؤيدون القرارات، كما أن الترابي ليست له شعبية خارجية فلذلك هذه القرارات أيضاً أحدثت انفراجاً دولياً في علاقات السودان الخارجية مع دول الجوار.

● **قد يجرنا ذلك إلى التساؤل عن دور القوى الخارجية فيما يحدث على الساحة السودانية في الوقت الراهن؟**

○ من المؤكد أن لها تأثيراً، ليست هناك دولة في العالم لا تتأثر بالقوى الخارجية، ولكن أعتقد أن مسوغات ومبررات ما يحدث موجودة في داخل التجربة طوال السنوات العشر الماضية.

● **لكن هل هناك تدخل مباشر؟**

○ لا، ليس تدخلاً مباشراً، السودان ليس فيه قاعدة عسكرية، وليس فيه قوة اقتصادية وليس فيه أي شيء.

● **في الصراع القائم هل الأمور تسير إلى التصعيد أم إلى الانفراج؟**

○ إذا كنت تقصد بالتصعيد أنه سيحدث قتال في الشوارع، والموت، فهذا لن يحدث، وإذا كنت تقصد بالانفراج أنه سيتم طلاق حسن بين الجهتين، والترابي يقيم حزبه والحكومة تقيم حزبها، فهذا ما يحدث.

● **وكيف يكون مستقبل الحركة الإسلامية في السودان بعد هذا الفراق؟**

○ الحركة الإسلامية ستظل مؤثرة في السنوات العشر المقبلة في السودان، لأنها قابضة على مفاصل الدولة، ولأنها موجودة في كل الأجزاء.

● **هل يمكن أن تؤدي هذه الأحداث إلى ضعف الحركة الإسلامية وضعف دورها في الحكم، ومن ثم تضطر إلى التحالف مع الآخرين في المرحلة المقبلة؟**

○ هذا وارد، لأن السودان لن يحكم إلا بتحالفات سياسية في المرحلة المقبلة.

● **هل هناك دروس مستفادة من هذه الأحداث؟**

○ نعم، أولاً أن الشعارات لا تقدم ولا تؤخر، وعقليات التعبئة والتحشيد لا تقدم ولا تأخر، لابد من إعمال العقل ولا بد من التفكير، ولابد من الدراسة والتخطيط، والموضوعية ولابد من الشورية والمؤسسية والشفافية.

● **يُقال إن مشكلة الحركة الإسلامية في السودان تكمن في انتهاجها سياسة تكسير القاعدة وحل التنظيم الأساسي في تطورها وانفتاحها على الآخر، بينما كان يمكن لها الانفتاح دون تكسير القاعدة أو حل التنظيم، ماذا تقول في هذه المقولة؟**

○ هذا صحيح، ولكن هذا تجاوز الزمن، هذا من الدروس المستفادة. ■

الشعب... رأس مال الحاكم

ليس كل مواطن يرغب، أو يملك الأهلية لكي يكون رئيس جمهورية، لكن كل مواطن يرغب أن يكون رئيس الجمهورية صدى لاختياره الحر، واستجابة لرغباته وتطلعاته الفردية والجمعية، فإذا صدف أن جاء رئيس جمهورية عن غير طريق الاختيار الحر لأفراد الوطن وجماهيره، فهل يمكن تجسير هذه الهوة بين المواطن ورئيسه، وبين الرئيس وكل مواطنيه؟ هذه المقولة هي المطروحة الآن على الساحة السورية.

خلف الرئيس السابق تركة، بعضها طريقة توريث السلطة، فهل كل التركية قسرية مثل هذه المسألة؟ ليس الأمر كله كذلك، فالرئيس الجديد بعد أن صار رئيساً، يتعين عليه أن يعطي هذا المنصب حقه من المصادقية والإمتلاء، وإلا فإن قوانين الأواني المستطرقة سوف تعمل عملها في بنیان السلطة كلها بدءاً من قمة الهرم.

بقلم: محمد الحناوي (*)

مادام الحزب الحاكم هو «القائد للدولة والمجتمع» فما الحاجة لمجلس الشعب، وما الحاجة للقضاء والمحاكم؟ وهل هذا يفسر تأميم الصحافة وأجهزة الإعلام بأنواعها، وتحجيم الأحزاب المشاركة في الجبهة الوطنية التقدمية، ورفض الرأي الآخر المتمثل بطيف المعارضة الواسعة «من إسلامية وقومية وماركسية وليبرالية...» اليس الرأي الآخر صادراً عن مواطنين لا يقلون وطنية وإخلاصاً عن الحزب الحاكم وجبهته التقدمية؟ وكيف يتبين صواب الاجتهاد السياسي الداخلي والخارجي بغير مداولة معلنة مفتوحة؟ وإذا كان الحكم الفصل أولاً وآخره هو الشعب، فكيف يكون الوقوف على رأي الشعب حقيقة وصراحة بغير ضغط ولا تزوير ولا تحيز في ظل هذه المركزية، أو الفساد البيئي؟

هناك الآن مئات المعتقلين (في سجون الرأي) والمشردين القسريين خارج القطر. اليسوا أيضاً مواطنين؟ ومتى كان الخلاف في الرأي سبباً كافياً للاستبعاد لا سيما إذا كان هذا الرأي معززاً بالخبرات وبالسابقة الوطنية، وبالالتزام الشرعية الدستورية، والتداول السلمي للسلطة والحوار الوطني، والاحتكام للشعب أو القضاء العادل؟

هذه بعض جوانب الفساد وتجلياته على الساحة السورية الداخلية، وهي بعض من التركية التي يتصدى لحملها الرئيس الجديد، وهي تحديات حقيقية لنواياه واستعداداته وظروفه المحيطة به، كما هي - أيضاً - تحديات للآخرين شركاء الوطن الذين نزل بهم حيف أو نالهم الفساد بنابه.

أول سؤال يخطر على البال: هل يستسلم الفساد ورموزه وشبكاته ومؤسساته للتصحيح أو العلاج؟ وهل يمكن تخليص التركية من عقدها وعقابيلها دفعة واحدة؟ وهل من المصلحة العامة إجراء مائة عملية قيصريّة في مستشفى واحد في يوم واحد؟ وبمعنى آخر: هل يحسن فتح أكثر من جبهة داخلية مع تحديات الجبهة الخارجية واستحقاقاتها؟

السؤال الأشد خطورة: كيف يعالج مثل هذا الفساد العام بأجهزة هي نفسها فاسدة، أو راعية

قبل أن يتسلم الرئيس الجديد مقاليد، أمسك ملف الفساد، وهذا بقدر ما هو مؤثر، هو أيضاً تسلسل منطقي للأولويات، إن الفساد بقدر ما هو داء عالمي، هو أيضاً بعيد الجذور، متنوع المظاهر، واسع الطيف في قطرنا بالذات.

هناك الفساد الإداري: من هدر للمال العام، أو اختلاسه، وهناك استبعاد الأكفاء، وتقديم المحاسيب والأقارب، وتشكيل العصابات والكتل المنفعلة، كتل المافيا والفئة والدفاع عن المكتسبات، واستدراج الأبرياء بالإفساد أو التفرير أو التعميم لطمس الجريمة أو تسييسها والاستسلام لشيوعها أو طغيانها.

وهناك فساد الحاشية والأعوان الذين

يزينون للمسؤول أعماله بالنفاق، أو التستر على التجاوزات، أو خلط المصالح الخاصة بالمصالح العامة، أو الابتزاز في تازيم الظروف الأمنية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، لإدامة وضع استثنائي، أو توسيع دائرة المافيا وشبكات الأجهزة المرتزقة باسم الدفاع عن النظام وحماية الثورة، وتجفيف منابع... إلخ.

وهكذا مثلاً توجد طبقة طفيلية منفعلة بالفساد المالي والإداري، تحاذيها وتوازنها طبقة أخرى من طفيليات الأجهزة القمعية، وهي لا تقل خطورة عن تلك، إن لم تكن أشد فتكاً وإيذاءً للرئيس ولعلاقته بشعبه فضلاً عن مواطنيه أنفسهم!

وهناك الفساد الهيكلي أو البيئي الذي

يتمثل بتداخل السلطات «التشريعية - التنفيذية - القضائية»، أو هيمنة بعضها على بعض، لدرجة الإلغاء أو التعطيل، وإلا فما معنى وجود مجلس شعب لا يملك من أمر الشعب وحياته ومصيره شيئاً؟ هل مهمة مجلس الشعب أن ينقل رغبات وأوامر الرئيس أو الحزب الحاكم إلى الشعب ليستفتي الشعب، حول أمور تحتاج إلى فحص ودرس قانونيين أو عسكريين أو فقهيين أو غير ذلك؟ ولماذا لا يكون تعيين رئيس الوزراء وأعضاء الوزارة ومحاسبتهم وإعفاؤهم من صلاحيات مجلس الشعب؟

(*) كاتب سوري.

للفساد، أو أنشئت أصلاً على فساد؟

لقد واجه الخليفة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - مثل هذه الإشكالية حتى قال: «ولكن لا رأي لمن لا يطاع!»، وحين سئل عن سبب الاستجابة لأصحابه أبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - وسبب إغراض البعض عنه قال: كنت أنا وعمر وعثمان وأمثالنا جنوداً لأبي بكر، أما جنودي فهـ، أنتم!.

فمن مخلفات التركية أن هناك من يخوفون من العنف السياسي، أو يخوفون منه، وهذه «موضة» العولة والعصر القطبي الاستقطابي الجديد، فنقول: إن تاريخ العنف السياسي في سورية الحديثة معلوم أنه عنف طائري، حقيقته وبدابته خلاف في الرأي أولاً، وقمع عنيف للرأي الآخر ثانياً، ثم استحداث لأجهزة أمنية متعددة أخطبوطية ثالثاً، ولما كان أصحاب الرأي الآخر ليسوا أفراداً، وإنما هم معبرون عن آراء الشعب الواسع، فاقترض وجود مثل هذه الأجهزة ظهور الاحتقان السياسي الشعبي الذي كلف السلطة تكاليف أورثتها عزلة وأورثت الوطن والشعب تراجعاً وهدرأ في الأنفس والأموال والثمرات.

إذا لطم المجروحون جراحاتهم، وتحاملوا عليها من أجل المصلحة العامة، ومن أجل فتح صفحة جديدة، فهل يملك صاحب القرار تصحيح المعادلة الوطنية، بإعادة الأمور إلى نصابها، والتخلص من مسببات العنف، وأجهزته المرتزقة به، السامرة على استدامته، والانتفاع بشماره الشيطانية؟ أو هل يستطيع إضفاء نواياه الحسنة على الأطراف كلها، بما فيها هذه الأجهزة التي لا ترحم أحداً، ولا ترحم سدنتها؟ إلا ما أثقل التركية على حاملها، كيفما كانت نواياه، فكيف إذا كانت نواياه حسنة؟

إن طبقة الفساد والملياريات - على كثرتهم - يظلون معدودين على الأصابع... بالنسبة إلى الكثرة الكاثرة من جماهير الشعب المضام. وإن المجرم أي مجرم في حقيقته ضعيف أمام نفسه، وضعيف أمام الآخرين، لكنه في الوقت نفسه... غادر ظلم فتاك، إذا استطاع أن يستخدم مخالفه:

وإذا ما خلا الجبان بأرض

طلب الطعن وحده والنزلا
إن زبانية الفساد يقولون للحاكم: نحن عينك التي تنظر بها، ونحن ذراعك التي تبطش بها، وأذنك التي تسمع بها، وبالنتيجة نحن عقلك الذي تفكر به، وتختار، وتخطط، فهل هذا صحيح؟

إن قانون «إعلان حالة الطوارئ» اسمه ومضمونه «طوارئ» أي ظروف استثنائية عابرة لا ثلاثين سنة أو الأبد، وإن الأجهزة الأمنية إنما وجدت للتجسس على الأعداء «الخارجيين» لا على المواطنين. فإذا انقلبت الصورة صار من الضروري العودة إلى الأصول، وتصحيح المعوج، ولا مانع من اللجوء إلى الحكمة والتدرج، وتقديم الأولى على الأولى، كبإطلاق سراح معتقلي الرأي، وعودة المشردين، وإلغاء قانون (٤٩)، ووضع ميثاق شرف وطني عام، يلتزم به كل الأطراف الوطنية الشريفة، للقيام بنهوض عام إن شاء الله ■

تساؤل مشروع عن مشروعية منظمة التحرير

محمود الخطيب

في سبيل الظفر بلقب رئيس جمهورية مهما كلف ذلك الشعب الفلسطيني والأمة العربية والإسلامية من ثمن.

المعادلة باتت واضحة وهي أن عرفات يريد دولة بأي ثمن ومهما تكن مواصفاتها بينما باراك عازم على عدم القبول بأي اتفاق مع السلطة الفلسطينية إلا إذا كان ذلك يزيد من قوة كيانه الغاصب كما صرح بذلك، وانطلاقاً من هذه المعادلة تبدو تهديدات مسؤولي السلطة الفلسطينية لإسرائيل تكتيكية هدفها حمل باراك على الموافقة على أمنيّات مسؤولي السلطة، بينما تبدو تهديدات باراك للسلطة حقيقية حيث هدد بأن أي إعلان للدولة الفلسطينية من جانب واحد سيدفعه إلى ضم المستوطنات اليهودية وكذلك مناطق وادي الأردن في الضفة الغربية إلى الكيان الغاصب.

لهجة التهديد طغت على الخطاب الرسمي في كلا الجانبين وهو ما لاحظته المعلق السياسي الإسرائيلي زئيف شيف في صحيفة هآرتز وأسماءها «ثقافة التهديدات»! وقد استغرب شيف، وحق له أن يفعل، من التهديدات التي أطلقها قادة فتح بالعودة إلى الكفاح المسلح إذا ما رفضت الحكومة الإسرائيلية السماح بإعلان الدولة الفلسطينية، فبعد حالة الانهيار السياسي التي أصابت منظمة التحرير الفلسطينية خلال العقد المنصرم على وجه التحديد وبعد أن أحرقت السلطة سفنها على شواطئ أوسلو واستكهولم وواي ريفر وبعد أن أخدمت انتفاضة شعبية دامت ست سنوات يأتي عرفات ليهدد إسرائيل بمعركة كرامة جديدة وببيروت جديدة وانتفاضة جديدة!

وفي ظل المهارات السياسية والمفاوضات السرية التي تدور تبدو الدولة التي يريدها الفلسطينيون بعيدة المنال.

أما دولة الرئيس عرفات بثلك الضفة الغربية والجيوب المتناثرة فيها وبثلاثي قطاع غزة وبدون القدس ومع بقاء اللاجئين الفلسطينيين في منافيهم القسرية، دولة بدون حدود وبدون موارد وبدون سيادة، هذه الدولة وبهذه الصفات تبدو الآن مشروعاً إسرائيلياً أكثر من كونها فكرة قيادة السلطة الفلسطينية.

أخطر ما في التهديدات الإسرائيلية الفلسطينية المتبادلة أنها تولد شعوراً عاطفياً فلسطينياً نحو قبول الدولة الفلسطينية مهما كان شكلها بعد أن نجح الطرف الإسرائيلي في حمل السلطة على الموافقة على الحل النهائي وفق تصورات. لكنه شعور مؤقت سينتهي عندما تتجلى حقيقة الدولة الفلسطينية والدور الذي تلعبه في قتل القضية الفلسطينية! ■



ويحافظوا على عضويتهم كل هذه السنين وبالصفة نفسها حتى بعد أن تخرج أولادهم في الجامعات؟! على أن هذا لا ينبغي أن يكون وحده سبباً في تجريد المنظمة من شرعيتها. فتفريطها للامحدود بحقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف والذي تمثل باتفاقات مع الدولة العبرية تتناقض مع طموحات الشعب الفلسطيني كاف وحده لتجريدها من شرعية تمثيلها للشعب الفلسطيني.

المثير للسخرية أن يختلف أعضاء المجلس المركزي حول تحديد تاريخ إعلان الدولة الفلسطينية حيث برزت ثلاثة اقتراحات بموعدها: إما في السادس من سبتمبر المقبل أو بعد أسبوع (!) أي في ١٣ سبتمبر وهو الموعد المتفق عليه مع الحكومة الإسرائيلية لإبرام الاتفاق النهائي على بيع القضية الفلسطينية (وهو ما أقره المجلس أخيراً) أو ١٥ نوفمبر المقبل الذي يصادف الذكرى ١١ لإعلان الدولة الفلسطينية المستقلة، حيث تم ذلك الإعلان في اجتماع المجلس الوطني الذي عقد في الجزائر في نوفمبر ١٩٨٨م، وكان تقديم الموعد أو تأخيره أسبوعاً أو شهرين سيقرب موازين القوى لصالح المفاوض الفلسطيني رأساً على عقب!

هناك تساؤلان يطرحان تفسيرهما في هذا المقام: هل انتهت كل مشكلاتنا مع العدو الإسرائيلي وقد أوشك شهر أغسطس على القدوم دون أن ينفذ العدو حتى المرحلة الثالثة من اتفاق واي ريفر، ناهيك عن الخلاف الذي لن يتم حله معه حول قضايا المرحلة النهائية؟! ثم لماذا هذا الاختلاف السطحي حول إعلان الدولة وقد أعلنه المجلس الوطني الفلسطيني قبل ١٢ عاماً واعترف بها على الورق أكثر من مائة دولة في العالم؟!

مشكلة الشعب الفلسطيني باتت الآن ليس مع الطرف الصهيوني بل مع رئيس السلطة الفلسطينية الذي - كما يبدو - يحاول الدخول في سباق مع الموت فراح يقدم التنازل تلو الآخر عن حقوق لا يملك هو ولا فصيله حق التنازل عنها

عندما ينشغل المجلس المركزي الفلسطيني لمنظمة التحرير الفلسطينية بقضية تحديد موعد لإعلان الدولة الفلسطينية قد ينخدع كثيرون بأن كل شيء أصبح جاهزاً لتفجير هذه القنبلة وأن المفاوضات مع الإسرائيليين تسير وفق ما يريده الفلسطينيون! وهو استنتاج مفرط في التفاؤل لا تشير الوقائع إلى صحته.

في الحديث عن المجلس المركزي الفلسطيني لا بد من الإشارة إلى حقيقة تتغاضى عنها فصائل المعارضة الفلسطينية المنضوية تحت راية منظمة التحرير فضلاً عن حركة فتح والفصائل الأخرى التي انجرفت في مستنقع أوسلو. وهي مسألة حتى حركة حماس تفضل أن تتفادها ربما لأسباب تكتيكية ومن ثم فهي تتعامل معها كأمر واقع. فمنظمة التحرير الفلسطينية التي تفرض نفسها اليوم ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني وتحدث باسم أكثر من ستة ملايين فلسطيني تغتفر في حقيقة الأمر إلى هذه الشرعية إلا أن تكون شرعية عضلات واستقواء بالآخرين على الشعب الفلسطيني. فعندما تأتي منظمة التحرير اليوم وبعد حوالي عشرين عاماً على تخليها عن كفاحها المسلح ضد الاحتلال الصهيوني لكي تبشر إغلاق ملف القضية الفلسطينية المعقدة، فإنها بذلك تجني على تاريخها ونضالها وشعبها. فالشرعية التي تتغنّى بها المنظمة كانت وليدة مرحلة لم تعد قائمة الآن وظهرت بعدها قوى فلسطينية وطنية هي الجديرة بالدفاع عن حقوق شعبها المغصوبة.

المجلس المركزي الفلسطيني الذي تضخم عدد أعضائه ليصل اليوم إلى ١٢٩ عضواً ليس المؤسسة الشرعية المخولة بالحديث عن مستقبل الشعب الفلسطيني وإقرار شكل حياته السياسية فيما بعد مرحلة التحرير الوطني التي ما زالت قائمة، فالشعب الفلسطيني لم ينتخب المجلس الوطني الفلسطيني الذي فرز المجلس المركزي وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، والكل يعرف أن رئيس المنظمة هو وحده الذي «انتخب» كل أعضاء المجلس فرداً فرداً! وحين رأيت صور الاجتماع الأخير للمجلس المركزي الفلسطيني في غزة لاحظت أن كثيراً منها دخل المجلس الوطني ومن ثم المركزي بسبب تمثيلهم لاتحادات شعبية لم تجر فيها انتخابات منذ أكثر من عشرين عاماً. وهل يعقل أن يدخل المجلس الوطني ممثلون عن اتحاد الطلبة على سبيل المثال قبل عشرين عاماً

نجاحها كان سبباً في التحريض ضدها

الحركة الإسلامية في فلسطين ٤٨ تسير عبر حقل من الألغام

محمد عادل عقل



الشيخ راند صلاح

يواجه العرب الفلسطينيون في الأراضي المحتلة عام ٤٨ العديد من الإشكالات التي أوجدها الاحتلال الصهيوني والتي تستهدف أول ما تستهدف إلغاء الهوية الإسلامية وتشويشها، ومحاولة قطع صلتهم بجذورهم الحضارية والتاريخية.

وقد نهضت لمواجهة هذه التحديات جهات عدة من أبرزها الحركة الإسلامية التي تنبعت لتلك الأخطار، وتصدت لموضوع التوعية الشعبية العامة من خلال ربط الناس بتاريخهم وهويتهم والإصرار على التمسك بها مهما ارتفعت التضحيات.

وتواجه الحركة تحديات ثقافية وتربوية وسياسية واقتصادية وأمنية وغيرها من استحقاقات وجود حركة إسلامية في دولة صهيونية عنصرية حاكمة تنظر إلى الآخرين على أنهم أغيار، يستحقون المعاملة الدونية، ولأن الدور الذي تقوم به الحركة الإسلامية في فلسطين ٤٨ مهم، وتجربتهم ثرية وتمتاز بميزات خاصة نظراً

للظروف الاستثنائية التي تعيشها فإن إلقاء الضوء على بعض ما تقوم به من جهد كبير في الوسط العربي يكشف عظم المسؤولية التي نذرت نفسها لها.

الاستحقاق الأول المشغولة به الحركة دائماً هو تكيفها مع القوانين والأنظمة المعمول بها في الكيان الصهيوني، فالحركة أنبثقت عن طريق الاستفادة من أجواء الديمقراطية النسبية المتوافرة، وهذا الاستحقاق يضعهم أمام حقائق لا يستطيعون

التهرب منها، بل عليهم مواجهتها مثل موقفهم من العمليات العسكرية ضد أهداف صهيونية، والمشاركة في الكنيست (البرلمان)، ولجؤهم إلى القضاء الصهيوني لفض منازعاتهم، وموقفهم من عملية التسوية، إضافة لمراقبة تحركاتهم وأساليبهم في العمل، وغيرها من الاستحقاقات التي تحتاج إلى فتاوى خاصة يعملون من خلالها في حقل من الألغام.

وللحقيقة فإن الحركة الإسلامية تسير منذ نشأتها بين هذه الألغام دون أن تنفجر بها أو تمسها بسوء كبير، ونظراً للنجاح الذي حققته الحركة في أوساط الجماهير العربية مثل فوزها

ببلديات لها وزنها الجماهيري، ولأنها استطاعت أن تتجاوز هذه الألغام التي وضعت في طريقها فقد أخذ المكر اليهودي بالحركة يتزايد في الآونة الأخيرة للإيقاع بها وإخراجها من دائرة العمل القانوني.

وقد بدأت مؤخراً حملات التحريض ضد الحركة ومؤسساتها، وامتدت الحملة لتشمل بلدية «أم الفحم» التي يعتبرها الكيان الصهيوني بؤرة النشاط الإسلامي، ومنطلق الدعوة، وبخاصة أن رئيس بلديتها الشيخ راند صلاح، هو نفسه زعيم الحركة الإسلامية الذي يمتاز بالذكاء السياسي، والعلم الشرعي، ما مكّنه من مواجهة أصناف الاتهامات، بل تحدى الكثير من القرارات، واستطاع بمعاونة المخلصين من أبناء الدعوة والجماهير الملتفة حولها تجاوز تلك القرارات وكسرها وإلغائها.

ولهذا فقد اختارت أسبوعية «تل أبيب» التابعة لشبكة «يديعوت تكشور» راند صلاح واحداً من أكثر الشخصيات المؤثرة في الكيان الصهيوني لعام ١٩٩٩، وقد احتل المكان الخامس بعد كل من رئيس الحكومة باراك الذي احتل المكان الأول، وتبعته زوجته نافا، ومن ثم رئيس الحكومة السابق نتنياهو والمليونير مورش كاهن.

ويضيف بعض اللبنانيين الذين سبق لهم أن تعاملوا مع العدو الإسرائيلي المطالبة بانسحاب كامل الجيوش الأخرى من فلسطين وإيرانية؟

أمام تلك المواقف يتضح الموقف الرسمي للدولة اللبنانية الذي أكدته مؤخراً رئيس الوزراء اللبناني الدكتور سليم الحص بقوله: «إن الوجود العسكري السوري في لبنان هو وجود شرعي ومؤقت في أن». وذكر بظروف دخول القوات السورية إلى لبنان حين قال: لقد جاء الإخوة السوريون إلى لبنان بطلب من رئيس أسبق للجمهورية «ويعني به الرئيس سليمان فرنجية» وتكرس ذلك في مؤتمر قمة عقد في القاهرة، وليس هناك أي مشكلة بين البلدين الشقيقين حول هذا الوجود كما يحاول البعض أن يتصور، وهذا ما أكدته كلام الرئيس اللبناني أميل لحود «بأن لبنان وسورية كحكومتين تجتمعان وتتفقان على كيفية وتوقيت انسحاب سورية من لبنان وتفعلان ذلك بما يؤمن مصلحة لبنان وليس إسرائيل».

إن إثارة موضوع انسحاب القوات السورية من لبنان في هذه الآونة توقيت إسرائيلي بلاشك تنظر الحكومة الإسرائيلية من ورائه إلى تحقيق أكبر عائد سياسي ودبلوماسي لها يعكس إيجاباً على مفاوضاتها إن مع السوريين أو مع الفلسطينيين.

فهل تنتهي الدور السوري في لبنان؟ وهل سيرفع عنه الغطاء العربي والدولي؟

الرهان على الانسحاب السوري من لبنان

رامز الطنبور

السوري في المفاوضات تدفع بقوة نحو إبراز الوجود السوري في لبنان وكأنه كان رديفاً للاحتلال الإسرائيلي وبهذا المنطق فإن سورية تفقد مبرر وجودها على الأراضي اللبنانية بعد انسحاب الإسرائيلي، مما يعني أن الورقة اللبنانية المهمة استراتيجية وأمنياً وتفاوضياً سوف تسقط من يد السوريين وهذا ما يسعى إليه الصهاينة بالتناغم مع الولايات المتحدة وبعض القوى في الداخل اللبناني. ومن هنا بدأت اللهجة الأمريكية الإسرائيلية تظهر الوجود السوري وكأنه المشكلة الأبرز في لبنان وذلك بإعادة الاعتبار لقرار مجلس الأمن ٢٠٠٥ الصادر عام ١٩٨٢ الذي يتحدث عن انسحاب الجيوش الأجنبية من لبنان، وهو ما أكدته من جديد وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت رغم أن المجتمع الدولي الممثل بالأمم المتحدة لم يحرك هذا الموضوع لأنه لا يزال يبحث في مصداقية الانسحاب الإسرائيلي وحقيقة حجمه. وبخس الخندق تتحرك بعض المجموعات اللبنانية في الداخل والخارج مطالبة بإنهاء الاحتلال السوري.

راهن الإسرائيليون في عملية انسحابهم من لبنان على جملة أمور منها ما هو داخلي خاص بلبنان كالفقنة الطائفية، وتجريد سلاح المقاومة، مما يضعف الوضع اللبناني إلى أبعد حدود ويعيد الذاكرة إلى ما قبل أحداث ١٩٧٥م التي عصفت بكل لبنان، وخاصة أن أهالي الجنوب والبقاع الغربي لم يستوعبوا بعد الصدمة الإيجابية التي أزاحت عنهم عبء الاحتلال على مر ربع قرن من الزمن تقريباً.

أما الشأن الاستراتيجي الذي تتطلع إليه إسرائيل من وراء انسحابها من لبنان فهو تحقيق الانسحاب السوري التام في أسرع وقت ممكن. وتسخر لأجل ذلك طاقاتها الدبلوماسية وعلاقاتها الخارجية وتأثيرها على بعض الفئات اللبنانية التي من الممكن أن تحمل لواء هذا المطلب وتنتشره في المحافل الدولية والإقليمية نحو مزيد من الضغط على سورية إبان كلام أكيد حول العودة القريبة لاستئناف المفاوضات السورية - الإسرائيلية التي لم تتوقف بل بقيت في مستوياتها الدنيا. المحاولات الإسرائيلية لإضعاف الموقف

من زيمبابوي إلى المكسيك..

هل من عقبى في بعض بلادنا؟

محمد حمزة

كالعادة وكما يفعل السحرة أخرج من جيبه الأيمن ثعباناً كبيراً أطلق عليه اسم مزارع البيض وحقوق السود، ورغم أن الرجل في الحكم منذ ربع قرن إلا أنه لم يفتح فمه، ثم إنه مع تزايد الضغوط البريطانية والأمريكية اضطر إلى إرسال أحد وزرائه إلى بريطانيا للاعتذار الضمني وطمأنة الإنجليز أنه لن يمس البيض وبالفعل تراجع وأمر المحاربين السود بالتوقف، ولما رأى موجابي زيادة مكتسبات المعارضة وارتفاع أعداد مؤيديها، مد يده إلى جيبه الأيسر ليخرج ثعبان العمالة والخيانة ويرمي به كل المعارضين، ويبدو أن موجابي لم يفلح في وقف فيضان التغيير فلقد نجحت المعارضة رغماً عنه في الفوز بثلاثي مقاعد البرلمان، وهذا يعني أن ساعة رحيل موجابي وهو لا يزال على قيد الحياة قد أوشكت.

ورباح التغيير التي عبرت من أوروبا إلى إفريقيا نالت أمريكا الجنوبية وقوضت آخر معقل لاحتكار السلطة في المكسيك، فعلى مدار ثلاثة أرباع قرن ظل حزب واحد يتمتع بالسلطة بحجة أنه ائتلاف قومي، ومعنى ذلك أن الأحزاب الأخرى ليس لها الحق في الوصول إلى السلطة حتى تكون عضواً بهذا التجمع تماماً كما يحدث في بعض الدول العربية.

لكن المواطن فينسنست فوكس استطاع من خلال حزب العمل الوطني المحافظ بالمكسيك أن يصل إلى السلطة كما اقتنع أخيراً الرئيس (أرنستو زيديو) بأن الحكم والمكسيك والشعب سيكونون جميعاً في أيدي أمينة برغم رحيله وحزبه عن السلطة.

برغم ما حدث في زيمبابوي ومن قبلها زامبيا والسنغال والمكسيك وما قد يحدث في موزمبيق وجزر واق الواق، إلا أنني لست متفائلاً أبداً بحدوث ذلك في بعض جمهورياتنا، فنحن لدينا قيم أصيلة ونرفض بشدة أي تغيير لأنه ضد الاستقرار، ونرفض أي تجديد لأنه ضد الأصالة، ونرفض أن يترك الرؤساء مقاعدهم لأننا نؤمن بحقهم في الحياة ونؤمن بأن الموت والحياة بيد الله، لذا فنحن لا نتدخل في القدر ونتركه للواحد الأحد. ■

في عام ١٩٨٩م انتفض الناس في أوروبا الشرقية، وأزاحوا عن كواهلهم حكماً لطالما صور الإعلام أنهم ليسوا بشراً مثلنا وأنه ربما كانوا ملهمين لأنهم دائماً يكونون على صواب، ولا يكادون يخطئون...!!!

وقبل أن يقوم الشعب بإعدام دكتاتور رومانيا (شاوشيسكو) بيومين كان الدكتاتور يطل من شرفة قصره وعشرات الألوف من المواطنين تهتف بحياته، فلماذا أعدموه إن كانوا بالفعل يحبونه.. أم إن الذين كانوا يتظاهرون على مدار ربع قرن أو ثلاثين عاماً أو قل ماشئت كانوا لا يمثلون الشعب بل هم أشبه بالنائحة المستأجرة (تلطم الخدود وتشق الجيوب) لأنها في النهاية ستنتال أجرتها على فعلتها؟!.

وانتقلت رياح التغيير إلى أوروبا الشرقية كلها تقريباً اللهم إلا روسيا البيضاء التي لا يزال رئيسها يعامل أهلها وكأنه الحارس الأمين عليها من التهديد الغربي والانفتاح الذي سيذهب بمكاسب الزعيم السياسية والثقافية حتى البانيا وكرواتيا ومقدونيا شهدت هذا النوع من التغيير ولم يبق في البلقان إلا ميلوسوفيتش وستاتيه ساعة لامفر منها أبداً..

وحتى إفريقيا التي تعاني الفقر والجوع رغم مناجم الذهب والماس والموارد الطبيعية ورغم الأنهار التي تجري بأمر ربها، هي الأخرى على أبواب التغيير، فمن كان يصدق أن (عبدو ضيوف) سيتترك الحكم في السنغال رغم أنه كان يوحى لشعبه بأن الحياة من دونه هلاك وموت وتخلف عن ركب الحضارة وقد حاول التشبث بالحكم ولكن الشعب قال كلمته وانتقل (ضيوف) إلى مقاعد المتفرجين وهو لا يزال حياً وهذه مكرمة تحسب للرجل حتى وإن كان قد أفسد ما أفسد لكننا لن ننسى له نحن الأفارقة هذه السنة الحسنة وإن جاءت على غير هواه.

وأخر ما تمخضت عنه رياح التغيير في إفريقيا السمراء انتخابات زيمبابوي فالرئيس الحالي والسابق في الوقت نفسه ويبدو أنه يسعى لأن يكون الرئيس اللاحق إلا أن يشاء الله امرأة، روبرت موجابي شعر بأن الأمور تسير على غير مايتمنا وأن المعارضة الشابة الجديدة قد تسحب البساط من تحت قدميه، فعماذا يفعل المسكين؟

والأخطر من ذلك ما كشفه الشيخ صلاح في مقابلة مع أسبوعية الحركة الإسلامية «صوت الحق» عن وجود مخطط قديم للتخلص نهائياً من عبء الحركة الإسلامية وبؤرتها.

يقول صلاح: يتلخص المخطط في فصل مدينة أم الفحم عن الجماهير العربية أو فصل الحركة الإسلامية عنها، وهي محاولة قديمة منذ سنوات، فحسب معلوماتي فإن الحديث عن اقتطاع أم الفحم من جسم الوسط العربي في الداخل وضمها إلى السلطة الفلسطينية بدأ منذ كانت منظمة التحرير في تونس، ثم أخذ يتبلور على شكل لقاءات رسمية بين أطراف فلسطينية ويهودية، لدرجة أن هذا الموضوع قد طرح للمفاوضات في لقاء ضم شيمون بيريز وبعض القياديين الفلسطينيين، وكذلك حسب معلوماتي فإن هذا الموضوع تم طرحه في مفاوضات واي ريفر في أمريكا، وكان جزءاً من الاتفاقات غير الرسمية، وهذا بشهادة أحد كبار المسؤولين في السلطة الفلسطينية.

وأضاف صلاح: إن أرييل شارون - الزعيم الحالي لتحالف الليكود المعارض - كان وجه نداء إلى أهالي أم الفحم عبر محطة كوابل محلية قال فيه بوضوح: «إن أهالي أم الفحم إذا رغبوا الانضمام إلى السلطة الفلسطينية فانا أضمن عدم ظهور عراقيل أمامهم»، كل ذلك يؤكد أن هذا الموضوع لم يسقط من حسابات المؤسسة الإسرائيلية حتى الآن، ولعل السعي إلى تفريغ أم الفحم من المؤسسات من قبل الوزارات المختلفة، وكذلك السعي إلى عدم وضع اسم المدينة على لافتات المرور في مفترقات الطرق، لا بل شطب اسمها من بعض هذه اللافتات، لعل ذلك يصب في التوجه نفسه. ■

مهما اختلفت الآراء حول الدخول السوري إلى لبنان فإنه جاء نتيجة مباشرة لزيارة الرئيس اللبناني الأسبق سليمان فرنجية وزعماء لبنانيين معه ومطالبتهم بدخول سورية مخافة تمكن القوات الفلسطينية من السيطرة على عمق المناطق النضالية. فكان دخول القوات السورية عام ١٩٧٦م، ثم كرس هذا الوجود عربياً إثر قرار جامعة الدول العربية في القاهرة عام ١٩٧٨م بإدخال قوات الردع العربية إلى لبنان ورافق ذلك موافقة ضمنية من الولايات المتحدة فتأمن بذلك الغطاء المحلي والإقليمي والدولي. دخلت سورية إلى لبنان في أتون الحرب لأهداف استراتيجية أبرزها: الحفاظ على التوازن الداخلي اللبناني كنموذج للتعايش بجانب دولة عنصرية في فلسطين المحتلة، الحد من الامتداد العسكري الفلسطيني على الساحة اللبنانية، الحفاظ على النصارى في لبنان أمام انتصارات القوات الفلسطينية واليسارية مخافة أن يتخذ ذلك مبرراً لدخول إسرائيل أو دول غربية معينة إلى لبنان بحجة حماية النصارى. ورغم بعض الإشكالات والثغرات في التنفيذ إلا أن الخبر بالشان اللبناني يستطيع القول إن الوجود السوري قد حقق بالفعل تلك الأهداف التي كان يرمي إليها، والسوريون اليوم مستعدون لإعادة الانتشار والاستحباب الكامل وذلك رهناً بما تراه الدولة اللبنانية فيما يتفق مع اتفاق الطائف عام ١٩٨٩م الذي يقوم عليه لبنان الجديد حيث أشار الاتفاق إلى إعادة انتشار الجيش السوري تمهيداً للاستحباب الكامل بالاتفاق بين الدولتين. ■

بينما تمر أفغانستان بمرحلة أزمة ولا توجد في الأفق بارقة أمل في الحل، وقد أحاطت بالبلاد تحديات واستقطابات إقليمية وعالمية تقف حجر عثرة دون خلاصها من شرك الحرب الأهلية.. نجد الملك السابق محمد ظاهر شاه ولأول مرة بعد انقضاء سبع وعشرين سنة منذ خروجه من المعترك السياسي يحاول جاهداً انتهاز القضية ويقترح حلاً سلمياً، وذلك عبر الدعوة لانعقاد مجلس الشورى «لويه جرکه». ويهرع قطاع من الشعب الأفغاني الذي اكتوى بنار الفتنة، نحو الحل المقترح آملاً في التخلص من الشرك السياسي الذي وقع فيه عسى أن تطوى صفحات الآلام وتخرج أفغانستان من الحصار.

بعد أن تبذرت الآمال في الصلح بين طالبان والمعارضة

ظاهر شاه ينشط من جديد... وتأيد متزايد لعقد مجلس شوري «لويه جرکه»

بيشاور: محمد ناصر

أنهم لعبوا دوراً في الدفاع عن أفغانستان في الثمانينيات، ومن ثم فمن حقهما «الطبيعي» أن يكون لهما دور في اختيار حكومة لأفغانستان لا تتعارض ومصالحهما. وتكمن المشكلة في أن مصالح إيران وباكستان متضاربة يصعب اجتماعها على خيار واحد.



ظاهر شاه

تحرك ظاهر شاه

وفي هذا المضمار تحرك ظاهر شاه - برغم كبر سنه حيث يناهز ٨٥ عاماً - بمناورات سياسية صاخبة في شتى بلدان العالم، ووجد بالفعل اتباعاً كثيرين في أوساط الأفغان. كما صاحبت مناوئاته السياسية الأخيرة حماية عالمية ويدعي اتباع ظاهر شاه أن البحث عن حل للقضية الأفغانية يكمن في هذه القوة الثالثة المحايدة التي ستبادر بعقد مجلس الشورى «لويه جرکه» إذا ما اتبحت الفرصة. وبموجب هذه الأطروحة يختار الملك رئيساً مؤقتاً لأفغانستان. وتحت رعايته تجري الانتخابات ويصاغ دستور للبلاد. ويؤكد الأفغان «المعتدلون» أن محاولات الملك ستكلل بالنجاح. وقد تحدثت إذاعة «بيام» - التي بثت من الولايات المتحدة في شهر مايو الماضي - عن مدى نشاطات الوفدين اللذين يرأسهما وزير الخارجية السابق حيدر أمين أرسلان، وحמיד كرزى. وكان «أرسلان» يقود وفداً للحوار مع الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان، بينما أجرى حميد كرزى حواراً مع الولايات المتحدة. وكلا الوفدين زار الولايات المتحدة في ضوء «مؤتمر روما» الذي قرر البحث عن حلول سلمية للقضية الأفغانية. وقد أوصى المؤتمر بإرسال عدة وفود لإجراء حوار شامل في أفغانستان، وباكستان، وإيران، والولايات المتحدة

تمر أفغانستان بمرحلة مابعد حرب مدمرة جرت بين الشرق والغرب لأكثر من عشرين سنة، خربت من جرائها البلد خراباً وتحولت أرضها إلى حقول الغمام، ولا يزال ملايين من الشعب الأفغاني مشردين تائهين في الشرق والغرب. وفوق ذلك كله، لا يجد الحل السلمي أرضية، ما بقيت هناك مصالح للأخريين في استمرار الحرب ومادام أن الطرفين المتناحرين يجدان الحل العسكري هو الحل الأمثل.

تدخلات دولية في الحرب

تقول الدكتور «شيتا دوريس ماس» الباحثة الألمانية في شؤون جنوب آسيا بجامعة «ستيونيغ ويستنتشفت» بألمانيا، وهي تلقي محاضرتها عن أفغانستان وأسباب الحرب فيها بمعهد العلاقات الدولية - جامعة بيشاور: «ليس بوسع طالبان ولا المعارضة الشمالية تحقيق فتح مبين وانتصار شامل على منافسها في أفغانستان، حيث إن كلا منهما يمتلك أسلحة فتاكة تكفل بقاء نار الحرب مشتعلة بسبب وجود ممولين أجانب. ويمكن أن ينظر إلى الحرب الأفغانية كحرب تلعب لحساب الأجانب، لدرجة أنه ليست هناك حرب أخرى في أي دولة في العالم يتدخل فيها الأجانب بهذا الحجم».

وتقول الباحثة شيتا دوريس: «ومن هذا المنطلق يمكن التكهّن باستمرار الحرب».

ومن المحللين من يرى أن باكستان تريد أن تحول أفغانستان إلى كشمير أخرى قد تمتد الحرب فيها زمناً طويلاً، واستشهدوا بما قاله برويز مشرف الحاكم العسكري في باكستان مؤخراً من أن أفغانستان تشكل حزام أمن لباكستان. ويرى الباكستانيون - وعلى الوتيرة نفسها الإيرانيون -

وبلاد أخرى ذات علاقة بالقضية. ويشرف كلا القائدين الجهاديين السابقين المعتزلين، صبغت الك مجدي وأحمد جيلاني على بعض مراحل القضية الهادفة إلى عقد مجلس «لويه جرکه». وعلى صعيد آخر، أرسل ظاهر شاه وفدين إلى أفغانستان للتحادث مع طالبان والمعارضة الشمالية حول عقد الشورى وذلك إثر رجوعه من واشنطن.

«لويه جرکه» الحل المحتمل

لمجلس «لويه جرکه» جذور تاريخية، فهو المجلس الذي تبناه الأفغان وعملوا به منذ ألف سنة. وقد ابتكره الأمير سيكتجن في غزنة في القرن الرابع الهجري وظل يعقد من حين إلى آخر. أما أول مجلس «لويه جرکه» ذو تأثير بالغ فقد عقد عام ١٧٤٧م بمدينة قندهار، وخلال انتخب ميرويس هوتكي رئيساً لأفغانستان. وبعد انقضاء فترة طويلة انعقد جرکه آخر عام ١٩١٥م بمدينة كابل. في عهد الأمير حبيب الله خان وكان يشتمل على «٥٤٠» عضواً. ثم تلاه «لويه جرکه» عام ١٩٢٤م في عهد الملك أمان الله خان وشارك فيه «١٠٥٢» عضواً. ومن بعده كان «لويه جرکه» في نوفمبر عام ١٩٤١م والذي انعقد رغم وجود البرلمان. وقرر هذا المجلس حياد أفغانستان في الحرب العالمية الثانية. وأخيراً عقد «لويه جرکه» عام ١٩٦٤م بمشاركة «٥٤٢» عضواً، وقام الأعضاء خلاله بدراسة مسودة للدستور الجديد لأفغانستان. وتم انعقاده آخر مرة في عهد نجيب الله العميل الشيوعي عام ١٩٩٠م في كابل.

في بداية نشأته كان «جرکه» اجتماعاً للمشورة في منطقة خاصة أو في قبيلة أو بين بعض القبائل ولكن بعد زمن أصبح ذا أهمية كبيرة فتوسع ليشمل الشؤون الاجتماعية والسياسية وبات الخوض في السياسة العامة جل اهتمامه. ومع تشرف الأفغان بالإسلام قويت مؤسسة «لويه جرکه» متأثرة بالأحكام والروح الإسلامية التي

صلاحيات «لويه جرکه»

بما أن «لويه جرکه» مسؤول عن الفصل في القضايا الاجتماعية والسياسية فقد اختص ببعض الوظائف المهمة التي تؤثر على أوضاع الحكم، منها:

- ١ - انتخاب الحاكم الأعلى سواء سمي ملكاً أو رئيساً أو غيرهما. فقد كان نظام الحكم في أفغانستان ملكياً إلى عام ١٩٧٣م، وكان الملوك الأفغان يحصلون على موافقة «لويه جرکه» لحكمهم إلى ذلك الوقت. وحتى الرؤساء الأفغان «الانقلابيون» كانوا يحرصون على عقد اجتماعات «لويه جرکه» ليكتسبوا باسمها شرعية أمام الشعب وإن كان اختيارهم للأعضاء لا يراعي التمثيل الصحيح لفئات الشعب المختلفة.
- ٢ - عزل الحكام وكبار موظفي الدولة ووضعهم في وظائف أخرى.
- ٣ - «لويه جرکه» هو المرجع لإعلان الحرب أو السلم.
- ٤ - تحديد سياسة الدولة في مجال العلاقات

تنفيذ المشروع : يتضمن المشروع الذي طرحه الملك السابق ما يلي:

أولاً: وقف تسرب السلاح إلى الداخل وهو أمر ليس بالسهل، ولا سيما من جهة الحدود الطويلة مع باكستان. تقول الباحثة الألمانية شيتا دوريس: «من الممكن وقف تسرب الأسلحة من دول آسيا الوسطى نظراً لأن الحدود الأفغانية المطلة على بلاد آسيا الوسطى مناطق صحراوية يمكن اكتشافها بسهولة، بينما يصعب التحكم في الحدود مع باكستان نظراً للجبال الواقعة بين البلدين».

ثانياً: جمع الأسلحة المنتشرة بين فئات الشعب، فبالرغم من كل المساعي التي بذلتها حركة طالبان لجمع الأسلحة، إلا أن كميات كبيرة من السلاح تتسرب إلى الداخل من عدة جهات.

تقويم لويه جرکه

هل يوسع مجلس «لويه جرکه» إنهاء القضية الأفغانية المعقدة مع الوضع في الاعتبار تقلص التركيبة الديموجرافية القبلية الأفغانية في أعقاب هجرة الأفغان إلى الخارج في فترة الثمانينيات؟ لقد شهد التاريخ المتأخر لأفغانستان حكماً مستبدتين، توسلوا لإنقاذ حكمهم به لويه جرکه» كان فاقداً لشروط تمثيل الشعب وحرية إبداء الرأي وأخذ القرارات في جو لا يشوبه ضغط أو إكراه. هؤلاء صبغوا حكمهم القسري بنوع من الشرعية تحت غطاء «لويه جرکه». والمثال البارز هو انقلاب داود خان عام ١٩٧٣م الذي بموجبه استولى على السلطة. وشكل «لويه جرکه» عام ١٩٧٦م وتدخلت الحكومة في انتخابات الأعضاء واختير بصفة عامة مؤيدو الحكومة لا مندوبو الشعب الحقيقيين. وأثناء الحكم الشيوعي عقدت اجتماعات «لويه جرکه» تحت إشراف الاتحاد السوفيتي السابق في أعوام ١٩٨١، ١٩٨٥، ١٩٨٧م، ولكن هذه الاجتماعات لم تمثل الشعب قط وكانت مهمة المشاركين حماية الحكومة والموافقة على اقتراحاتها وسياساتها. ومن هنا أهمل «لويه جرکه» لمدة طويلة.. أما الآن فالظروف تختلف. صحيح أن مجلس «لويه جرکه» لا يشكل حلاً نهائياً للقضية الأفغانية، ولا الملك السابق هو الرجل المطلوب، ولكنها قد تكون خطوة إيجابية للأسباب الآتية:

أولاً: فقدان أي خيار آخر ولا سيما بعدما تبددت الآمال في الصلح بين طالبان والمعارضة.

ثانياً: أن الملك السابق وإن كان تاريخه غير ناصع إلا أنه لم يكن غير نظيف وقد قاد البلاد لمدة أربعين عاماً بدءاً من عام ١٩٣٤م وإلى عام ١٩٧٣م، وله تجارب كبيرة في حقل السياسة، كما أنه استفاد من التجربة خلال وجوده في المنفى أكثر من ربع قرن.

ثالثاً: يمكن أن يلعب مجلس «لويه جرکه» دوراً كبيراً ويمهد الطريق للانتخابات وتشكيل البرلمان وتبقى المؤسسات جنباً مع جنب، وبذلك تقلص احتمالات الاستبداد وسوء استغلال السلطة. ■



الخراب والجوع والشرد يدفع الأفغان إلى نشدان السلام من أي طريق

يقود قبيلة «أحمد زي» الشهيرة أن معظم منتسبي البيت الأبيض يدعمون عقد «لويه جرکه»، وقد ترى الولايات المتحدة أن دعم ظاهر شاه أمر محتوم كما أنها ستؤيد مشروع روما لإنهاء الحرب وإقامة حكومة مقبولة لدى الشعب.

موقف البلاد المجاورة : لحكومة باكستان

موقفان متعارضان: فهي تؤيد حركة طالبان من جهة، تلك التي تشكل استراتيجيتها حيال أفغانستان، وتؤيد مقترحات ظاهر شاه لحل المشكلة الأفغانية من جانب آخر، تجنباً للضغط الدولي.

طالبان : وبالطبع هذه المحاولات لا ترضي حركة طالبان وإن حاولت ألا تبدي معارضتها علناً تجاه مشروع ظاهر شاه. وقد أعرب مولوي محمد كبير - الرئيس المؤقت لحكومة طالبان بدلاً عن ملا رباني - أنهم يشجعون كافة الخيارات العملية والمقبولة في أفغانستان. بيد أن تصريحه لا يدل على شيء محدد.

موقف الأمم المتحدة : أكد فرانسيس

فاندريل أن الأمم المتحدة تؤيد مساعي السلام التي عقدت في روما وقبرص - مشيراً إلى محاولات الملك السابق - وتتمنى أن تنجح هذه المحاولات.

منذ ألف سنة لعب مجلس «لويه جرکه» دوراً في إضفاء الشرعية على الحكومات.. حتى الشيوعيون والانقلابيون لجأوا إليه

مع استمرار تآزم الأوضاع في أفغانستان تتزايد الرغبة المحلية والدولية في طرح بدائل جديدة بعيداً عن طالبان والمعارضة الشمالية.. وقد انتهز ظاهر شاه الفرصة

أعطتها صبغة دينية، واكتسبت وجهة قانونية دستورية واعترف بها كهيئة تشريعية عليا تمثل المرجع في الصلاحيات القانونية والسياسية في البلاد كما جاء في دستوري عام ١٩٦٤م، و١٩٧٦م. بالرغم من التطورات المختلفة التي طرأت على «لويه جرکه»، إلا أن تكوين عضويتها ظل من رجال العلم وزعماء القبائل وأصحاب النفوذ وقادة القوات المسلحة ووجوه الناس إلى غيرهم من الطبقات الفاعلة في المجتمع. وبعد الربع الأول من القرن العشرين أضيف لهم مندوبو الشعب المنتخبون بالإضافة إلى أعضاء مجلس الشورى «البرلمان».

موقف الشعب الأفغاني : الوضع السياسي السائد في أفغانستان لا يسمح بأن يختار الشعب نظامه السياسي فضلاً عن تفشي ظاهرة الأمية تفشياً واسعاً يصعب معه التمييز بين ما ينفع وما يضر. إلا أن أي حل سلمي يضع نهاية للحرب سيكون مقبولاً لدى الشعب. وهذا الأمر ليس بغريب في مثل هذه الظروف. ومن هذا المنطلق أبدى الشعب تأييده لحركة طالبان يوم رفعت شعار «تحقق الأمن، وجمع الأسلحة» عام ١٩٩٤م ويعتقد أن الشعب سيرحب مرة أخرى بأي فرد أو منظمة تقوم بجمع شمل الشعب.

ومن ناحية الأفغان المهاجرين في باكستان، فقد عقدت اجتماعات عديدة لصالح الملك ظاهر شاه ومشروعه، كان أحدها بتاريخ ٢٠ يونيو الماضي بولاية صوبه سرحد، اشترك فيه عدد كبير من علماء ولايات وردك ولوجر وغزني وبكتيا ولايات جنوبية أخرى. وفي الداخل أعلن عدد من سكان ولاية بكتيا بجنوب شرق أفغانستان تأييدهم لظاهر شاه. فحسب جريدة «ذي نيوز» الباكستانية قامت قوات أمن طالبان باعتقال عدد من سكان بكتيا بسبب كونهم من أتباع ظاهر شاه. كما بدأت تحركات من سكان خوست وبكتيا لصالح ظاهر شاه.

الموقف الأمريكي : يدعي السيد حميد الذي

الخارجية.

٥. إقرار الخطط العريضة للنظم الاقتصادية والعسكرية والزراعية والتجارية.

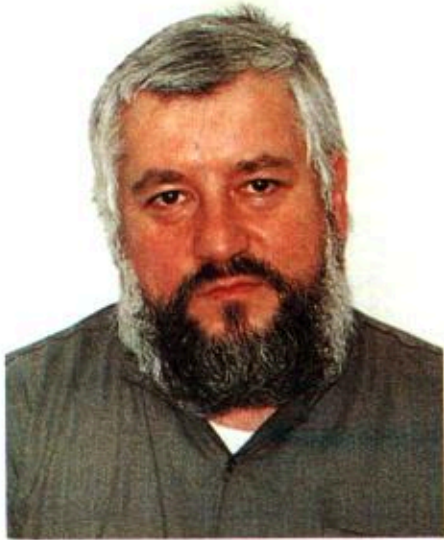
٦. بحث الأمور المتعلقة بالصلحة الوطنية مثل حالات التهديد الأجنبي أو عند حدوث أزمة سياسية أو اقتصادية أو أمنية أو غيرها واتخاذ القرار بشأنها.

٧. الموافقة على الدستور والقوانين المهمة.

وقد كانت اجتماعات «لويه جرکه» المهمة كبيرة العدد واسعة التمثيل ولذلك كانت نتائجها مؤثرة وفاعلة. ولكن دستور عام ١٩٦٤م جعل اجتماع «لويه جرکه» محدوداً لأن المادة ٧٨ منه تنص على أن «لويه جرکه» يتكون من ٢٩٧ عضواً على النحو التالي: أعضاء المجلس الشعبي ٢١٦ شخصاً، وأعضاء مجلس الأعيان ٤٣ شخصاً، ورؤساء مجالس شوري المقاطعات ٣٨ شخصاً. وبهذا انحصر «لويه جرکه» في نطاق محدود وضعفت بالتالي مزية تمثيله لطبقات الشعب المختلفة تمثيلاً واسعاً. ■

المفكر الألماني أحمد فون دنفر؛

المشكلات أمام الدعوة الإسلامية تزداد... لكن تبقى أمامنا فسحة



يحتار المرء في الصفة التي يُقدم بها إلى القراء الحوار مع المفكر الألماني المسلم أحمد فون دنفر، فممنذ دخل هذا الرجل الإسلام عام ١٩٧٠م وقف له حياته ونفسه نائراً فكره، وقلمه، ولسانه، للدعوة الإسلامية من خلال عشرات المؤلفات والترجمات والدراسات والمقالات، وما من مؤتمر أو نشاط عن الإسلام في الدول الناطقة بالألمانية (ألمانيا - سويسرا - النمسا) ومحيطها الأوروبي إلا وله إسهام بارز فيه ناهيك عن نشاطه الإعلامي من خلال مجلة «الإسلام» الألمانية التي يرأس تحريرها إضافة إلى جملة من المقابلات حول الدين الحنيف مع وسائل الإعلام الألمانية.

ورغبة في تقديمه إلى شريحة أوسع من القراء العرب التقاه خالد شمت بالمركز الإسلامي في ميونيخ وكان هذا الحوار:

● عدم اعتراف ألمانيا حتى الآن رسمياً بالإسلام يجعلها متأخرة في هذه المسألة مقارنة بجاراتها الأوروبيات.. فهل السبب هو تكاسل الهيئات الإسلامية أم عدم جدية السلطات الألمانية؟

○ بالرغم من انشغال المسلمين بمسألة الاعتراف الرسمي منذ سنوات طويلة إلا أنهم بصورة عامة يجهلون تماماً الأوضاع التي ستترتب على الاعتراف بنا كهيئة رسمية تخضع للقانون العام مثلاً هو الحال بالنسبة للكنائس، ولتحقيق ذلك يجب توافر مجموعة من الشروط أولها وجود عدد كاف من المسلمين حاصلين على جنسية ألمانيا أو إقامة دائمة بها وهذا متحقق لأن المسلمين هم ثاني أكبر طائفة في ألمانيا بعد النصارى، الأمر الثاني هو أن ألمانيا لاتعطي هذا الاعتراف على المستوى الاتحادي وإنما تتركه لكل مقاطعة من مقاطعاتها الست عشرة لتقرر فيه ما تشاء، لذا فلا أهمية من الناحية الدستورية أو القانونية لوجود هيئة واحدة لتمثيل المسلمين، لكن السياسيين الألمان يفرضون هذا الشرط على الهيئات الإسلامية التي لم تقم بدورها بأي عمل جاد لإنجازها نتيجة اختلاف الآراء بين الهيئات الإسلامية.

● ماذا سيترتب على الاعتراف في حال حدوثه؟

○ أهم حق سيحصل المسلمون عليه عند الاعتراف بهم هو أنه سيكون لهم صوت في كثير من الأمور والقضايا الموجودة في المجتمع الألماني لكن صوته لن يكون الوحيد، وعلى سبيل المثال فهناك مجلس استشاري للتلفاز به ممثلون لجماعات متعددة معترف بها رسمياً كالكنائس واليهود ومهمتهم التصويت والمشاركة في اختيار

ما يقدمه التلفاز، وفي حال الاعتراف بالمسلمين سيكون ممكناً وجود ممثل لهم داخله ليصوت ويشارك مع الأعضاء الآخرين، لكن الأمر في أي قضية لن يترك للمسلمين وحدهم إلا عندما يتعلق بشؤونهم الداخلية المحضة مثل تدريس الدين الإسلامي في المدارس الرسمية. شيء كهذا سيترك لهم الإشراف عليه، لكنني شخصياً لا أعول كثيراً على مسألة الاعتراف ولا أنتظر منها الكثير كهدف يجب السعي الحثيث إليه، فمن وجهة نظري ليس هناك وجه للمقارنة بين المسلمين والكنائس، وإذا حاولنا السعي للحصول على هذا النوع من الاعتراف نكون وضعنا أنفسنا في ثوب الكنائس أو قمصنا دوراً كدورهم وبنينا مؤسسة مثل المؤسسات الكنسية أو كادراً وظيفياً كما هو الحال في الكنائس، وهذا هو الوجه الذي يمكن أن تعترف به الدولة الألمانية، لأن هذه الصورة هي التي تتبادر إلى أذهانهم عند التفكير في جماعة دينية، وإذا أراد المسلمون الوصول لهذا الاعتراف فإن الثمن الذي ينبغي عليهم دفعه هو تحجيم أنفسهم في هذا النموذج الكنسي، ومن وجهة نظري فهذا ليس هو الطريق الصحيح، وقد

**لا أهمية من الناحية
الدستورية أو القانونية لوجود
هيئة واحدة لتمثيل المسلمين
في ألمانيا.. السياسيون هم
الذين يفرضون هذا الشرط**

نصحت المسؤولين المسلمين مراراً بالتفكير الجدي قبل اتخاذ أي قرار في هذه القضية ولا يتسرعوا من أجل مكسب وقتي.

● تصريحات المسؤولين الألمان المتعلقة بالإسلام والمسلمين في ألمانيا تبدو أحياناً متناقضة.. بم تفسر ذلك؟

○ النظام الديمقراطي في ألمانيا يبيع تعدد الأفكار ويجعل جميع أطراف المجتمع تعيش في حراك وتنافس مستمر ولذلك تظهر هذه المواقف المختلفة، ومع ذلك فأنا أعتقد أن السلطات الألمانية لديها تصور واضح لما تريد الوصول إليه، ويتركز اهتمامها في جعل المسلمين يتكيفون مع المجتمع الألماني لأن عدم تكيفهم يجعلهم دائماً مصدر إزعاج، وهذا ما لا تريده الدولة أو يريده الشعب، ومن أجل هذا يحاولون إبقاء العلاقة مع المسلمين تتجه بقدر الإمكان نحو شيء من التكيف مع المجتمع، وهذا يتطلب الأخذ والعطاء، فإذا ما قدمت الدولة فرصة للمسلمين فيجب عليهم أن يسارعوا بإبراز اهتمامهم للتكيف مع المعروض، وعلى النقيض من ذلك يغضب المسلمون إذا تفاضت الدولة عنهم ولم تقدم لهم فرصة للعبون ويتسألون: من نحن في هذا المجتمع؟ وماذا يجب أن نفعل؟ وإذا ما رجع الإنسان ببصره إلى الماضي فإنه يجد أن الموقف الرسمي في العشرين عاماً الأخيرة (حتى عام ١٩٩٧م) لم يتح أي فرص للمسلمين فلم تتحاور الحكومة معهم وكان ذلك انطلاقاً من تصورهم بأنهم ضيوف أتوا كعمال لعدة سنوات يعيدون بعدها لأوطانهم، وبعدما تبين لهم خطأ هذه الفكرة بدأوا منذ سنوات قريبة يفكرون في التعامل مع المسلمين كي يجدوا لهم مكاناً في المجتمع الألماني، وهذا يعني (إذا ما استطاع الإنسان أن يفهمه بدقة) أن هذا المجتمع - كما يريدون - لا بد أن يبقى كما هو عليه دون تغيير جذري، وإذا أراد المسلمون لهم مكاناً فيه فيجب عليهم الدخول فيه دون أن يؤثروا أو يغيروا فيه، ولذلك فمن الصراحة أن نقول إن المجتمع المسلم

يجب عليه إذا ما أراد العيش هنا أن يؤثر في هذا المجتمع الألماني ولا يترك نفسه للعيش كما أرادوا له، إننا نحن المسلمين نتمنى لكل مجتمع أن يعيش كما أراد الله له - أن يعيش بمنهج الله - ورغم أن هذه تبقى مجرد أمنيات لا يمكن أن نقولها اليوم للمجتمع الألماني إلا أن على المسلمين واجب بذل ما في وسعهم من جهد لتغيير هذا المجتمع والتأثير فيه، فمشكلة الاهتمام والقبول - إذا جاز تسميتها - نشأت لأن المجتمع يود أن يظل كما هو عليه في حين أن المسلمين يتمنون تغييره إلى مجتمع أكثر قرباً من الإسلام، فماذا تفعل السلطات الألمانية الآن؟ بدأت تدريجياً في عقد المحادثات مع المسلمين الذين أظهروا سعادة كبيرة لأن الدولة بدأت بعد ثلاثين عاماً في الحديث معهم وأرسلت إليهم برقيات التهنية بقدوم رمضان ويرون في ذلك غاية المراد! هذا هو الواقع الحالي، يبدو على ما يرام، لكنني أتوقع حدوث مشكلة داخل الإدارة المسلمة ذاتها مستقبلاً بين تيارين أحدهما يرى أن بروز مكانة للمسلمين في المجتمع الألماني يجب أن تكون دافعاً لهم لمحاولة تحسين أوضاع المجتمع وصياغتها إلى جانب الإسلام، وبين رأي آخر يعتبر أن وجود المسلمين هو مكسب كبير وغير متوقع ناهيك عن كونه تغييراً كبيراً.

● مؤخراً صدرت دراسة عن معهد الدراسات الشرقية في هامبورج تحذر من خطر الدعاية الإسلامية في ألمانيا، كما أن التقرير السنوي لهيئة حماية الدستور يعتبر عدداً من الجمعيات الإسلامية منظمات متطرفة فهل هذه مواقف منفردة بالنسبة للوضع العام؟

○ هذه هي الأصوات الحقيقية التي تمثل السلطات الألمانية، وهم صريحون فيما يقولونه، لكن المسلمين لا يريدون تصديق وسماع ذلك، إنهم يصممون أذنانهم بالرغم من هذه التصريحات ويتعاملون عن هذا التقرير السنوي المحتوي على بعض أسماء المنظمات الإسلامية المراقبة باعتبارها تأثير المشكلات، وهم لا يشتكون أو يعترضون على ذلك، فمن من المسلمين رفع دعوى أمام القضاء الألماني ضد ما يكتب عن هذه المنظمات باعتباره من الأمور المثيرة للشعوب التي تنطبع لديها صورة سيئة عن الإسلام عندما يقرؤون المزيد من سوء عن هذه المنظمات؟ ولأن هذه التقارير مهورة بختم السلطات في الدولة لا يبيدي المسلمون حراكاً وكانهم يقبلون ما ورد فيها عنهم.

● الحملة ضد الإسلام في وسائل الإعلام الغربية هل يمكن أن تؤدي لردود عكسي عند الشعوب الغربية؟

○ نعم هذا ممكن الحدوث، وقد عايشنا في الماضي بعض الأمثلة، فعندما امتلأت الصحف



من مؤلفاته

بالتعقيبات المناهضة للإسلام أثناء حرب الخليج الثانية جاء كثير من الألمان إلى المراكز الإسلامية لمعرفة الإسلام قائلين: إن ما يقدم لنا في وسائل الإعلام مبالغ فيه وربما ليس صحيحاً، وقد علمنا من إحدى المطابع أن معظم كتبها الإسلامية قد بيعت بالكامل خلال هذه الفترة التي اشتدت فيها الحملة والدعاية التفاضلية ضد الإسلام، ولكن بطبيعة الحال لا يفعل ذلك الشعب كله وإنما طبقة معينة منه، ويجب أن نعلم أن الناس لا تقبل كل ما تروج به وسائل الإعلام، فكلما اشتدت الحملة على الإسلام يخرج من يقول ينبغي علي معرفة المعلومات من المسلمين مباشرة وليس من وسائل الإعلام.

● من خلال معطيات الواقع الحالي مارؤيتك لمستقبل العمل والدعوة الإسلامية في ألمانيا؟

○ هناك ألمان عرفوا الإسلام في وقت قصير جداً وفهموه جيداً واعتنقوه، وعلى ذلك فالتطور في المسار الدعوي من الممكن أن يكون إيجابياً جداً، ولكن ما نراه اليوم يجعل توقع ذلك صعباً، فالدعوة الإسلامية موجودة ولكنها ضعيفة، ويجب تطويرها وتحسينها وهذا يحتاج إلى وقت، وفي اعتقادي أنه سيأتي فيما بعد وقت يكون فيه موقف المجموعات أو المؤسسات المسيطرة الآن على المجتمع الألماني موقف عدم الارتياح تجاه الوجود الإسلامي، ولست أدري ماذا سيكون تصرفهم ورد فعلهم مع المسلمين، وما رأيانه في البوينة هو مثال سيئ على ذلك، غير أن هذا لا يعني أن المسلمين في البلاد الأوروبية الأخرى قد عوملوا

لا أعول كثيراً على مسألة الاعتراف القانوني والمهم ماذا ننوي أن نفعل مع المجتمع الألماني

كما عومل المسلمون في البوينة، فهذا ما لم يحدث حتى الآن، لكن عندما تكون هناك اختلافات بين ما هو مسلم وما هو غير مسلم يؤدي الأمر لمثل هذه الأوضاع، وفي بعض الحالات تسوى الأمور بطريقة سلمية وهناك أمثلة على ذلك، وفي حالات كثيرة لاتحل سلمياً، وهناك أمثلة على ذلك أيضاً.

ما الذي يحمله المستقبل للوجود الإسلامي في ألمانيا؟ علم ذلك عند الله، ولكن إذا ما نظر الإنسان إلى المستقبل فالذي يمكن أن يراه هو في اعتقادي أن أمامنا طريقاً ومسافة معينة يمكننا الانطلاق فيها بالدعوة رغم أن المشكلات والصعوبات تزداد أمامها تدريجياً كما يعلم الجميع، يجب أن نمضي بالدعوة قدماً رغم سوء الفهم والمناخ الملبد بالغيوم، لكن في النهاية ستواجهنا علامة استفهام! هل سيقبل دور المسلمين في المجتمع الألماني أم أن هذا المجتمع سيحاول تغيير الوضع؟

● من المعروف أن الشعب الألماني شعب قارئ هل ترى أن نسبة الكتب الإسلامية التي ترجمت إلى الألمانية كافية لاحتياج الدعوة الإسلامية؟

○ ليست كافية غير أن السنوات العشر الأخيرة شهدت تحسناً وتطوراً في الترجمة إلى الألمانية لكن كثيراً من الكتب العربية المترجمة تناقش الأوروبيين من وجهة نظر المناقش العربي ولو ضربنا مثلاً بدور المرأة نجد أنه يتم تناوله من وجهة نظر واحدة تقارن المثالية بالحياة الواقعية هنا والأوروبيون لا يستسيغون ذلك ويردون عليه بأن لديهم مثالية أوروبية يمكن مقارنتها بالمثالية الإسلامية، ومن هنا فما ينبغي أن يكون هو مناقشة المثالية بالمثالية والأمر الواقع يقارن بالأمر الواقع، لكن بصفة عامة نحن في حاجة ماسة لترجمة كتب التفسير والحديث لوجود نقص شديد فيها ولأن لها الأولوية في الترجمة.

● أعددت ترجمتك لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية هل كانت هناك فئة محددة قصدت أن توجه إليها هذه المعاني؟

○ عندما بدأت في هذه الترجمة وضعت نصب عيني نقطتين بمثابة الحافز: الأولى أن العمل والبحث العميق خلال الترجمة سيجعلني أفقه نفسي وأتعلم أكثر من القرآن الكريم الذي لاتنفذ عجابته، والثانية هي أن جميع الترجمات قبل هذه الترجمة كانت لغير المسلمين ولم يكن بينها ترجمة واحدة لمسلم، وهذا دفعني لإنجاز هذا العمل، لأن الإنسان يحتاج إلى ترجمة أمينة يعتمد عليها، وقادني هذا لتحديد من المعنى بهذه الترجمة ومن هنا كان تركيزي على فئتين هما، الألمان غير المسلمين الذين يقرؤون ترجمات معاني القرآن الكريم والشباب المسلم الذي يعيش في ألمانيا، ولأن نقل معاني القرآن إلى اللغات الأخرى أمر صعب فإن هذه الترجمة أداة مساعدة لمحاولة فهم

48. Treffen deutschsprachiger Muslime Wir in dieser Gesellschaft



دنفر في إحدى محاضراته

معاني الكتاب الكريم للناطقين بالألمانية، وقد ذكرت مراراً للشباب أن عليهم إذا أرادوا قراءة القرآن الكريم تعلم اللغة العربية التي نزل بها، لذا لم تكن ترجمتي ترجمة حرة ولم أختَر فيها من الكلمات الألمانية الفاظاً ذات جرس موسيقي رنان أو بلاغة عالية، وإنما حاولت أن أكون لصيقاً بالنص العربي، وإذا تفحص الإنسان أي ترجمة ألمانية أخرى وحاول مقارنة الجملة العربية بنظيرتها الألمانية فإنه لن يجد ثمة ارتباط بين هذه الجملة وتلك لغوياً ولكنها تعادله وتطابقها في المعنى، أما في ترجمتي فقد حاولت أن أعادل الجملة العربية بالجملة الألمانية قدر المستطاع حتى في التراكيب اللغوية والكلمات بحيث أن الناظر للجملة الألمانية يستطيع أن يستخرج كلماتها المساوية للجملة العربية وبذلك تغلبنا على مشكلة فهم المترادفات بين العربية والألمانية والاختلاف بين السياق في اللغتين، ولم أركز كذلك على تركيب الجملة البلاغي حتى أن القارئ يجد الكلمات في أماكنها قدر المستطاع من الجملة العربية، وقد ذكر لي أخ ألماني مسلم أنه قرأ ترجمات عديدة لمعاني القرآن الكريم فلم يفهم منها الشيء الكثير، لكنه وجد في ترجمتنا أن الجملة البسيطة قادته إلى فهم عميق لمعاني الذكر الحكيم، وهذا من فضل الله، وأحب أن أشير هنا إلى أننا لانتقاضي أي أجر عن هذا العمل، وإذا نظرنا إلى عدد الألمان فهم ٧٥ مليون نسمة، وإذا فكرنا في أن يكون في كل بيت نسخة من هذه الترجمة فإننا نحتاج ٢٥ مليون نسخة فهل نجد من يساعد على تحقيق هذه الفكرة في سبيل الله؟

● بخلاف ترجمة معاني القرآن الكريم ماذا عن مؤلفاتك الأخرى؟

○ أكثر ما كتبته كان باللغة الألمانية وجزء آخر بالإنجليزية وبعض الكتب ترجمت إلى لغات أخرى، وقبل أن أصدر ترجمة معاني القرآن الكريم كنت أعتبر دائماً أن أهم مؤلفاتي هو كتاب: «الإسلام للأطفال»، وربما يتساءل البعض عن أهمية هذا الكتاب؟ وفي حدود علمي فإن هذا الكتاب هو الأكثر انتشاراً ومبيعاً، وقد ترجم إلى الإنجليزية والفرنسية والتركية والسواحيلية والصينية والاندونيسية ولغات أخرى لا أذكرها الآن، ولا أعرف كتاباً آخر لمؤلف ألماني مسلم لقي هذا الانتشار وترجم إلى مثل هذه اللغات، ولهذا أرى أنه كتاب مهم للغاية وكثيراً ما أسمع من شباب أصبحوا قادة للعمل الإسلامي في ألمانيا، أن أول كتاب قرؤوه في الطفولة عن الإسلام كان هذا الكتاب، وعندما أرى هذه الثمار أعرف أهمية مثل هذا المؤلف، ومن كتبتي الأخرى التي اعتبرها مهمة كتاب (الإسلام هذا اليوم) وأجد مهمماً لأنه يعطي صورة عن بدايات النشاطات الإسلامية الألمانية منذ عام ١٩٧٦م، كما أن هناك كتاباً آخر أكثر أهمية أصدرته بالإنجليزية هو: (مدخل في علوم القرآن) وهو أول مؤلف في اللغات الأوروبية يتناول هذا الموضوع، وفي فترة سابقة كانت هناك حاجة ماسة لترجمة علوم الحديث فأصدرت وقتها كتاب: (من أقوال الرسول ﷺ) ثم ترجمت بعد ذلك

مجموعة من الأحاديث ضمها كتاب (يوم مع الرسول ﷺ) وهو كتاب شائق، وإدراكاً مني لندرة الكتب الإسلامية للأطفال الناطقين بالألمانية فقد أصدرت وقتها كتاب: قاطرة حمدي هارتمان، وهو قصة تروي إنشاء المهندس الألماني المسلم حمدي هارتمان بتكليف من عبد الحميد الثاني آخر سلاطين الخلافة العثمانية لسكة حديد الحجاز عام ١٩٠٨ من اسطنبول إلى المدينة المنورة على مسافة طولها ١٤٦٤ كم بتكلفة ٣٠٦٥٦٦٦ ليرة عثمانية وتطرت القصة التي أرويها على لسان قاطرة لبعض الأمور الإسلامية وقصة الحج وأحوال المسلمين في عدة فترات تاريخية، والحمد لله أن الأطفال قرؤوا بكثير من السعادة هذه القصة التي استطاعت بطريقة تربوية مبسطة تلبية احتياجاتهم لتعلم ثقافتهم الإسلامية وقدمت إليهم في الوقت نفسه بديلاً أفضل مما يقدم إليهم في التلفاز الألماني من مواد تتنافى مع التربية الإسلامية السليمة.

● سلسلة المقالات التي كتبتها عن جوته والإسلام في مجلة Der Islam هل أردت منها أن تقدم للألمان الجانب الذي لم يعرفوه عن أمير شعرائهم؟
○ كان هدفي من الكتابة عن جوته في هذه

**في ترجمتي لمعاني القرآن الكريم
حاولت معادلة الجمل العربية
بالألمانية وتغلبت على مشكلة
فهم المترادفات والاختلاف بين
السياق في اللغتين**

السلسلة هو خدمة الدعوة الإسلامية بين الألمان، فجوته من عمالقة الأدب العالمي الكبار، وإضافة لذلك فهو أفضل أديب في تاريخ الأدب الألماني، كما أن المهتمين بأدب جوته ينقصهم الكثير عن الجانب الذي لم يبحثوا فيه وهو كتابة جوته عن الإسلام، فأردت إبراز هذه النقطة غير المعروفة لهم لتكون مدخلهم للاهتمام بالإسلام إذا ما عرفوا أن قدوة عظيمة عندهم مثل جوته كان شغوفاً بهذا الدين ورسوله الكريم ﷺ وأمل أن يتاح لي مستقبلاً جمع هذه المقالات في كتاب.

● منظمة «مسليما هيلفن» التي تراسونها تعد من أولى منظمات الإغاثة الإسلامية في الغرب، كيف كانت بدايتها وما أوجه التطور في أنشطتها؟

● تأسيس «مسليما هيلفن» سبقته مبادرات إغاثة كثيرة من المسلمين في ألمانيا وبخاصة في ميونيخ، فعندما ضرب الجفاف والجاعة إثيوبيا وإريتريا أوائل الثمانينيات هبت للمساعدة جهات مختلفة في العالم الإسلامي كان من بينها المركز الإسلامي في ميونيخ، وقد حصلنا من هذا العمل على بعض الخبرات، مما جعلنا نفكر في تطوير عملنا الإغاثي إلى صورة مؤسسية، ومن هنا فقد أعلننا في المؤتمر السنوي للمسلمين الألمان في أخن عام ١٩٨٥م تأسيس «مسليما هيلفن» للإغاثة وحددنا هدفها من البداية بالتخصص في جزء محدد من المساعدات الإنسانية وهو المستلزمات الغذائية والإغاثة للمسلمين في أماكن الكوارث الطبيعية والحروب وتركنا مسائل بناء المساجد ورياض الأطفال والمدارس لغيرنا من المؤسسات الإسلامية التي يمكن أن تؤديها بصورة أفضل منا، لأن توزيع الأعمال بصورة محددة يسهل مهمة منظمات الإغاثة، وبعد ثلاث سنوات من التأسيس أرسلنا أول قافلة إغاثة رسمية لنا إلى

فعلى سبيل المثال ذكر لي أخ ماليزي مسؤول لا أشك في صدقه وتقواه أن ظواهر خطيرة تحدث اليوم في كوالالمبور ما كان للمرء على الإطلاق تصورها قبل ١٥ أو ٢٠ عاماً!! سألته: ماذا تعني؟ أجاب: بين حين وآخر يفاجأ جامعو النفايات بأطفال حديثي الولادة داخل صناديق القمامة حتى أصبح هذا معتاداً!! ولا غرابة، ففي هذه العاصمة كثير من الشباب من الجنسين غير المتزوجين لكنهم يعيشون سوياً كزواج، هكذا بكل بساطة، وحين تصبح الفتاة حاملاً ولاستطيع التخلص من الطفل تلقىه في صناديق القمامة! لقد فقدوا احترام أدمية الإنسان، لأن المهم بالنسبة لهم هو الوضع المادي، أما حياة البشر والتصرف السوي فلم يعد لهما وزن مؤثر، وعندما أضرب هذا المثال لا أعني إطلاقاً أن كل ماليزيا بهذه الصورة، فهذا ليس حقيقياً، لأن الكثير من الماليزيين بحمد الله من المسلمين الواعين الأتقياء، لكنهم يخافون من عدم وجود ارتباط مستقبلي بين التطور المادي فانق السرعة والجانب الديني والإيماني، وعندما نشير هذه القضايا مع د. محاضير محمد يرد: أنتم لستم من أبناء البلاد! أنتم ترون ماليزيا من الخارج! فنقول نحن مسلمون ونحب الخير لكل المسلمين، لكننا نرى أن التقدم المادي عندكم يسير بسرعة شديدة وارتباطه بالإسلام ليس كما ينبغي فيقول: لا، لا، هذه لعبة منكم، أنتم تريدون دائماً (ويستدرك) أقصد الدول الأخرى تراقب ماليزيا باستمرار ولا تريد لها أن تصل إلى مصاف الدول الصناعية الكبرى، ولدى الدكتور محاضير برنامج يسمى Vision 2020 يستهدف تحويل ماليزيا بحلول عام ٢٠٢٠ إلى دولة صناعية كبرى، لكن ما فائدة الدولة الصناعية إذا ما فتحت صناديق القمامة فوجدت أطفالاً حديثي الولادة! هل هذا هو الهدف الذي نطمح إليه؟ هذا هو هاجس الخوف الذي يلف الناس وتسمعه منهم في ماليزيا ■

كُتبت عن جوته ليعرف الألمان أن أفضل أديب عندهم كان شغوفاً بالإسلام ورسوله الكريم

بحكم اقترابك من المسؤولين والشعب في ماليزيا ماشهادتك على هذه التجربة
○ عندما أضرب المثل ببلد كهذا أغلبية سكانه مسلمون تتركز في أيديهم معظم مفاتيح القوة السياسية والاقتصادية ويرى العالم مسؤولي هذا البلد ومتنفذين قد تعاملوا مع أوضاعه بطريقة سليمة، فمن المؤكد أن هذا سيؤثر في الناس ليس في أوروبا فقط وإنما في آسيا وإفريقيا وباقي القارات، ماليزيا في كثير من الأمور تعد مثلاً جيداً، لكننا يجب أن نعترف أنها في أمور أخرى ليست مثله، وأنا أعرف ماليزيا منذ سنوات طويلة وراقبت تطوراتها بطريقة جيدة وسمعت من المسلمين هناك أنهم ليسوا مسرورين من تطورات كثيرة حدثت في دولتهم، كما أنهم يحملون هموماً شديدة تجاه ما سيأتي به المستقبل من تطورات، والنقطة الأساسية التي يسمعونها الإنسان من الماليزيين - بالطبع ليست الأغلبية هي التي تقول ذلك وإنما الذين يفهمون الإسلام جيداً ويحملون همهم مجتمعهم - أن الحكومة الماليزية لها منجزات ضخمة في الجانب المادي لتحسين أوضاع الناس المعيشية والاقتصادية، لكنها في المقابل لم ترتق بهم إلى مستوى مماثل من النهوض الديني والإيماني والنفسي، مما كان يجب أن يواكب ويوائم هذا التقدم المادي في جوانبه العلمية والتكنولوجية، وينصب خوف الماليزيين الشديد الآن على أن تنشأ عندهم مشكلات أخلاقية ومجتمعية كالموجودة في أوروبا،

البانيا التي واجه شعبها ظروفًا معيشية وصحية صعبة عقب سقوط نظام أنور خوجة الشيوعي عام ١٩٨٨م، وكنا بذلك أول مجموعة إسلامية تدخل هذا البلد، وعندما وصلنا إلى ضواحي العاصمة تيرانا هتف الأطفال الألبان المسلمون: الأم تيريزا وصلت!! لأنهم لم يروا في السابق أي مساعدات إلا من هذه المرأة المنصرة التي كانت جميعتها هي الوحيدة العاملة في هذا المجال داخل البانيا، وخلال الحرب البوسنية هذا كثير من المنظمات الأخرى جذونا في تقديم المساعدات للبوسنيين بعدما تبين لهم مثاليتها، وكنا نقدم لكل أسرة صندوقاً من المواد الغذائية المتكاملة تكفيها لمدة شهر كامل، وفي عام ١٩٩٧م نفذت هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالسعودية بالتعاون معنا حملة إغاثية كبيرة لتوزيع مئات الأطنان من المستلزمات الغذائية على اللاجئين في أنزويجان، وتولي «مُسليما هيلفن» أفغانستان اهتماماً كبيراً، وقدمت إليها دفعات من المساعدات الإغاثية على فترات متقاربة، وفي العام الماضي سمرت المنظمة ثلاث قوافل إغاثية كبيرة إلى كوسوفا خلال محنتها الأخيرة، وإلى تركيا عقب زلزال الصيف الماضي، وإلى جورجيا لإغاثة اللاجئين الشيشان فيها، وقد بدأنا قبل شهر حملة ضخمة لجمع التبرعات في ألمانيا لصالح ضحايا ومتضرري المجاعة والجفاف في القرن الإفريقي، وأحب أن أشير هنا إلى أننا كمنظمة إغاثية نعتمد فقط على تبرعات المحسنين المسلمين، لكن من المؤسف أن هذه التبرعات موسمية.

التجربة الماليزية

● نبتعد كثيراً عن ألمانيا وأسالك السؤال الأخير عن التجربة الماليزية التي يرى قطاع مهم من المفكرين المسلمين أنها خيبت الكثير من توقعاتهم وأمالهم في أن تقدم نموذجاً إسلامياً حضارياً ذا وزن في الواقع الدولي،

أحمد فون دنفر

والدول الإسكندنافية وروسيا وجنوب شرق آسيا.

من مؤلفاته:

- في الدراسات القرآنية:
 - ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الألمانية.
 - مدخل في علوم القرآن.
- في السيرة والحديث:
 - كلمات النبي ﷺ بالألمانية.
 - ترجمة الأربعين النووية بالألمانية والإنجليزية والفرنسية والإسبانية.
 - يوم مع النبي ﷺ بالألمانية والإنجليزية والعربية.
 - القاموس الإسلامي الصغير بالألمانية والإنجليزية.
- مؤلفات مختلفة:
 - الإسلام والبيئة بالألمانية.
 - الدعاء في الإسلام بالألمانية والتركية والعربية.

- دخل الإسلام عام ١٩٧٠م.
- رئيس تحرير مجلة Der Islam الموجهة للناطقين بالألمانية في ألمانيا وسويسرا والنمسا.
- مدير دار النشر الإسلامية التابعة للمركز الإسلامي بميونخ.
- مسؤول العمل الموجه للألمان المسلمين بالمركز.
- رئيس منظمة مُسليما هيلفن للإغاثة الإنسانية.
- منحه الرئيس المصري وسام الاستحقاق تقديراً لخدماته في مجال علوم القرآن الكريم.
- عضو مؤسسة تفهيم الإسلام التابعة لرئاسة مجلس الوزراء الماليزي.
- عضو مشارك في منتديات الحوار الإسلامي النصراني في ألمانيا وسويسرا والنمسا.

- عيسى في الإسلام بالألمانية.
- عيسى بين الإسلام والنصرانية بالألمانية.
- رسالة إلى إخواني بالألمانية.
- الحرب والسلام في الإسلام (بمشاركة د. محمد المحجري) بالألمانية.
- الدفن في الإسلام بالألمانية.
- الصلاة بالألمانية.
- سيد المساجد بالألمانية.
- ترجمة كتاب الحلال والحرام للدكتور يوسف القرضاوي إلى الألمانية (اعتمدته وزارة التعليم النمساوية ليدرس للتلاميذ المسلمين في مدارسها الرسمية).
- الحجاب والزي الإسلامي للمرأة بالألمانية.
- كتب للأطفال:
 - الإسلام للأطفال ترجم إلى ١٦ لغة ليس من بينها العربية.
 - قاطرة حمدي هارتمان (قصة) بالألمانية. ■

الداي حسين دشن أولى حلقات الاستذلال للشعب الجزائري وفتح باباً لتولي نوعية من النخب لا تحسن تقدير مصالح شعوبها

شواهد على السقوط

يقول لنا السياسيون الثوريون الجزائريون اليوم إننا لولاهم لما كنا شيئاً مذكوراً.. كما يقولون لنا اليوم أيضاً إننا لولاهم لبقينا عبيداً تحت أقدام المستعمرين الفرنسيين.. ويقول معهم مثقفو السلطة من غلاة اليساريين، والعلمانيين، والانتفاعيين، والتبريريين.. إننا حققنا الحرية والكرامة والاستقلال الشامل..

ونقول نحن مثقفي الظل.. مثقفي الأقواء المكمنة.. مثقفي معالم التنزيل الصادقة.. المطاردين في زمن الاقتطاعية الثورية.. وفي زمن الاقتطاعية الديمقراطية.. هل بالفعل نحن أحرار مستقلون؟.. هل نملك حريتنا الحقيقية؟ هل نفكر ونقرر مصيرنا بأيدينا؟.. هل نتخذ قراراتنا المصرية بإرادتنا؟ أم أننا نجلب مشاريعها وتصوراتها وموافقتها من وراء الأنهار والبحار والمحيطات؟.. هل نجحنا.. بالفعل.. في امتحان الحرية المصري؟ أم نحن ساقطون ومتامرون وصانعون وشاهدون على السقوط الحضاري؟.. من ياترى على الصواب؟ من سقط وأسقط ياترى في خلد التاريخ؟.. ابن باديس، والإبراهيمي، والعربي التبسي.. أم فرحات عباس.. ومدرسته الاندماجية القديمة الجديدة؟ جواب ذلك في هذه الحقائق التاريخية..

د. أحمد عيسوي (*)

النخب الحاكمة التي لاتحسن تقدير مصالح شعبها، ولاتحسن حساب المسائل السياسية المصرية، ولاتتقن عملية استخلاص النتائج وأخذ العبر، ولاتعرف كيف تحافظ على سيادتها في أرضها، ولاتباه بالمحافظة على حريتها وكرامتها وشرفها.

وهو الحاكم الذي يعرض عليه والي مصر محمد علي باشا الوساطة بينه وبين فرنسا في أزمة حصار الجزائر سنة ١٨٢٧م فيرفض عرض محمد علي ويطرد وفده قائلاً: (قل لواليك الكريم يأكل الفول) وبممارسته الانفعالية تلك يكون الداوي قد مهد لسقوط الجزائر قبل أن يصبح شاهداً على سقوطها.

وتسقط الجزائر ويخرج الداوي تحت حراب الجيش الفرنسي إلى ليفورن بإيطاليا التي لم يجد فيها الأمان فيضطر إلى الهرب إلى مصر فيرسل له واليها محمد علي باشا قدراً مملوئاً بالفول فيتجرع الحسرة ويموت كمدأ سنة ١٨٢٧م، ويدفن بالإسكندرية كما تروي المصادر التاريخية، ويصبح رمزاً لسقوط الجزائر السياسي إلى اليوم.

أول لبنة تأمرية

وبممارسته اللامسؤولة تلك يكون الداوي حسين قد أسس لأول لبنة تأمرية في تاريخ

منذ أن وقّع الداوي حسين حاكم الجزائر التركي معاهدة تسليم الجزائر مع قائد الحملة الفرنسية المارشال (دوبورمون) يوم ٥ يوليو ١٨٣٠م بعد أن أثارها حرباً خاسرة مع فرنسا وأوروبا الصليبية بكاملها سنوات ١٨٢٧ - ١٨٣٠م من أجل سبعة ملايين من الدنانير الذهبية قيمة القمح الذي استدانته فرنسا من الجزائر إبان ثورتها ١٧٨٦ - ١٧٨٩م، لقد سلم الداوي حكمه بأمانة وصدق؛ بدءاً من مفاتيح المدينة فدواوينها إداراتها فميزانيتها التي بلغت حمولة ثلاثمائة بغل أي حوالي خمسين مليوناً من الدنانير الذهبية والفضية كما تشير إلى ذلك المصادر التاريخية.

ويتنازله الأرعن عن حكم الجزائر، وجهله لأجديات السياسة والملك، ولقواعد العلاقات الدولية، واستهانته بالقوة الاستكبارية الفرنسية الطامعة في ثروات الجزائر التي جمعها ربانة البحر الجزائريون من الأساطيل المسيحية إبان حرب الثلاثمائة سنة ١٤٩٢ - ١٧٩٢م ثم بخسارته لأصل الديون ومن فوقها الجزائر يكون الداوي حسين قد بدأ بتدشين أول حلقات الاستذلال التي سيرسف فيها الشعب الجزائري العربي المسلم قرنين من تاريخ الاستعباد المظلم، كما يكون أيضاً قد فتح أول باب تأمري لتولي نوعية من

(*) أستاذ الدعوة والإعلام والفكر الإسلامي المعاصر - جامعة باتنة، الجزائر.

وحولها عن مسارها الحضاري، وأبعدها عن هويتها العربية الإسلامية.. وصفى معظم رجالها المخلصين من الداخل بحجج زائفة وشائنة.. فكان شاهداً على السقوط.

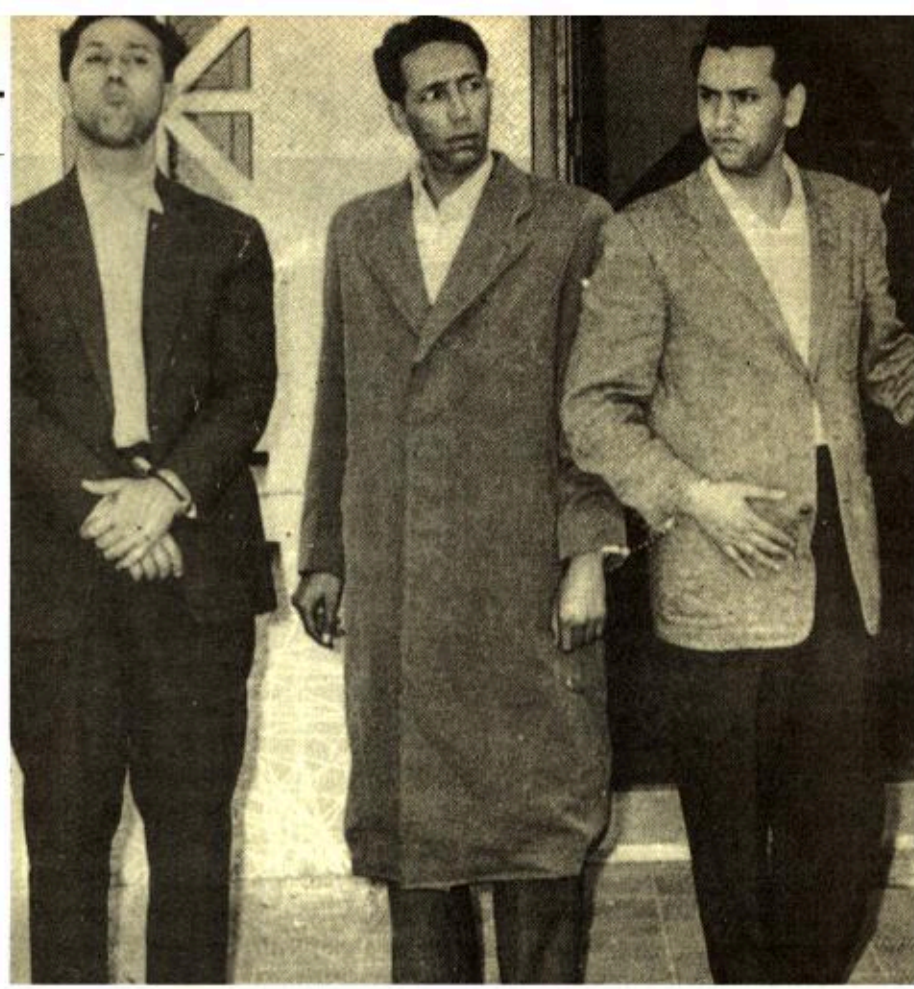
اغتيال حلم الشعب الجزائري وتوجهه العربي الإسلامي بتعيين أول رئيس للحكومة الجزائرية المؤقتة الصيدلي ذي التربية والتكوين والثقافة الفرنسية المصنوع بدقة وإتقان في مخابر الاستكبار الفرنسي.. الذي كان يبحث عن الجزائر في التاريخ فلم يجدها.. الذي كان يمثل في فترة الاحتلال الفرنسي النخبة الجزائرية المندمجة والداعية إلى الاندماج مع فرنسا.. وكان شاهداً على السقوط.

اغتيال حلم الشعب الجزائري وتوجهه العربي الإسلامي فوقع اتفاقية إيفيان باللغة الفرنسية فقط، وجاء فرحاً يحمل النسخة الفرنسية المشوهة التي تشهد على سقوط الجزائر، وسقوط الشعب الجزائري، وسقوط الثورة والوفد المفاوض باسمها.. وعودة الجزائر من جديد إلى فرنسا فكان شاهداً على السقوط.

اغتيال هذا الجيل المسبوق أمل الجزائر في أن تعيش في كنف الإسلام روحاً وشرعية وحياة ونظاماً.. وأن تنعم في ظله بالأمن والأمان.. فأدار ظهره للقافلة الطويلة من العلماء والشيوخ والفقهاء والأحرار والشهداء والشرفاء الأطهار.. ممن حموا العربية والإسلام في الجزائر سني الاستعباد المظلمة.. أدار ظهره للذين أعادوها إلى الطريق بعد قرن مظلم من البغي والاستكبار والتغريب عندما صرخوا مع ابن باديس سنة ١٩٣١م (شعب الجزائر مسلم - وإلى العروبة ينتسب)..

وصال في الجزائر غلاة الأممية الرابعة وجالوا في دواوين الإدارة والحكم.. وسيروا الجزائر على وتيرة بروليتاريا الفلاحين سنوات ١٩٦٢ - ١٩٦٥م وعلى وتيرة بروليتاريا العمال سنوات ١٩٦٥ - ١٩٧٨م فكانوا صنّاعاً مهرة للسقوط.. وكانوا شهداء متأمرين على السقوط.

وذوى معظم الشيوخ والعلماء والفقهاء والأحرار من رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشرفاء بين جحيم الاحتراق التأمري الفرنسي القديم الجديد مع الجيل المتخرج في مدرستي (لاكوست وديجول) وبين جحيم الشيوعية الرهيبة.. نغياً وتشريداً وحسباً وتحديد إقامة.. وعبث غلاة الفكر الاقتصادي البروليتاري اللينيني الماركسي والتروتسكي والماوي في الجزائر حتى أمست البلاد خراباً.. وغدت أرضاً بلقياً بفعل عمليات المسخ والخلط الطبقي الجديد.. وبفعل عمليات الاستهبال الذي تعرضت له خيراتها الوفيرة.. في شعارات ثورات الوهم، وأكوام الحديد والأسمنت والورق الفارغ.. فالثورة الزراعية ١٩٧١م، والثورة الصناعية ١٩٧٢م، والثورة الثقافية ١٩٧٤م..



أرض الواقع، ومعها نشأ جيل مشوه قيمياً، مهزوز أخلاقياً، جيل العبودية والاستبداد الذي سيصبح قدر الجزائر المظلمة إلى اليوم. وصار هذا الجيل المصنوع في مخابر الاستكبار الفرنسي تختار منه الواجهات السياسية الوهمية، والقيادات العسكرية الحاكمة، والنخب الثقافية والفكرية والأدبية الممثلة للأجيال المسبوخة من الشعب الذي خلفته مخابر الاستكبار الفرنسي يسكن قطر الجزائر.

جيل التوثب والإغارة

ومارس هذا الصنف المسوخ روحياً كل أشكال التوثب والإغارة، وتفنن في السطو على كل شيء، فقد توثب على قيمه ومثله العلاف فتكر لها، توثب على دينه فمسخه وحوله إلى دين خرافي تسيطر عليه فلول الطرقيين والمتصوفين.. وسماسرة المشعوذين الذين كانوا رداءً للاستكبار الفرنسي، اغتيال الثورة التحريرية العربية الإسلامية المباركة من الداخل بتسريباته التأميرية إليها سنوات ١٩٥٦ - ١٩٥٨ - ١٩٦٢م

مواجهات حضارية غير متكافئة ألفت بالجزائر تحت حكم الجهل والقمع فصارت تنقلب من السقوط البولييتاري الفوضوي إلى السقوط الرأسمالي البشع

وتبارت القوتان في الجزائر عبر سلسلة من المواجهات الحضارية غير المتكافئة، واستمر الانحسار والتراجع يسجل انهياراً ملموساً في حصون الحضارة العربية الإسلامية الأفلة في الجزائر، وذوت تلك الحصون القيمة ببطء وشجاعة وصمود بعد كل موقعة تجمعها بقوى الشر الزاحفة عليها، وخسرت في الوقت الذي كانت فيه كل قوى الشر والاستعباد تكسب مواقعها وحصونها، لتعلن من جديد حلقات صراع وتدافع قيمي أخرى تعود نتائجها مسبقاً لصالح قوى الاستعباد والاستكبار.

ولم يكن خسارة معركة الجزائر سنة ١٨٣٠م، ثم معارك السهول الساحلية أعوام ١٨٣٢ - ١٨٣٦م، ثم معارك الأمير وسقوط عاصمته سنة ١٨٤٢م، ثم استسلامه سنة ١٨٤٧م ومن قبلها سقوط عاصمة الشرق الجزائري قسنطينة، ونهاية أحمد باي المحزنة في الصحراء، ثم انتحاره في أحد سجون مدينة الجزائر العاصمة سنة ١٨٥٢م، ثم تراجع جميع الثورات والانتفاضات سنوات ١٨٦٤م و١٨٧١م و١٨٨٤م و١٩١٦م.. إلا مؤشراً حقيقياً على حالة السقوط والانهيار الحضاري الذي آلت إليه الجزائر العربية المسلمة.

واستمرت آليات التدافع الحضاري بين الفريقين تأخذ مظهراتها الشرسة في أرض الواقع إلى أن تسنى لقوى البغي الغازية وقوى التآمر الكامنة أن تحسم المعركة في الانفس والأرواح والقيم والتصورات قبل أن تحسمها في

على شاكلة التجربة الماوية المتداعية.. فكانوا صناعاً مهرة للسقوط.. كما كانوا شهداء متأمرين على السقوط.

الجزائر أرض مستباحة ٤٠ عاماً

اغتالوا حلم الجزائر العربية المسلمة بالاقطاعية الجديدة.. التي تتغنى ببروليتاريا العمال والطبقة الشغيلة.. سنوات ١٩٦٥.. ١٩٧٨م.. ومعها ضاعت الجزائر وآمال شرفائها ومخلصيها.. وتصدر الجيل المشوه صنعة الاستكبار يؤكد من جديد استمرار حكم الاستكبار بالواجهات الهزلية.. وكانوا بذلك صناعاً مهرة للسقوط.. وشهداء متأمرين عليه.

وغدت الجزائر مسرحاً ميكياً لعمليات الاغتتيال القيمي والأخلاقي والروحي في ظل منظري التروتسكية والماركسية والماوية المنهريين بالأفكار الشيوعية.. فكانوا صناعاً متأمرين للسقوط.. وكانوا شهداء وضحاياها.

وغدت الجزائر تحت هيمنتهم ملكاً مشاعاً لجحافل الجبهة والطامعين.. ومن قضى معظمهم حياته زمن الاستعمار إما ماسحاً للأحذية.. أو خماساً.. أو راعياً مأجوراً.. أو فلاحاً موسمياً.. أو نادلاً في مخمرة.. أو قناص خنازير يبيعها للمعمرين.. أو بائع سجانر متجول.. وغيب هذا الجحفل المهيمن على حكم الجزائر بعنف وبقمعية بشعة كل مثقف عربي، وكل متعلم عربي إسلامي أصيل.. بدعاوى الوطنية.. وشعارات الإخلاص.. والثورة والثورية.. وصار أولئك اللصوص بفعل تشريعات البروليتاريا سادة الجزائر.. فكانوا مهرة في السقوط.. كما كانوا شهداء عليه.

وغدت الجزائر مع هذا الجيل المسوخ أرضاً مستباحة طيلة أربعين سنة تقريباً ١٩٦٢م.. ١٩٩٩م لاتعرف فلسفة أو أيديولوجية واضحة تحكمها.. ولاتعرف قانوناً يضع حداً لتسلط الجبهة والأفاقين.. ولانظاماً ينظم عمليات السطو على ثروات الأمة.. بل عبثت الأيدي الأثيمة وسخرت لعمليات السطو هذه آلة رهيبة من جحافل القانونيين الوضعيين ممن تربوا في أحضان المدرسة الاستعمارية الفرنسية.. وصار القانون يخرج منهم اليوم لتقنين حالات اللصوصية المنظمة.. ويلقى غداً ليغلق الباب أمام المتطلعين والزاحفين الجدد.. وصار أولئك متخمين بالمال القذر.. وممتلئين إلى حد التخمّة بالثروات الحرام.. والأملاك المسلوبة من أصحابها بالفواتير والوثائق والقوانين الرسمية الوهمية.. والتي هي في أغلبها أموال الأوقاف والأحباس وغيرها.. فصنع جيل الأفاقين السقوط وكان شاهداً عليه.

جيل الاقطاعية الليبرالية

وبعد أن يؤله جيل السقوط نفسه ويستورد لحكم الجزائر نفايات الشيوعية.. ويفشل فيسقط ويسقط الجزائر معه.. ويكون رمزاً وشاهداً على السقوط.

يقرر التوسع في حلقات اللهو السياسي.. واللغو الديمقراطي.. ويستورد صنواً من نفايات النظام الغربي.. لتسقط بها الجزائر ربحاً من الزمن.. ويكون جيل السقوط شاهداً على سقوطها أيضاً.

وتغدو الجزائر تحت حكم الجهل والقمع.. أيلة من السقوط البروليتاري الفوضوي إلى السقوط الرأسمالي البشع.. وتحت واجهات الشرعية الثورية التاريخية.. وتحت أغلبية الشعارات يستمر جيل السقوط في الهيمنة.. فقد جعل لاقطاعيته الشيوعية سابقاً الطبقات الامتيازية التالية: (المجاهدون المتحكمون في الواجهة).. أبناء المجاهدين الخلفاء الشرعيين لتركبة الآباء.. أبناء الشهداء الوقود الثوري الذي يزيد من إطالة التسلط يوماً بعزف نغمة دماء الشهداء.. وأرامل الشهداء.. ونساء المجاهدين) وهم عماد الطبقة السياسية اليوم.. هذه الطبقة التي حكمت وتريد أن تبقى في الحكم.. ولكن آخر مجاهد سيموت سنة ٢٠١٠.. تقريباً.. وآخر ابن شهيد وابن مجاهد سيموت سنة ٢٠٢٠م.. تقريباً.. وستضيع الجزائر من بين أيديهم.. فكيف السبيل إذن لبقائها والحفاظ عليها في مهاوي السقوط.. لابد من البحث إذن عن مجاهدين وشهداء جدد.. وأبناء مجاهدين.. وأبناء شهداء جدد.. وأرامل شهداء ونساء مجاهدين جدد.. ليستمر الوضع في عهد اللصوصية الليبرالية.. فيتفعّل الأوضاع تشكّل خزانة وقود الاقطاعية التسلطية الجديدة.. ويتشكل الفصل الأول منهم ستتشكل الطبقة الاقطاعية الجديدة على النسق التالي: (الإرهاب.. الذي الصق بالإسلام اليوم.. هي فرنسا بالأس.. والحرس البلدي والمليشيات والرجال المسلحون الواقفون هم مجاهدو المرحلة القادمة.. والهالكون منهم في صراعات الإرهاب مع مسلحي الجبال هم شهداء المرحلة القادمة.. وهم نغمة التحشيد المعنوي للمرحلة القادمة.. وأبنائهم هم أبناء الشهداء للمرحلة القادمة.. وأراملهم هن أرامل الشهداء للمرحلة القادمة.. وأبناء المجاهدين ونسائهم هم وقود النظام التسلطي القادم) وهكذا تسقط الجزائر في أيديهم وليكونوا شهداء على سقوطها.

وتسابق جيل الثوريين الاشتراكيين القدامى المتخمين بثروة الجزائر التي جمعوها في عهد طبقات البروليتاريا والطبقة الشغيلة.. إلى الرأسمالية.. وجحيم اقتصاد السوق.. ويريق الليبرالية العارية من كل القيم والأطر الأخلاقية.. وهكذا سقطوا وأسقطوا.. وكانوا بحق صناعاً متأمرين للسقوط..

أفلا يحق لنا.. أن نتساءل عن روح ومعنى الاستقلال الذي يمتنون به علينا ونحن لم نتحرر بعد لغوي أو ثقافياً.. ولم نتحرر بعد مصيرياً وسياسياً واقتصادياً.. ومالياً.. وإعلامياً؟ ■

أضواء على الوجه الآخر للاستشراق

د. محمود ماضي (٥)

اختلفت نظرة المستشرقين إلى الإسلام، فالقليل منهم تناوله بشيء من الإنصاف، أما الكثيرة الكائرة منهم فلم تستطع مجاوزة نطاق التعصب لمعتقداتها وظلت حبيسة هذه الدائرة غير المحمودة في معايير المنهج العلمي.

حاولت الفئة الأخيرة الطعن في القرآن الكريم بتحليل نصوصه، وكذلك تحليل نصوص الأدب العربي الجاهلي، عليهم يجدون امتداد الأول عند الأخير، فأخفقت المحاولة.. ولجا بعضهم إلى إثارة شبهة التاثر والأخذ من التوراة والأنجيل، فباعت محاولتهم أيضاً بالفشل، وفي عصرنا ظهرت محاولة - مغلفة بالعلمية والمنهجية - لإرجاع القرآن إلى عامل باطني داخلي، فليس ثمة وحي من خارج النبي ﷺ المتلقي، وإنما انبعاث من داخله، أو كما توهم «مونجمري واطه» أن الوحي إلى نبينا محمد ﷺ عبارة عن: «تصور خلاق، فالوحي لا يعدو نوعاً من النشاط الذهني المتوقد، كما هو الحال عند بعض الموهوبين» (١).

وبالنسبة لصنف آخر منهم فإن الإسلام فرية كبرى وعمل مخلق، والمسلمون ليسوا سوى نوع من المتوحشين، ومن المستشرقين من يقول: «في العالم فتنان، نحن والبرابرة، والبرابرة في نظرنا أو الشرق هو كل آسيا وإفريقيا، أي أننا نضع في مكان واحد المسلمين والبوذيين والهندوس والوثنيين» (٢).

من تناقضات الاستشراق

ويقع كثير من المستشرقين في التناقض حين يثبتون الوحي إلى موسى وعيسى وينكرونه إلى محمد - عليه الصلاة والسلام - رغم وحدة الصفات والخصائص، يقول الإمام الرازي: «وكما نقل إلينا

(٥) أستاذ مشارك بكلية الدعوة بجامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة.

ظهور الخارق على يد موسى وعيسى وغيرهما من الأنبياء - عليهم السلام - نقل إلينا أيضاً ظهور الخارق على يد محمد ﷺ، فإذا رددنا التواتر قلنا: إن المعجزة لا تدل على الصدق فحينئذ تبطل نبوة سائر الأنبياء، وإن اعترفنا بصحة التواتر، واعترفنا بدلالة المعجزة على الصدق - ثم إنهما حاصلان في حق محمد - وجب الاعتراف قطعاً بنبوة محمد ﷺ ضرورة، فعند الاستواء في الدليل لابد من الاستواء في حصول الدلول» (٣).

وعندما تنتهم بعض المستشرقين بالبعد عن الموضوعية فلأن كثيراً من دراساتهم للإسلام ولنبى الإسلام، جاءت من خلال دراساتهم للأنجيل أو اللاهوت، بل الواقع أن من هؤلاء المستشرقين من ينتظم باستمرار في سلك هيئات دينية وكهنسية، فضلاً عن وقوعهم في التحيز المقصود إلى درجة سوء النية المبيتة والأهداف غير المعلنة.

وعلى سوء النية والقصد يشهد شاهد منهم فيقول: «وإذا حدث أن كانت بعض آراء العلماء الغربيين غير معقولة عند المسلمين، فذلك لأن العلماء الغربيين لم يكونوا دائماً مخلصين لمبادئهم العلمية، وأن آراءهم يجب إعادة النظر فيها من وجهة النظر التاريخية الدقيقة» (٤).

أما عن المنهجية الكاذبة عند معظمهم، فيقول الدكتور عبد الرحمن بدوي عن المستشرق اليسوعي «هنري لامانس»: «وأشبع ما فعله خصوصاً في كتابه «فاطمة وبنات محمد» هو أنه كان يشير في الهوامش إلى مراجع بصفحاتها وقد راجعت معظم هذه الإشارات في الكتب التي أحال عليها، فوجدت أنه إنما يشير إلى مواضيع غير موجودة إطلاقاً في هذه الكتب، أو يفهم النص فهماً ملتوياً خبيثاً، أو يستخرج الزامات بتعسف شديد يدل على فساد الذهن وخيب النية، ولهذا ينبغي ألا يعتمد القارئ على إشاراته إلى مراجع، فإن معظمها تمويه وكذب يتعسف في فهم النصوص، ولا أعرف باحثاً من بين المستشرقين الحديثين قد بلغ هذه المرتبة من التضليل وفساد النية» (٥).

ومن هذا القبيل «برنارد لويس» - اليهودي الصهيوني - فله «عادة غريبة في الاستشهاد بمصادر ومراجع غامضة مجهولة حين لا يكون ذلك ضرورياً، ولكنه يهمل توثيق معلوماته حين يتعلق الأمر بقضايا جدلية فيها أوجه نظر خلافية، فهو غالباً ما يزين صفحاته بالتعابير والألفاظ الأجنبية».

أصوات منصفه وآراء معتدلة: ولكن الأمر لا يخلو من وجود معتدلين من المستشرقين يشهدون الحق، من هؤلاء الدكتور «فرانتز روزنتال» الذي قال: «ومن المزايا التي يندر أن يتحاشاها الباحثون الغربيون عند تقديرهم البحث العلمي عند المسلمين أنهم يضعون مقاييس صارمة يحكمون بموجبها على ما أنتجه الفكر الإسلامي، مقاييس أشد صرامة من تلك التي نطبقها على ذاتنا نحن الغربيين، فإن العدل والإنصاف يقتضياننا أن نميز بين مختلف أنواع النشاط الأدبي ومراتبه التي من شأنها أن تترك أثراً بعيد الغور في طبيعة النتاج العلمي الرفيع، على أننا قل أن نرى عالماً غريباً يراعي هذا التمييز عندما يحكم على البحث العلمي

بعض المستشرقين ينكر الإسلام ويصف المسلمين بأنهم متوحشون

كيف للمسلم أن يحترم أفكار المستشرقين التي تفتقر إلى الموضوعية والحياد؟

عند المسلمين» (٦).

ويعترف «لانسون» بأخطاء بعض المستشرقين فيقول: «إن عيبنا المألوف هو رفع ما تنتهي إليه دراستنا من حقائق ناقصة درجات في مراتب اليقين، بل رفعها أحياناً إلى مستوى اليقين المطلق، وهكذا تصبح الممكنات احتمالات، والاحتمالات ترجيحات، والترجيحات وقائع واضحة، والفروض حقائق ثابتة، ويمتزج الاستنباط والاستقراء بالوقائع التي صدر عنها، فإذا بهما في قوة الملاحظات المباشرة» (٧).

وما يدعو إلى شيء من التفاؤل أن الكنيسة البابوية في روما تعترف بهذا التجني من بعض المستشرقين، فأصدرت توجيهاً عام ١٩٧٠م تطالب فيه «بمراجعة مواقفنا إزاء الإسلام وينقد أحكامنا المسبقة»، «وعليها أن تهتم أولاً بأن تغير تدريجياً من عقبة إخواننا المسيحيين فذلك يهمهم قبل كل شيء»، ويجب التخلي «عن الصورة البالية التي ورثنا الماضي إياها، أو شوهرتها الفريات والأحكام المسبقة»، كما «يجب الاعتراف بالظالم التي ارتكبتها الغرب المسيحي في حق المسلمين».

إن المستشرق الموضوعي هو الذي يبدأ موضوع بحثه من وجهة نظر أهله وأتباعه كما يعتقدونه، فمثلاً القرآن بالنسبة للمسلم هو كلام الله - جل وعلا - الأزلي، أوحاه عن طريق جبريل الأمين إلى نبيه محمد ﷺ ومحمد ليس رسولاً فحسب وإنما خاتم الأنبياء، هكذا دونما حذف أو إضافة، ثم يعرض لرايه إما بالموافقة أو المعارضة، المهم: يضع الحقيقة من وجهة نظر المسلمين أمام القارئ فلا يمارس عليه ضغطاً بتشويه ثم بوضع رايه بمقتضى هذا التشويه.

ويشير المستشرق الفرنسي «بوكاي» إلى عدم الموضوعية والتشويه المتعمدين من بعض المستشرقين بقوله: «إن الأحكام المغلوطة تماماً التي تصدر في الغرب عن الإسلام ناتجة عن الجهل حيناً وعن التسفيه العامد حيناً أخرى، ولكن أخطر الأباطيل المنتشرة تلك التي تخص الأمور الفعلية، وإذا كنا نستطيع أن نغفر لأخطاء خاصة بالتقدير فإننا لا نستطيع أن نغفر لتقديم الوقائع بشكل ينافي الحقيقة»، ويؤكد بوكاي أن «نشر أكاذيب من هذا النوع يساهم في إعطاء صورة زائفة عن القرآن والإسلام والعرب».

نحن والمستشرقون.. أي حوار؟ من خلال هذه الصورة الزائفة عن القرآن والإسلام والعرب، عرّف هذا الفريق من المستشرقين الثقافة العربية والإسلامية وقدموها إلى المجتمعات الغربية، فهل أدى عملهم هذا إلى رفع مكانة العرب والمسلمين كما ذهب بعض بني جلدتنا؟ أو أن عملهم هذا أدى إلى تحقير الغرب لنا ولحضارتنا وراثتنا؟

وعلى ذلك نتساءل: كيف للمسلم أن يحترم آراء وأفكاراً لا تحترم المنهج العلمي؟ كيف لنا احترام آراء ووجهات نظر تطعن في عقيدتنا، وتسب نبينا، وتسعى إلى إيهالنا في القوقعة الأوروبية بوصفها - عندهم - مرجعاً لكل شيء يقع خارج أوروبا؟

إننا نرى أن الذي تردى فيه هذا الفريق من المستشرقين كقيل بأن يجعلهم غير صالحين لمحاولة الجدل والمحاورة، وهذا كله يحط من قيمة جهودهم ويهز الثقة في أبحاثهم

أما الذين يكتبون - منا - منافحين عن فكر هذه الفئة من المستشرقين أن يحقق مصداقيته بأن يرفض المركزية الأوروبية، فلا يقسم العالم إلى مركز - أوروبا - وأطراف، وأن يتخلى عن قوالب وتصورات ورؤى المستشرقين القدامى عن الإسلام والمسلمين أي لا يبداً دراسته للشرق بأحكام سابقة.

وإذا تم هذا - وغيره - يكون الحوار بين أكفاء وأنداد، أما أن يسعى بعض المستشرقين إلى المحاورة من موقع المحورية المسيحية، قصد ترويض الإسلام واحتوائه، أي رده في آخر الأمر إليها، كما يرد الفرع إلى الأصل، فإن ذلك لا يكون حواراً وإنما يكون استكباراً بفرض الهيمنة.

وأخيراً فنحن لا نريد من المستشرق أن يكون مسلماً. إلا إذا انتهت به أبحاثه ودراساته إلى ذلك - يعتقد ما يعتقد المسلم، ولكننا نقول: ليس من الصعب - بل هو من المنهج العلمي - أن يضع المستشرق مفهوم المسلم لدينه في تعبير المسلم واصطلاحه، وهو حين يفعل ذلك لن يكون أكثر اقتراباً من المنهج العلمي ومحققاً الموضوعية فحسب، ولكنه سيجعل نفسه في مركز أفضل لكي يدرك مكان نبوغ الإسلام بين أحداث التاريخ ■

الهوامش

- (١) مونتجمري واط: محمد في مكة، ص: ٩٨ - ١٠٠، تعريب: شعبان بركات، بيروت (بدون).
- (٢) جان بول رو: الإسلام في الغرب، تعريب نجده هاجر، ص: ٧، بيروت، ١٩٦٠م.
- (٣) الفخر الرازي: مناظرة في الرد على النصاري، ص: ٢٢، تحقيق: د.عبدالمجيد النجار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦م.
- (٤) مونتجمري واط: محمد في مكة، ص: ٩.
- (٥) د.بدوي: موسوعة المستشرقين، ص: ٣٤٧ - ٣٤٩.
- (٦) د.فرانتز روزنتال: مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ترجمة د.أنيس فريشة، ص: ١٩، دار الثقافة، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- (٧) لانسون، وماييه: منهج البحث في الأدب واللغة، ص: ٤١٩، ترجمة محمد منور، ملحق بكتابه (النقد المنهجي عند العرب) دار النهضة بعصر.

هل المرأة وحدها تعاني؟! .. السبب والعلاج

المرأة في الغرب غرقت في حريتها الشخصية.. فقدت عش الزوجية وهجرت الحياة الأسرية ومازالت مظلومة!

المجتمع المؤلف من الرجل والمرأة تحديد ما يريد بناء على بصيرة ونور من هدي رب العالمين.

فإذا حدث ذلك فحينئذ يرى القريب والبعيد:
- أن المرأة في الغرب رغم أنها أغرقت في حريتها الشخصية فهي لا تزال تعيش في دياجير ظلم الرجل، وظلم المجتمع لها، بطرق قد تختلف عن طرق ظلمها عندما فهي تضرب من الرجل، وتُهان في منزلها بنسب تفوق إهانتها عندما.

- وهي فوق ذلك فقدت عش الزوجية الهادئ والأسرة الحميمة والاحترام في الكبر من قبل أبنائها، وهي حتى الآن لم تحصل على المساواة مع الرجل في الأجور، رغم أنها تقوم بأعمال الرجل نفسها، وهذا ما نتبيننا به الأخبار القادمة من الغرب في أيامنا هذه.

- وهي ماتزال مظلومة، إذ إن عملها خارج منزلها لم يعد من باب الهواية أو من باب دعم اقتصاد الأسرة، بل من باب أنه يجب عليها العمل لتكفي نفسها، فالمساواة المطلقة جعلت الرجل غير ملزم بالإعناق عليها، ومع ذلك فإنه مطلوب منها القيام بعمل المنزل إذا كان لها أسرة، وهي بهذا تعمل ضعف عمل الرجل، لكنها لا تحصل إلا أقل ما يساوي أجره الرجل من عمله الواحد. فإين ذلك من وضع المرأة في الإسلام؟

مشاركة في الحياة السياسية

- إن عائشة - رضي الله عنها - التي اشتركت في الحياة العامة والسياسية، وروت الحديث والعلم، كانت تفعل ذلك وهي تكلم الرجال من وراء حجاب، ولا تزاخمهم في الشوارع والأسواق، لكن ذلك لم يعقها عن إتمام مهماتها بجدارة.

- إن المرأة التي قالت لعمر - رضي الله عنه - عندما أراد أن يجعل لمهر المرأة جداً: كيف تفعل ذلك والله تعالى يقول: ﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً﴾ (النساء: 20).

لم تكن إلا امرأة مسلمة محجبة وحيية، ولم تكن رئيسة جمعية نسائية، ولا مطالبة بالحقوق، ولا داعية اختلاط أو تبرج وانفلات، بل كانت تمارس حقها السياسي والاجتماعي، كما أرادته الإسلام، لذا كان رد عمر عليها: أصابت امرأة وأخطأ عمر.

وكان هذا الموقف السليم من المرأة ومن الرجل عمر - رضي الله عنه - لانهما فهما دينهما، وتورا به، وتدبرا مقاصده وغاياته، وقاما على تنفيذه تنفيذاً صائباً.

يذكر ابن سعد في الطبقات الكبرى: إن نيفاً

هل يريد دعاة المساواة للمرأة والرجل أن تسلك المرأة المسلمة العربية مسلك المرأة الغربية؟ وهل ينظرون ويرون النتائج التي تضخها وسائل الإعلام يومياً من هناك، كما تضخ معها صحبات الإنذار ودعوات العودة عن الغي، التي تبدو مع كثرتها خافضة وسط الضجيج الشيطاني، الذي يهيمن على الساحة الغربية بعامه، والذي يبدو أنه يريد لهذه المسيرة أن تصل إلى منتهاها المحتوم، وهو ذبول حضارة الغرب، ليقوم اليهود بقطف الثمرة، إذ خططوا وعملوا للوصول إلى الصورة الحالية ونفخوا في ثوابعهم، ودعموا ونشروا أفكار علمائهم وفلاسفتهم الذين قعدوا لمثل تلك النتائج؟

محمد السيد (*)

الشرعية، وجعلت العلاقة بين الرجل والمرأة غير عادلة.

- ولا ننسى القهر الاقتصادي، الذي يعمم الفقر على الرجل والمرأة، ويجعلهما في ضائقة خانقة، وفي درك خفيض من التعليم والثقافة والفهم وإدراك الوضع المستقيم لكل منهما.

وتلك الأسباب مجتمعة، مع تفوق الغرب في النماء والعلم والتكنولوجيا والقوة، جعلت الكثيرين ينظرون إليه على أنه القدوة في كل شيء، انبهرت أبصارهم به، وانهزمت عقولهم وقلوبهم أمامه، فرأوا كالبغاوات يتبعون خطواته أينما اتجهت، وحيثما حلت.

ولو أن الجميع التفتوا حولهم، لوجدوا الإسلام قد أرسى دعائم علاقة المرأة بالرجل على قواعد العدل والتوازن منذ أربعة عشر قرناً، ونقول العدل لأن العدل.. غير المساواة المطلقة، فالمساواة المطلقة كما قلنا عدوة الفطرة، وهادمة للاستقامة، بينما العدل هو الذي يضع الموازين القسط لكل شيء، ولكل علاقة، فيعطي كل ذي حق حقه، حسب قدرته وأهليته ووظيفته التي وجد من أجلها: ﴿قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾ (طه).

ب - العلاج ما هو؟

ليست مشكلة المرأة عندما في حجابها، ولا في حياتها، ولا في قضية عملها، ولا في قضية التزامها ببيتها وزوجها وأولادها... إن مشكلة المرأة ومشكلة المجتمع بعامه عندما، تتلخص بأنه من الضروري أن يتنور كل من الرجل والمرأة، وأن يتعلما، وينفذوا قواعد الإسلام، وعندئذ يستطيع

**الإسلام جعل التعدد
حلاً للمشكلات
وليس إهانة للمرأة**

إننا إزاء ذلك لا يمكن أن ننظر إلى دعاة المساواة المتغربين الحائزين على مكان الصدارة والتحكم في عالمنا إلا بإحدى نظريتين اثنتين:

- فهم إما أن يكونوا بسطاء وسذجاً إلى الدرجة التي تجعلهم يدعون بدعوة الفوضى تلك، مع رؤية وسماع نتائجها الشائنة المدمرة، وهذا هو عين الغباء والانغماس التام بالجهل المطبق.

- وإما أن يكونوا أصحاب نوايا محسوبة وخلفيات مدفوعة، يعرفون طريقهم، ويعمون النتائج، وهذا هو الذي نرجحه حيث لا يزيد وضع هؤلاء عن كونهم خدماً مضبووعين ومبهورين بفكر الباطل والزيف.

المرأة عندما متخلفة؟ نعم قد يكون ذلك واقعاً جزئياً وليس معماً. المرأة عندما مهضومة الحقوق؟ نعم فإنه في مجتمعات ابتعدت بصورة أو أخرى عن هدي الإسلام لابد أن يحدث مثل ذلك.

ولكن هل هي وحدها التي تعاني من ذلك؟ والرجل ما شأنه؟... إنه أيضاً متخلف في عديد من مجالات الحياة.

إنه أيضاً مهضوم الحقوق في كثير من الصور.

إنه أيضاً مهمش سياسياً في معظم الأحيان. وإن أين يكمن السبب في وضع المرأة ووضع الرجل معاً، بل قل في أوضاعنا عامة؟

وكيف يكون العلاج بعيداً عن مصادمة الفطرة ومخالفة السنن.

١ - السبب:

- هو هذا القهر السياسي، الذي يغطي معظم الساحة العربية والإسلامية ويرزح تحت نيره كل من الرجل والمرأة على حد سواء، منقادين لعواصف المحنة التي تسيء إلى الكيانات الاجتماعية القائمة.

- وأيضاً القهر الاجتماعي الجاهل الواسع العريض الذي يفرض الالتزام بالعادات والموروثات، التي حلت في كثير من الأحيان محل الأحكام

(*) كاتب سوري.

متوافر الآن المجلد ٥٧ من المجتمع أحرص على اقتنائه قبل نفاد الكمية



سعر النسخة داخل
الكويت د. ٥
خارج الكويت
٦ د. ك شاملة الشحن

للاستفسار: ٢٥٦٠٥٢٦، ٢٥٦٠٥٢٥
فاكس ٢٥٦٠٥٢٤، ٢٥٢١٨٢٦
قسم الاشتراكات والتوزيع

الغيرة وتحت شعار احترام حقوقها، قد تجعل نفسها نتيجة لظروف حياة العصر عائساً، فهي إما أن تكون الثانية مع تحمل بعض الضيق والغيرة، وإما أن تفقد الفرصة في أن تكون أما إلى الأبد، وهو الشيء الرهيب الذي تكرهه، ولا ترغب في أن يكون.

إن ممارسة بعض الرجال الخاطئة في استعمال حقه في التعدد لا يمكن أن تجعلنا ندرى الظاهر لتشريع عظيم من الخالق العظيم، هو أدري بما يصلح المجتمع المخلوق، لأننا نكون بذلك قد فعلنا فعلة الدب الذي أراد أن يطرد الذباب عن وجهه حليلته النائمة شفقة عليها من إزعاج صوت الذبابة، فأتى بحجر كبير، هوى به على الذبابة التي حطت على جبين زوجها، فسحق ججمتها، ثم جلس يندب حظه العاثر.

خلفيات دعوة المساواة

ومن أجل أن تكون أصول دعوة المساواة المطلقة واضحة وغير خفية، ومن أجل أن تتوضح سلسلة المطالب المترتبة على هذه الدعوة حتى النهاية.

نشير إلى المقال الذي كتبه شكيب أرسلان ونشرته المنار (١٩٢٥م)، فيشرح فيه أهداف دعاة الحرية والمساواة المطلقة بين المرأة والرجل فيقول: «وعند إعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨م قال أحمد رضا بك من زعماء أحرار الترك: «مادام الرجل التركي لا يقدر أن يمشي علناً مع المرأة التركية على جسر «غلطة» وهي سافرة الوجه، فلا أعد في تركيا دستوراً ولا حرية».

«فأنت ترى أن المسألة ليست منحصرة في السفور، ولا هي بمجرد حرية المرأة المسلمة في الذهاب والمجيء، كيفما تشاء، بل هناك سلسلة طويلة حلقاتها، متصل بعضها ببعض، لا بد أن ينظر الإنسان إليها كلها من أولها إلى آخرها، فإذا كان ممن يرى حرية المرأة المطلقة، فعليه أن يقبلها بحذافيرها.. أما أن نجتمع بين حرية المرأة وعدم حريرتها، وأن نطلق لها الأمر تذهب حيث أرادت، وتضاحك من أرادت، وتغتم من أرادت، ثم إذا صبا لها رجل من غير جنسها، فذهبت وسكنته وكان بينها وبينه ما يكون بين الرجل وزوجته، أقمنا القيامة ودعونا بالمسدس، وقتلنا يا للحمية يا للأنفة يا للغيرة على العرض، فهذا لا يكون، وليس من العدل ولا من المنطق أن يكون».

«والنتيجة التي نريدها قد حصلت وهي أن سلوكنا مسلك الأوروبيين حذو القذة بالقذة في هذه المسألة، له توابع ولوازم لا بد أن نقبلها، ولا يبقى معها محل لكلمة «أعوذ بالله»، بل تلك مدينة وهذه مدينة، فعلينا أن نختر إحدى المدينتين أو إحدى النظريتين، مهما استتبعت من الأمور التي كان يقال في مثلها عندها «أعوذ بالله»، وهكذا فقد حدد الأستاذ شكيب الأمر بالاختيار بين مدينتين، أما الخلط الذي يبدأ به دعاة الحرية المطلقة دعوتهم فهو الاستدراج الذي لا بد أن يصل إلى نهاياته المتساوية التي بدأ الغربيون أنفسهم في التعامل من سوء ما قادتهم إليه أيديهم. ■

وسبعمائة امرأة روين عن رسول الله ﷺ وروى عنهن رجال كثيرون، ولكن عجباً من ناحية الصدق والأمانة، حتى قال الذهبي: «وما علمت من النساء من اتهمت ولا تركوها» (ميزان الاعتدال جزء ٤ ص ٦٠٤).

إن وضع المرأة في الإسلام - لو وعيناه وتدبرناه وطبقناه - يجعلها كاملة الحقوق والمهمات، فهي مساوية للرجل في التكاليف - إلا ما روعي فيه فطرتها ووظيفتها - وفي الثواب والعقاب، وهي مساوية له في حقوقها المالية والاقتصادية ومتابعة هذه الحقوق والمقاضاة بشأنها، والتصرف بها بحرية تامة دون الخضوع لأحد، وهي مساوية له في إبداء الرأي، وقد رويننا من قبل أمثلة على حرية المرأة في مثل هذه الأعمال.

وبعد هذا كله فما الذي بقي من مساواة يريدها «دعاة الحرية» للمرأة؟؟ إنهم يتبحسون ببضع قضايا جعلها الإسلام مناط العدل، الذي لا تستقيم الحياة الاجتماعية بدونه، وهي القوامة، والشهادة، والميراث... وتعدد الزوجات.

ففي باب القوامة، نقول: إنها من باب توزيع الاختصاص في إدارة الشركة العائلية لا أكثر ولا أقل، حيث لا بد لكل مؤسسة من مدير يشرف على شؤونها، والرجل هنا هو المدير بحكم أمور كثيرة.

أما بالنسبة للشهادة، فإن الاختصاص يقضي بتوثيق شهادة المرأة الواحدة وذلك بدعمها بشهادة امرأة ثانية، في الأمور التي تكون المرأة في غالب الأحوال بعيدة عن حدوثها، وبالتالي فهي بعيدة عن مشاهدتها ورؤيتها، كالأموال الجنائية والاقتصادية، بينما الأمور التي تكون المرأة في الغالب قريبة منها فإن شهادة امرأة واحدة مقبولة فيها مثل قضايا النساء الخاصة، فالقضية هنا ليست قضية انتقاص للمرأة، بل قضية توثيق واحتياط لحفظ الحقوق.

وأما قضية الميراث، إذ تأخذ المرأة نصف حصة الرجل منه فإن في ذلك العدل كل العدل، وليس في ذلك انتقاص أبداً من قيمة المرأة أو مكانتها، بل إنه مقابل تحمل الرجل لنفقة الزوجة والأولاد، ومقابل تحمله تكاليف الزواج وأعباء اقتصادية أخرى كثيرة، قضت بها الشريعة، مثل الإنفاق على بعض الأقارب إن كانوا فقراء، أو قضت بها طبيعة الأشياء والأصول الاجتماعية بصورة عامة، إنه مقابل ذلك كله فقد رتب الشريعة الإسلامية له ضعف حصة المرأة التي لم يحملها الإسلام شيئاً، مما ذكرناه من الأعباء، وهكذا فالغنى بالغرم.

وأما موضوع تعدد الزوجات الذي كثر الكلام فيه ولجت الألسنة المفرضة وغير المفرضة بشأنه، فإن الإسلام جعله حلاً وليس إهانة أو استهتاراً بكرامة المرأة، كما يحاول البعض تصوير الأمر، وكما من مرة وجدت الدول نفسها أمام معضلة، تتمثل في قلة الرجال وكثرة النساء، نتيجة حرب أو غيرها، وهي في هذه الحالة أمام أحد خيارين: إما أن تجعل من التعدد أمراً منظماً ومصوناً ومقنناً، أو أن تتركه بقاء مستتراً، تترتب عليه نتائج خطيرة في الانساب والتربية والموراث وزراعة الأنسال، بتفريخ الجيوب الإجرامية الفاسدة في المجتمعات. والمرأة التي تحارب فكرة التعدد انطلاقاً من

قوة الإرادة وصناعة الحياة (٢٠٢٠)

الشيخ أحمد ياسين قاده الانتفاضة من على كرسية المتحرك وزلزل أقدام الصهاينة

بقلم: د. علي الحمادي



قررنا في المقال السابق أن كل إنسان يستطيع - بإذن الله تعالى - أن يكون مؤثراً وصانعاً للحياة، إذا ما أراد ذلك وسعى إليه، حتى لو لم يكن ذا مال أو جاه أو منصب أو مستوى اجتماعي رفيع، ونريد اليوم أن نقرر مسائل أخرى.

المؤهلات والشهادات العليا: رغم أن المؤهلات الأكاديمية والشهادات العليا من الأدوات المساعدة على صناعة التأثير، ورغم أنه مما يؤسف له أن تجد بعض من أضاف لاسمه حرف الدال «د» اطمأنت به نفسه، ومشى متخترأ بين أهله، وظن أنه قد وصل إلى ما لم يصل إليه الآخرون، رغم ذلك إلا أنه بالنظر إلى المؤثرين في الحياة نجد كثيراً منهم لا يحملون شهادات عليا. إنني أعرف بعض المبدعين لم يحصلوا على الشهادة الابتدائية، كما أعرف أحدهم يعمل سائق باص في وزارة التربية، ولا يحمل شهادة عليا، ومع ذلك توصل إلى عدد كبير من الاختراعات العلمية النافعة.

لقد حصل توماس إديسون على (١٠٩٣) براءة اختراع، ومع ذلك لم يحصل على شهادة الأول الابتدائي، حيث لم يستمر في المدرسة سوى ثلاثة أشهر، ثم أخرجته أمه من المدرسة لما وصفه مدرسه بالغباء، وبأن رأسه عبارة عن بيضة فاسدة لا مخ فيه، وإنما هو مملوء بالتراب، وغيرها من الأوصاف المحبطة.

وهذا الياباني أوسامير الذي أرسلته الحكومة اليابانية إلى ألمانيا ليحصل على شهادة الهندسة الميكانيكية، ولكنه كان يترك قاعة الدرس ويذهب إلى المعارض ويشترى الآلات والأدوات المختلفة، وكان همه وأمنيته أن يصنع محركاً، واستطاع أن يجمع محركاً بدائياً، وترك دراسته الجامعية، وعمل عاملاً في مصنع، حتى تمكن من إتقان كل المهارات التي تحتاجها صناعة تلك المحركات، ثم رجع إلى اليابان، وما هي إلى سنوات معدودات حتى استطاع أوسامير أن يقيم مصنعاً لمحركات السيارات، وكانت تلك هي البداية الحقيقية للنهضة التي شهدتها اليابان في مجال صناعة السيارات، والذي أحدث هذه النهضة رجل لا يحمل شهادة عليا، فيا للعجب.

الصحة والرشاقة وكمال الأجسام

لقد استطاع كثير من المعوقين ومن لم يتصفوا بالرشاقة والوسامة وكمال الجسم أن يبدعوا في علوم متنوعة، وأن يصنعوا التاريخ، وأن يؤثروا في واقعهم الذي يعيشونه، ويحسن بي هنا أن أدلل على ما أقول كي لا يكون الكلام مجرد عبارات فضفاضة لا رصيد لها من التاريخ والواقع.

فهذا الأحف بن قيس كان أعرج أعرج، متراكم الأسنان، صغير الرأس، مائل الذقن، قصير القامة، بارز الوجه، منخفض العينين، ومع هذه التشوهات

عليه السلام.

ولم يكن عطاء بن أبي رباح وسيماً رشيقاً جميلاً في شكله، وإنما كان أسود الوجه، مقفل الشعر، أفتس الأنف، وكان من الموالي، ومع ذلك كان الخليفة يزوره في مكة، ويجلس بين يديه جلسة التلميذ بين يدي الأستاذ، ويحله إجلالاً كبيراً، بل ويأمر مناديه أن ينادي في الناس ويقول: لا يفتي الناس في هذا المكان (أي في مكة) إلا عطاء بن أبي رباح فإن لم يكن فعبد الله بن أبي نجيع، ومصطفى صادق الرافعي كان به صمم ومع ذلك كان أديباً بارزاً.

والشيخ أحمد ياسين الذي لا يتحرك فيه إلا رأسه استطاع من على كرسية المتحرك أن يقود الانتفاضة الفلسطينية، وأن يزلزل الأرض تحت أقدام اليهود، وأن يكون رمزاً للصمود والتضحية والعزة والكرامة.

وأما هيروتا أوتوتاكي، ذلك الكاتب الياباني الشهير، وصاحب كتاب (لا أحد كامل) فقد بيع من كتابه هذا أكثر من أربعة ملايين نسخة، ومع هذا ولد أوتوتاكي مشوهاً بلا يدين ولا رجلين، ولم يمنعه ذلك من صناعة نفسه والتأثير في عاله الذي يعيشه.

التجربة والسن وسنوات الخبرة

لم يكن السن عائقاً للتأثير وصناعة الحياة في يوم من الأيام، فكم من صغار فعلوا ما بهر الكبار، وكم من أناس في سن المراهقة، وأقل من ذلك، قد أبدعوا في مجالات شتى، بل وقادوا كباراً وتقدموا عليهم ونالوا احترامهم وتقديرهم.

إياس بن معاوية، شاب لم يتجاوز سنه السادسة عشرة، كان يسير ويمشي خلفه أربعمائة من العلماء والقادة، فرأى الخليفة ذلك المشهد فغضب وأراد أن يلقي إياساً درساً في الأدب، فجاء إليه فقال له (مستصغراً إياه): كم سنك يا بني؟ فرد عليه إياس رداً عجباً مقحماً قائلاً: سني يا أمير المؤمنين كسن أسامة بن زيد يوم أن قاد جيشاً فيه أبوبكر وعمر، فتعجب الخليفة من ذكاء إياس وفطنته وسرعة بديته وقال: تقدم بورك فيك.

أما أبو العلاء المعري، الشاعر المعروف، فقد كان مغروراً بنفسه حتى أنه مر ذات يوم بغلام صغير فقال له: أما تعرفني؟ قال الغلام: لا، فقال المعري: أنا شاعرك المجل أبو العلاء المعري، فقال الغلام: أنت الذي تقول:

ورائي وإن كنت الأخير زمانه

لأت بما لم تستطعه الأوائل
فقال المعري: نعم، قال الغلام: ياعماء، إن العرب قد وضعوا ثمانية وعشرين حرفاً للهجاء، فهل لك أن تزيد حرفاً واحداً؟ ففكر المعري كثيراً ولم يستطع أن يأتي بهذا الحرف ثم قال للغلام: قتلتنى قتلك الله.

وكان هناك رجل يقود شاحنة ويمر بها وسط المدينة، وتحت أحد الجسور حشرت هذه الشاحنة، فقد كانت أعلى من المستوى المسموح به، وعندها تجمع الناس ليساعدوا الشاحنة للتخلص من هذا المأزق، ويدؤوا يدفعونها ويجرونها ولكن دون فائدة،

لا حجة للتقاعس عن العمل وصناعة الحياة والتأثير فيها

الاختلاف في الرأي.. من مقاعد الحوار إلى سوح الصراع!

الذي يصعب بعده على فرسان الوعي إعادة صياغة العقل الشعبي وفقاً للحقيقة، وملاكتها، وبما قد يحول الجماهير إلى أضداد نوعية لمن يحاول مناقشة مسلماتها التي لم تكن من المطلقات والبداهيات والثوابت والمقدسات وإنما حوكها الخلط أولاً، والمزاج الحاد المنفعل ثانياً إلى عقبات في طريق الوعي وإعادة تشكيله، أو إعادة النظر فيما يجوز فيه التفكير ألف مرة، للوصول إلى الحق وإظهاره وتبينه.

إن مسؤولية المثقف لا تكمن في مراجعة الذات فحسب، وإنما في تقويم ما أعوج في المجتمع من أفكار وممارسات أيضاً، وإن تطلب ذلك المزيد من المعاناة والاستحقاقات التي هي بعض ضرائب الوعي وفواتير التصدي.

ولاشك أن مراجعة الذات تؤهلنا للتعاطي مع الرأي الآخر باحترام واهتمام وبذلك تسود ساحة الفكر أجواء من المرونة والإيجابية المفضية إلى التلاحق الثقافي والتعاطي الفكري السليم، وهو ما من شأنه تموين الحياة بالمزيد من العطاء الثقافي المطلوب لكي لا تُبستلى ثابته بظاهرة الصراع والتدافع القوي التي شهدتها ساحات الفكر الإسلامي بين الذين لو قدر لهم قبول الرأي الآخر أولاً وإعادة النظر بما لديهم من آراء وأفكار قبل إلباسها ثوب القداسة وهالة الثابت الأصيل ثانياً، لأغدقوا على ميادين الفكر والثقافة الوأناً رائعة من الإبداع والتطوير للحياة الإسلامية كلها، ولما تحول الاختلاف في الرأي حول مسألة ما إلى مبررات للاستئصال وذرائع إبادة، ولما كان بإمكان مؤثرات البيئة والمزاج أن يقفزا على أسوار البحث العلمي ويتسلقا فوق حصون المنهج السليم، لتغفال المعرفة، وتحرم الأمة من أساطين العطاء، وتنازع المبدعين.

إن ساحتنا الإسلامية اليوم مرشحة لولادة سجل جديد تقف خلفه دوائر وسلطات ومؤسسات لا تريد لامتنا خيراً، وتجهد إلى تسويق الاختلاف في الرأي إلى سوح الصراع بدلاً عن مقاعد الحوار، وصالات التفاهم والأنسجام، والبحث المعرفي، وقد يجد أعداء الإسلام في تعصبتنا للرأي، وفي رؤيتنا للذات على أنها من المقدسات سهام صيد لاقتناص الجمال والكمال واغتيال الإيجابية والمرونة والتكامل والأنسجام، لتخلو الساحة من حملة الهم وفرسان الوعي، وأرياب الفكر عبر انشغالهم بأنفسهم وبإخوانهم، كل ذلك يجري في عالم يتأمر فيه أعداء الله على الإسلام والمسلمين، ونحن في معمة الجدل العميق والعقيم، فلنكن بمستوى التحذيرات ولنبتعد عن كل ما يعكر صفو ساحاتنا الإسلامية من صراعات ومساجلات وخصومات وإلا فإلغى العدو متريص، ولات حين مناص. ■

د. خضير جعفر

اتسم المشرقيون - ونحن منهم - بحدة مزاج هو بعض إفرازات تلك البيئة التي احتجتها العقل واستيطنها الشعور واللاشعور في نواتنا حتى وإن فصلتنا عن الصحراء المسافات بمئات الكيلو مترات، فقد يتأتى ذلك لبعضنا، وإن لم يكن قد وطئت أقدامه أرضها ورملها أو اطل على كتبها ورسمها الدارسات، لكنه - من حيث لا يريد ولا يشعر - أسير بدائيتها وجفافها وحبيس أطرها ورهين معطياتها من حيث الفكر والثقافة والعاطفة والسلوك وما ترشح عن أجوائها، حيث ألقت بظلالها على قرارنا السياسي، وتعاملنا اليومي، وتعاطينا السلوكي، ولم تنج الثقافة ولا حملة لوائها من هذا الإفراز المر الذي كَوّن المعادلة المعقدة الراهنة في عالمنا الإسلامي لنعاني جميعاً من الضعف والإنهاك.

فالمثقف مهما كبر أو كابر هو ابن بيئته، يتأثر بها وإن عقد العزم على التأثير فيها، وتغيير مفرداتها، وهو منتجها وإن جهل إمكان إنتاجها بمقاسات جديدة، وهو حبس تطايرها وإن سعى لتطويرها باعتباره مغيراً اجتماعياً في أمة لا سبيل لها إلى مواكبة الحياة المتسارعة الخطوات بلا تغيير فيها أو تطوير لها ولماهجها وبرامجها. ومعلوم أن ثقافتنا الشرقية في لحمتها وسداها قد نسجت خيوطها قيم الإسلام وتجارب الإنسان، وتدافع المجتمعات في الحياة بكل ما فيها من خصوصيات وحساسيات وحسابات، مما ولد خمائر الإقراط والتفريط، وأنتج معاجين الغلو التي علقت بالثقافة والبستها أثواب المزاج، ليعكر صفوها ويتسبب في إيجاد محنة الخلط بين أصالة الفكر الإسلامي وألوان المزاج التي صبغت ساحة الثقافة والفكر بألوان فاقعة وربما ناشرة، وبدا التمييز بينهما أمراً في غاية الصعوبة والتعقيد إلى الحد الذي أضاع وضوح الرؤية في تشخيص ما هو إسلامي عمّا هو مزاج شخصي، وبين ما هو موضوعي أو ذاتي وما هو مقدس أصيل أو طارئ دخيل، ويزداد الأمر سوءاً حينما يصبح التعصب للرأي بدلاً للنص الثابت، أو حينما تخضع المقدسات لوساوس وإيهامات الذات فناتى بها هجيناً مشوهاً يفتقد إلى الأصالة بقدر ما علق به من كسر الذات والأهواء والمشتبهات، ونحن هنا لا ننطق من افتراضات وهواجس وتخريصات وإنما نصطدم كل يوم بظاهرة مرضية تجاوزت مرحلة الجزئية وحالة المقطعية، لتتحول إلى معضلة مستعصية تحتاج إلى جهود كبيرة حتى يمكن تجاوزها، وما تخيلناها ثوابت مقدسة لا تمس، وأوحينا للأمة بعصمتها من الخطأ والزلل لم تكن إلا آراء قابلة للبحث والنقاش أطرتها الذات بما لا تستحق من الصفات، وأخذتها الأمة أخذ المسلمات وبالشكل

وقفة ظهر طفل وقال لهم: قللوا نسبة الهواء في عجلاتها وسوف تخرج هذه الشاحنة، وهذا ما حدث فعلاً، واستطاعوا أن يخرجوا الشاحنة، إنها فكرة طفل صغير لكنه استطاع في ذلك الوقت أن يفكر بما لم يفكر به الكبار.

وهذا جورج بوشبستوف الذي لم يتجاوز السابعة من عمره ولم يتلق أي درس في الرسم، أو الفنون الجميلة في حياته، إلا أن رسوماته المتميزة كونه له ثروة ضخمة زادت على المليون دولار في العام الماضي (١٩٩٩م)، وأصبحت لوحاته الفنية تشارك في كبرى قاعات المعارض الفنية وتباع الواحدة بما لا يقل على عشرة آلاف جنيه إسترليني. وإذا كان صغار السن يمكن أن يكون لهم وزن وتأثير في هذه الحياة فكذلك العجزة والذين شاخت بهم أعمارهم يمكن أن يكونوا كذلك مؤثرين وفاعلين، فهذا يوسف بن تاشفين كان يقاتل الفرنجة ويقود الجيوش بنفسه وقد جاوز الثمانين من عمره.

وهذا علي بن عقيل البغدادي المتوفى عام (٥١٣هـ) عالم العراق وشيخ الحنابلة في وقته ألف كتاباً أسماه كتاب الفنون يقع في أربعمائة جزء قال عنه الذهبي: لم يصنف في الدنيا أكبر منه، وكان ابن عقيل قد جاوز الثمانين من عمره ومع هذا كان عبقرياً فذاً منتجاً طموحاً ذا همة رفيعة عالية، وهو الذي قال عن نفسه:

ما شاب عزمي ولا حزمي ولا خلقي ولا ولاتي ولا ديني ولا كـرمي وإنما اعتاض شعري غير صبغته

والشيب في الشعر غير الشيب في الهم وقد ألف الحاكم النيسابوري كتابه القيم (المستدرک على الصحيحين) إملأه من ذاكرته بعد أن جاوز التسعين من عمره.

وكم نخسر كثيراً بسبب ذلك القانون الذي يحيل من بلغ ستين سنة إلى التقاعد، وكأنه يقول له: لقد انتهت صلاحيتك وأن لك أن تذهب إلى بيتك وتنتظر الموت، فلا فائدة منك.

إن السن، كبر أو صغر، ليس حجة للتقاعس أو التوقف عن صناعة الحياة والتأثير في الواقع، وإنما يستطيع الإنسان - لو أراد واجتهد - أن يفعل شيئاً كثيراً مهما كان سنه، وعندما تكون الهمة عالية والنفس طموحة يكون السن صغيراً أو كبيراً هو المطلوب، وما أروع ما قاله عمرو بن كلثوم في معلقته:

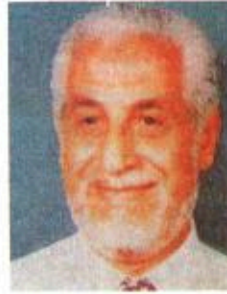
سنلحاکم بشبان کماة

وشيب في الحروب مجربينا يظهر لنا مما سبق أن صناعة التأثير أمر متاح لجميع، ولكن لها مستلزمات ومتطلبات، ومن مستلزماتها أن يقتنع الإنسان أنه قادر على ذلك، وأن يتخذ قراراً حازماً في الوصول إلى ذلك، وأن تكون رؤيته لنفسه ولتقبله واضحة جلية لديه.

كما أن من مستلزمات هذه الصناعة أن يسعى الإنسان لتحقيق رؤيته، وأن يحاول الوصول إلى هدفه وطموحاته مرة تلو أخرى، ولا يركن إلى الكسل أو يتراجع عند أول محاولة فاشلة، وفي هذا يقول 'بوسون': ليس هناك ما يثبط همتي، فاستبعد كل محاولة خاطئة ليس سوى خطوة إلى الأمام. ■

اقتراح بإنشاء مؤسسة علمية ثقافية لهذا الغرض

إحياء تراث البناء



بقلم: د. سالم نجم (٥)

يعترف كثير من دعاة الصحوة الإسلامية وكثير من الصحفيين المرموقين ورجال الفكر والإصلاح، أن الإمام الشهيد حسن البناء، يعتبر بحق مجدد الدين الإسلامي في القرن الرابع عشر الهجري تصديقاً لقول رسول الله ﷺ «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» سنن أبي داود.

فقد سقطت الخلافة العثمانية عام ١٢٤٢هـ - ١٩٢٤م على يد مصطفى كمال، وبدعم من أعداء الإسلام، وكان هذا الحدث قمة انهيار الأمة الإسلامية، بعد أن قسمت تركية الرجل المريض «الخلافة العثمانية» بين الدول الأوروبية وتم احتلال معظم البلاد الإسلامية. فانتشرت الفوضى في ربوع الأمة الإسلامية، وانحطت الروح بين العلماء إلا من رحم الله، وانطفت شعلة الجهاد في سبيل الله، واستكانت الشعوب لأعدائها المحتلين من الأجانب والمنافقين والخونة من أبناء المسلمين.

الشاب حسن البناء

ذو الاثنين والعشرين ربيعاً

نهض حسن البناء المولود عام ١٣٢٤هـ - ١٩٠٦م بالدعوة إلى الله على علم ونور وبصيرة وهمة عالية وعزم قوي وأسس جماعة الإخوان المسلمين في مدينة الإسمايلية بمصر عام ١٣٤٧هـ - ١٩٢٨م، وظل يجاهد ويدعو إلى أن يستشهد عام ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م، عند اكتمال رجولته وقمة شبابه عن عمر يناهز اثنين وأربعين عاماً، لكنه ورث العالم جماعة الإخوان المسلمين - صرحاً شامخاً أثر في شعوب العالم أجمع حتى يومنا هذا.

فقد استطاع الشهيد أن يكون أكثر من أربعة آلاف شعبة على أرض مصر في المدن والقرى والنجوع، وبلغ عدد الإخوان في مصر نصف مليون عضو.

كما امتدت الدعوة إلى السودان وسورية ولبنان والعراق، والأردن والشمال الإفريقي. وشارك الإمام بفاعلية في الأنشطة السياسية

(٥) أستاذ جامعي بالأزهر الشريف.

والإعلامية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها على مستوى العالم العربي والإسلامي، ولم يأل جهداً في العمل على تحرير الشعوب الإسلامية المحتلة على امتداد الساحة الدولية، وكان المركز العام للإخوان المسلمين في القاهرة ملاذاً ومأوى للزعماء المسلمين المضطهدين في بلادهم، حيث وجدوا الرعاية والدعم لقضاياهم من الإمام الشهيد وإخوانه.

ولقد حمل لواء الإسلام الشامل الكامل لكافة أنشطة الحياة المطلوبة لصالح الدنيا والآخرة، فهو نظام ومنهج وأسلوب حياة وتعامل على مستوى الأفراد والجماعات والشعوب والدول.

وقام بتربية جيل مسلم ملتزم بأخلاقيات الإسلام، سليم العقيدة متمسك بحبل الله المتين، مجاهد في سبيل الله بكل صور الجهاد المعلومة شرعاً، ثم نشط هذا الجيل - بعد استشهاده رحمه الله عليه - وانطلق بالدعوة الإسلامية الصافية وبالمفهوم الإسلامي الشامل إلى شعوب العالم أجمع، والتحم معظم الجماعات العاملة للإسلام على الساحة الدولية فتوجد أسلوب الدعوة بمقتضى الآية الكريمة ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥)، واستقر مفهوم عالمية الإسلام وشموله بين معظم الجماعات العاملة على الساحة، والاستقامة على أمر الله وشريعته، والقناعة بأن يتم الإصلاح عن طريق تربية الشعوب وشحذ إرادتها، ورفع مستواها الفكري والحضاري، ليتحقق التغيير بالوسائل السلمية.

إن رسائل الإمام الشهيد وتاريخ حياته في الدعوة وكتابات الغنية بالفكر المستنير والنظر الثاقب والبصيرة المهمة لهي خير زاد لأجيال هذا القرن وما يليه ليس فقط للإخوان المسلمين، ولكن على مستوى الداعين إلى الله على امتداد العالم أجمع.

لقد انتهج الوسطية الفكرية والسلوكية والتعبدية دون إفراط أو تفريط، كما استنكر الاعتداء والظلم والإرهاب من أي طرف كان، يستوي في ذلك الأفراد والجماعات والحكومات. وبذلك وضحت دعوة الحق وعدالة الإسلام وشموليته واحترام حقوق الإنسان وتكريمه وإقامة العدل ورفع الظلم عنه، ومقاومة الباغين

المعتدين، وأن الشريعة الإسلامية جاءت لتحك الناس وتقيم العدل والأمن لهم بصرف النظر عن ألوانهم وأجناسهم وعقائدهم، فالإسلام بين العالم والناس جميعاً ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٢١٧) (الأنبياء) دين يحمل الخير والمساواة والنور للبشرية جمعاء.

لقد بلغت دعوة الإخوان كافة أطراف المعمور، وأصبح لها وجود فعلي في أكثر من ثمانين قطراً، وأحدث ذلك صحوة إسلامية رائعة شملت الأقطار الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم رغم كيد الكائدين ومكر المتآمرين.

ولأسباب كثيرة أهمها عداة اليهود للإسلام، والمسلمين وانحياز القوى العظمى لليهود ودعمهم لهم بغير حدود على كل المستويات عسكرياً واقتصادياً وسياسياً، ومنها تحجيم الصحوة الإسلامية بهدف القضاء عليها للمحافظة على أمن إسرائيل ومصالحهم، وانضمت إلى هذه الأطراف المعادية فئات ضالة مضلة ممن يتسمون بأسماء إسلامية عن قصد أو غير قصد مقابل ثمن رخيص وعرض زائل، تشكلت جبهة من هؤلاء وهؤلاء والصقوا بالمسلمين كل نقيصة ورموهم بتهم باطلة وحاصروهم بكل الوسائل ليصدوا عن سبيل الله وليطمسوا نور الله وما هم ببالغيه ووعد الله نافذ ومتحقق والنصر قادم لا شك فيه طال الزمن أم قصر، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

ونتيجة لهذه الجهود، فإن شريعة الإسلام تسير حثيثاً نحو الهدف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى - ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً - لقد خفقت رايات الجهاد في سبيل الله وارتوى ضمير الأمة الإسلامية بروح الفداء والعودة إلى الله والالتزام بأداب الإسلام.

لقد مضى أكثر من نصف قرن على استشهاد الإمام حسن البناء، ودعوة الإخوان المسلمين في صعود وازدهار ملء السمع والبصر في أنحاء الدنيا.

هذا قليل من كثير مما قدمه الإمام الشهيد على مدى عشرين عاماً وهي فترة زمنية تعتبر بكل المقاييس قصيرة في عمر الدعات والأمم فهل تجاوز الحد أولئك الذين قالوا إن الإمام الشهيد يعتبر بحق مجدد القرن الرابع عشر الهجري؟

وهل أن الأوان بعد مرور أكثر من نصف قرن على غيابه أن نقيم مؤسسة علمية ثقافية لإحياء لتراث البناء؟

مهما اطنبت واطنبت وغيري في تعداد مناقب الشهيد البناء، فلن نوفيه حقه، وعزاًؤنا أنه شهيد الإسلام، ومأواه الجنة إن شاء الله في صحبة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ■



بقلم: د. توفيق الواعي

أيها الخائن.. أفق أنت في خطر !!

يقرب من ١٠٠ ألف عسكري في أفغانستان، ذات المساحة التي تبلغ ٦٥٠ ألف كم، ويعدد سكان يناهز ١٨ مليون نسمة، على حين أنها نشرت ١٤٠ ألفاً داخل الشيشان، ذات المساحة الضيقة التي تبلغ عشرة آلاف كم، ويعدد من المتبقين هناك لا يتجاوز ١٠٠ ألف نسمة، فمعنى هذا أنها تريد القضاء المبرم على الشعب كله.

في هذا الجو الذي يعرفه الجميع تستطيع روسيا تجنيد مفتي الشيشان «أحمد قادروف» رئيساً لحكومة انتقالية تابعة لروسيا في الشيشان، ويلجأ الرئيس الروسي «بوتين» بهذا إلى ضرب النخوة الإسلامية، وتشكيك المسلمين، ثم التشكيك في شرعية حكم الرئيس المنتخب الشيشاني مسعادوف، ويتهمه بأنه مجرم حرب يجب تقديمه للعدالة، في الوقت الذي يضع شروطاً تعجيزية للتفاوض مع مسعادوف، منها بقاء الشيشان ضمن الاتحاد الروسي والاحترام الكامل للدستور الروسي، والإدانة الصريحة للإرهاب، وتسليم المطلوبين ومنهم شامل باسيف، وخطاب، ورسلان جيلاييف إلى القوات الروسية، وحل القوات المسلحة الشيشانية.

ولم يدخر المفتي المعين المخدوع جهداً في توهين القوى، فاتهم المجاهدين بالإرهاب والوهابية، ثم حاول أن يتخذ له مؤيدين من الشعب المسكين ضد العمل الجهادي، كما لعب دوراً في تسليم بلدات شيشانية إلى القوات الروسية بدون قتال، والحقيقة أن الإنسان ليعجب أشد العجب من رجل هذا شأنه يوالي أعداء بلده، ويناصر المحاربين لأمته الذين هدموا كل شيء، وقضوا على كل شيء، وفعلوا ما لا تفعله الحرب العالية في جروزني والشيشان، ولم العجب وغيره اليوم الكثير والكثير الذين يوالون أعداء الله، وأعداء الإنسانية، وأعداء الشعوب، ويسلطون على الأمة ليحرقوا الأخضر واليابس بدون ضمير أو إحساس أو حياة، ونحن اليوم نناديهم ونلفت أنظارهم إلى الحاقة، وما أدراك ما الحاقة، قبل أن تقع الواقعة، وليس لوقعها كاذبة.

نسأل الله الهداية والسلامة.. آمين. ■

وأضاف قائلاً: لقد شعر جنودي أنه لا يوجد ما يركزون إليه فهيروا، وقال لحد: لقد قامت حكومتكم وجيشكم بخداعي، خرجتم من الحزام الأمني دون إطلاعي على الأمر وجبرتمونا خلفكم مثل الحيوانات، وخلص إلى القول: تتفاخرون بانكم قدمتم لرجالي الطعام والشراب، هل تفهمون أن عائلات كثيرة لن ترى أعزائها بعد الآن؟ هذه مأساة ستدفعون ثمنها، شيء ما سيرتد عليكم، فالطفلة التي رايتها على الحدود لن تنسى، لقد انتهى كل شيء بالنسبة لي، ولا تدعوني من الآن قصاعداً بلقب جنرال.. الآن أنا شخص ضائع لا برنامج له ولا مستقبل ولا أرض، لقد حدد براك موعداً معي، ولم يصل أو يعرني اهتماماً، ولكنه يعرف كيف يعثر علي، أو يتصل بي هاتفياً، وأظنه لن يفعل.

وانتهى الدور الخياني، ولا عزاء للأغبياء والخونة، وركلت إسرائيل عمالها، وأنقذت نفسها من برائن المقاومة اللبنانية المسلمة الباسلة، ويكفي أن نقرأ عنواناً «مانشيتاً» رئيساً اختارته صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية عقب الانسحاب من جنوب لبنان «غادرنا لبنان يا أمي» وتحتته صورة كبيرة لضباط وجنود إسرائيليين وهم فرحون بعد أن فروا من الموت على أيدي المجاهدين.

ولكن العملاء لا يتعطلون ولا يستفيدون من الدروس والعبر، ويسيروا وقدرهم المحتوم فوق رؤوسهم، وهذا عميل آخر يأخذ دوره في العمالة، ولكنه - وللأسف - أشد فظاعة، وأكثر خداعاً، وأكثر تأثيراً على نفوسنا جميعاً، إنه عميل روسي ضد الشيشان، فبعد أن دمرت روسيا الشيشان، وشردت الأطفال والنساء، وألقت ملايين الأطنان من القنابل على العزل الأمنيين، وقامت بالمجازر الجماعية التي تشهد عليها المقابر الجماعية المكسدة بالجثث هنا وهناك، وبعد أن اتخذت روسيا استراتيجية مريعة لتدمير الشيشان مما تحدثت عنه الصحف العالمية، وتكلم به رئيس جمهورية أنجوشيا الذي قال: ومقارنة بالتدخل في الشيشان بالتدخل الفاشل السابق في أفغانستان، وأن روسيا نشرت ما

ليس هناك في الدنيا أكره ولا أقدر ولا العن من خيانة الأوطان والشعوب، وليس هناك في قاموس الخسة أنذل ولا أشنع ولا أجرم من أن يبيع الإنسان دينه وشرفه ورجولته، وليس هناك في لغة الإجرام، أسفل، وأحط، وأفظع من أن يعيش إنسان على الأم الناس وبمائهم وأعراضهم، ويتلذذ بصراخهم وعويلهم ونهب أموالهم، وشرب عرقهم وبمائهم، وليس هناك شيء أشد وألم وأحق من صلف الخيانة، وصفاقة الوجه، وتصغر الخد، وفقدان الحياة، وتجر القلب، وغلظ الكبد.

أفق.. فالمصير مؤلم، والنهاية بنيسة، والعاقبة وخيمة، والليل طويل، وأيام العمالة قصار، ويهرج الخيانة سراب خُلب، والتاريخ مليء بالأغبياء والبؤساء من أمثالك، فما نجح منهم غبي، ولا فاز منهم بئيس، ولا أفلتت الأيام منحوساً أو متعوساً ممن هم على شاكلتك.

لقد عاش «أنطوان لحد» قائد جيش لبنان الجنوبي عميلاً لإسرائيل حوالي ٢٠ عاماً، وسعته إسرائيل جزراً، ثم خلعتة بعد أن استنفدت اغراضها منه كما تُخلع الحذاء القذر، ولقد استوقفتني كلماته الأخيرة، حين قال لحد: لقد خدعني براك وإسرائيل، وجرونا خلفهم كالحيوانات!! قال: إن رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود براك خدعني، وإنه لم يعلم بأن إسرائيل قررت الانسحاب من الجنوب اللبناني حتى بدء الانسحاب الفعلي، وأنه اكتشف أن إسرائيل لا تهتم إلا بنفسها وليس لها عهود ولا موثيق.

وقال لحد في مقابلة أجرتها معه صحيفة «يديعوت أحرونوت»: أردت معالجة شؤون جنودي الذين خدعتهم، ومسألة تواجد قوات الأمم المتحدة تمهيداً للانسحاب، وكنت اتصل كل عدة ساعات، وكانوا يقولون لي: الأمور تحت السيطرة، الكل على ما يرام، وحتى إقلاع الطائرة التي أقلتني من باريس عانداً، لم يكن لدي أي معلومات حول بدء انسحاب الجيش الإسرائيلي، وحتى عندما اتصلت هاتفياً من مطار باريس، قالوا لي: كل شيء على ما يرام، وفهمت في الطائرة أن كل شيء قد انهار.

التحذير من أسوأ جفاف تشهده إفريقيا منذ الستينيات

التي بلغت أكثر من ٤٠ درجة مئوية.

من جهته أرسل صندوق الأمم المتحدة للطفولة إمدادات من الأمصال ضد الحصبة تبلغ ١٥٠ ألف جرعة و ٤٧٠ طناً من البسكويت عالي السعرات ومواد أخرى للنازحين.

وكانت المفوضية قد سجلت حتى الآن وصول أكثر من ٥٥ ألف طالب لجوء من إريتريا إلى السودان منذ بداية النزاع المسلح بين إثيوبيا وإريتريا في مطلع الشهر الماضي.

ومن المتوقع أن تقل هذه الأعداد مع هدوء ساحات القتال، واتفاق البلدين على وقف الحرب بينهما والشروع في تسوية سلمية للصراع.. لكن هذا لن يقلل من حاجة المتضررين من الجفاف والمجاعة في المنطقة إلى جهود الإغاثة ■



وجيبوتي.

وقالت مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين: إن الموقف الإنساني في إريتريا ازداد سوءاً، وإن حالة النازحين داخلياً سيئة من جراء حرارة الجو

حذرت منظمة الأمم المتحدة للأرصاد الجوية من أن الفترة الممتدة من شهر يونيو الماضي إلى سبتمبر المقبل، لن تشهد سوى أمطار قليلة في منطقة القرن الإفريقي.

وقال المتحدث باسم المنظمة تيسير الغانم إن عدم سقوط الأمطار في بعض المناطق من القرن الإفريقي أدى إلى أسوأ جفاف شهدته المنطقة منذ ١٩٦٠م، وأعلن مكتب الشؤون الإنسانية أنه سيطلق نداء موحداً لإغاثة منطقة القرن الإفريقي.

وقال المتحدث باسم المكتب دونالد كينييجر ياسيجلي إن منظمة الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية ستطلق نداء للدول المانحة بتوفير ٢٧٨ مليون دولار لإغاثة أكثر من ١٣ مليون نسمة، تأثروا بالجفاف في إثيوبيا وكينيا والصومال وإريتريا

سوق الاستثمارات في مصر

السعوديون والكويتيون يسبقون الأمريكيين والبريطانيين

الاستثمارات عام ١٩٩٨م إلى ٧٥,٣٪ أول العام الحالي، الأمر الذي اعتبر دليلاً على ثقة المستثمرين، ورجال الأعمال المصريين في مناخ الاستثمار في مصر، وقال التقرير إن الاستثمارات السعودية حصتها ١٥,١٪ من إجمالي رؤوس أموال الدول العربية والأجنبية المستثمرة في مصر، تليها الكويت التي تبلغ حصتها ١٢,٤٪، ثم الولايات المتحدة بنسبة ١٠,٦٪ ثم بريطانيا فايرلندا فهنا.

وكشف تقرير الهيئة عن تزايد استثمارات عدد كبير من الدول العربية في مصر، إذ زادت استثمارات الإمارات العربية المتحدة لتبلغ ٤,٤٪ وتحل المركز السابع، وزادت استثمارات ليبيا بنسبة ٣,٩٪، وفلسطين (مستثمرين فلسطينيين) بنسبة ٣٪، وجاء في مؤخرة القائمة كل من ألمانيا وقطر ■

كشفت تقرير صادر عن الهيئة المصرية العامة للاستثمار والمناطق الحرة في القاهرة النقاب عن أن إجمالي رؤوس الأموال المستثمرة في مصر قد وصل إلى ١١٢ ملياراً و ٣٤٥ مليون جنيه (أكثر من ٣٢ مليار دولار، حيث الدولار يساوي ٣,٥ جنيهاً مصرياً تقريباً)، وذلك حتى الأول من شهر يناير الماضي، من بينها ٨٤ ملياراً و ٥١٨ مليوناً (أي ١٥,٣٪) عبارة عن رؤوس أموال مصرية، والباقي رؤوس أموال عربية، وأجنبية، وتأتي المملكة العربية السعودية على رأس الدول المستثمرة في مصر من الدول العربية، تليها الولايات المتحدة من الدول الأجنبية.

وقال التقرير: إن الاستثمارات المصرية - وفقاً للأرقام الواردة - في تزايد مستمر، إذ ارتفعت حصتها خلال عامين من ٦١٪ من إجمالي

«ويندوز ٢٠٠٠» بـ ١٠ دولارات تراجع معدلات القرصنة عالمياً

اعتبر تقرير أمريكي صدر حديثاً أن الانخفاض الذي سجل على أسعار برامج الحاسوب منذ عام ١٩٩٦م أسهم بشكل كبير في الحد من مبيعات البرامج المقرصنة، إذ «ضائق الفجوة بين أسعار البرامج المشروعة وغير المشروعة».

ووفق التقرير، فإن قيمة النسخة غير المشروعة من برنامج «ويندوز ٢٠٠٠» - على سبيل المثال - تبلغ في بعض عواصم الشرق الأوسط عشرة دولارات، فيما تبلغ قيمة النسخة المشروعة أكثر من ٣٠٠ دولار أمريكي.

وقال التقرير - الذي أعدته المؤسسة الدولية للتخطيط والأبحاث في الولايات المتحدة - إن معدل قرصنة البرمجيات على المستوى العالمي سجل نسبة ٣٦٪ خلال العام الماضي، مسجلاً خسائر بلغت أكثر من ١٢ مليار دولار، معتبراً أن هذه النسبة تعد إنجازاً إذا ما قورنت بعام ١٩٩٤م الذي سجل نسبة قرصنة تجاوزت الـ ٤٩٪.

وعزا التقرير أسباب تراجع عمليات القرصنة إلى مجموعة عوامل هي المحاولات الجادة والحثيثة لشركات تصميم البرمجيات وتطويرها لمحاصرة عمليات نسخ برامجها، وذلك عن طريق الوجود القوي والفاعل في الأسواق العالمية، كذلك الدعم القوي الذي بدأت تقدمه شركات البرمجة لزيائنها خاصة خارج الولايات المتحدة، بالإضافة إلى ما وصفه التقرير بتراجع أسعار البرامج قياساً إلى ما كانت عليه قبل سنوات، وكذا تراجع الفجوة السعرية بين البرامج المشروعة، وغير المشروعة. ■

شركة إماراتية تدير مطارات في إيران وقطر وعمان

«دناتا» تدير حالياً مطارات في مانيتا وباكستان. وكان الشيخ أحمد بن سعيد آل مكتوم يتحدث في حفل افتتاح إحدى القاعات الحديثة في مطار دبي الدولي، وأكد التزام طيران الإمارات بشراء خمس طائرات «إيه - ٣ أكس»، والاحتفاظ بحق شراء خمس طائرات إضافية وطائرتي شحن، بالإشارة إلى أن طيران «الإمارات» وشركة إيرباص لوضع التفاصيل كافة، إلا أن هذه المفاوضات تستغرق أشهراً طويلة. ■

أبرمت شركة «دناتا» - التي تملكها حكومة دبي، وتحترق تقديم الخدمات الأرضية في مطار دبي - اتفاقاً مع الحكومة الإيرانية ستقوم بموجبه بإدارة أحد مطارات إيران.

وأوضح الشيخ أحمد بن سعيد آل مكتوم رئيس دائرة الطيران المدني في دبي، أن مفاوضات متقدمة تجري حالياً لإدارة مطارات كل من قطر وعمان. كما تجري مفاوضات أيضاً لإدارة الخدمات الأرضية والمناولة في مطار بيروت الدولي، ويذكر أن

صفقة طائرات كندية - أمريكية بقيمة ملياري دولار كندي

فازت شركة «بومباردييه» الكندية العملاقة لصنع الطائرات بعقد ضخيم يتضمن بيع خمسين طائرة مدنية متوسطة المدى إلى شركة «جنرال إلكتريك كاييتال ليفينغ» الأمريكية. تبلغ القيمة الأولية للصفقة نحو ملياري دولار كندي، يمكنها أن ترتفع إلى ستة مليارات دولار في حال بيع الشركة الكندية مائة طائرة إضافية للشركة الأمريكية (الدولار الكندي يعادل ٠,٦٦ دولاراً أمريكياً). ■

سودان: فتح المجال أمام الشركات الأجنبية للتنقيب عن البترول



يبدأ لبناء المستودعات الجديدة لتخزين الغاز، وتأهيل مواقع التصدير، وتوسعتها، مشيراً إلى زيادة حجم مصفاة الخرطوم بواقع ٧٠ ألف برميل يومياً، وأوضح أن وجود خطة محكمة لتأمين النفط السوداني من المهددات المتوقعة في إطار خطة تأمين البلاد الشامل، مشيراً إلى أن النفط يعتبر من أكبر المحفزات، والمنشآت في الاقتصاد السوداني.

وفي ختام المؤتمر، تحدث د. الجاز عن افتتاح عدد من المنشآت النفطية الجديدة، من بينها مبنى مختبرات النفط المركزي، ومركز التدريب، ومركز المعلومات بالخرطوم، وكذلك افتتاح مصفاة الخرطوم لتكرير البترول بمنطقة الجيلي ٤٢ كم شمال الخرطوم.

وتعتبر وزارة الطاقة والتعدين السودانية من أكثر الجهات الحكومية التي أسهمت في كسر الحصار على السودان، وتقليل الواردات، وزيادة الصادرات، وتخفيف المعاناة عن المواطنين، وهو ما بدأ يظهر تدريجياً في السودان في انخفاض أسعار بعض السلع. ■

فيما يمضي السودان قدماً في تحقيق حلمه البترولي، ويتوقف قبل نهاية العام الجاري عن استيراد البترول، أكد د. عوض حمد الجاز وزير الطاقة والتعدين السوداني، أن الاتصالات جارية مع عدد من شركات العالمية لتوقيع اتفاقيات للتنقيب عن النفط في مناطق الشمال والغرب والشرق والوسط، مبيناً أن كثيراً من شركات أبنت رغبتها للعمل في تلك المناطق، وموجهاً الدعوة مجدداً إلى شركات الأجنبية كافة، للتنقيب عن بترول في السودان، ومشيراً إلى أن وزارة لا تمنع في اشتراك الشركات الأمريكية بالاستثمار في مجال النفط السوداني مادامت تحترم سيادة السودان.

وقال الوزير السوداني: إن الخام السوداني ن النفط يعتبر من أجود الخامات في العالم، أنه خال من المعيبات والشوائب، موضحاً أنه يغوب به عالمياً، ولا توجد أي مشقة في تسويقه، مما أوضح أن هناك ترحيباً من الشركات خليجية العاملة في مجال النفط، واستعداداً لملا لتقديم العون والخبرة.

وبشأن عائدات النفط، قال الوزير السوداني - في مؤتمر صحفي - إنها تدخل إلى الخزينة ركزية مباشرة، ثم تذهب إلى مشروعات التنمية، فإما ما يتردد حول توظيف هذه الأموال لأغراض شخصية، مؤكداً أن أموال النفط في أيدي أمينة، أن هناك تحولاً كبيراً في استخدام العمالة في مجال التنقيب عن النفط، مما يؤدي إلى تخفيف دة الفقر.

وكشف د. عوض الجاز النقاب عن جهد كبير

برغم الضغوط الأمريكية؛ تاليسمان الكندية مستمرة في استخراج البترول

ينتظر أن تتفق شركة (تاليسمان انرجي) الكندية العاملة في مجال النفط في السودان مبلغ ٦٠٠ ألف دولار هذا العام على مشروعات محلية في السودان، بهدف تحسين وخفض تكاليف التشغيل لمشروعاتها هناك.

وأكد جيم باقي المدير التنفيذي للشركة استعدادها للاستمرار في عمليات استخراج البترول في السودان، مشدداً على التزام الشركة بالمواثيق الأخلاقية كافة التي تحكم الاستثمارات الأجنبية في جميع الأعمال التي تنفذها بالسودان.

وأوضحت الشركة الكندية في تصريح أدلى به رالف كيبلينج مدير الشركة بالسودان أنها سوف تعمل في برامج التنمية، ونفت أن تكون استثماراتها في السودان تعزز آلة الحرب في جنوب السودان. وأكد كيبلينج حرص الشركة على إثبات أنها يمكن أن تصبح قوة للخير، مشيراً إلى أن تاليسمان اعتمدت مراقباً لحقوق الإنسان وخبيرين في تنمية المجتمعات ضمن عاملها في الخرطوم مع برنامج لتحسين حياة السكان في حقول نفط حقل هجليج.

وكان وزير الخارجية الكندي لويد اكسورتي قد تراجع عن تهديده السابق بفرض عقوبات على تاليسمان، وأعلن مبادرات كندية جديدة تهدف لإحلال السلام في السودان، تشمل مساندة عودة ليوناردو فرانكو مقرر الأمم المتحدة الخاص بالسودان في زيارة أخرى لجنوب السودان، وذلك في أعقاب التقرير الذي أعده جون هاركر الذي زار السودان لتقصي اتهامات بممارسة الرق، وما نقل عن انتهاكات أخرى لحقوق الإنسان ذات الصلة باستغلال النفط.

ويذكر أن الولايات المتحدة مارست ضغوطاً مكثفة على الحكومة الكندية، حتى توقف تاليسمان مشروعاتها للتنقيب في السودان، بحجج وأهية.

ويقول الدبلوماسيون السودانيون إن الولايات المتحدة بدأت تشعر مؤخراً بالفشل لعدم وجود شركات أمريكية عاملة في السودان، ووجود شركات أخرى كندية وآسيوية، مما يعني خروجها من هذا المنبع الخصب في إفريقيا. كما فشلت الولايات المتحدة في إبطال شركاتها، فيما نجح السودان في تحسين علاقاته مع كندا، بشكل يرشحها لإقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين نتيجة هذا التحسن المطرد. ■

الخرطوم تنفي استخدام العوائد البترولية في حرب المتمردين

أكدت الحكومة السودانية مجدداً رفضها لاتهام منظمة العفو الدولية للسودان باستخدام عائدات النفط في تأجيج الحرب بالجنوب، وما وصف بأنه انتهاك لحقوق الإنسان. وقال وزير الثقافة والإعلام د. غازي صلاح الدين: إن الاتهامات متوقعة من أعداء البلاد الذين لا يريدون للدولة استغلال إمكاناتها في إحداث النهضة، والتنمية الشاملة.

واتهم بعض المنظمات بنشر مثل هذه الادعاءات عن السودان، مؤكداً أنها منظمات استعمارية تخدم أجندة خاصة، وأن البلاد وضعت أولويات لتوظيف عائدات البترول، بحيث يسهم بفاعلية في مشاريع التنمية، وإعمار البنية التحتية، مما ينعكس إيجاباً على حياة المواطنين في الداخل. ■

سودان ينضم إلى نادي الدول مصدرة للمشتقات النفطية

دخل السودان إلى نادي الدول المصدرة لمشتقات النفط «البنزين» يوم الخامس من يونيو الماضي عبر ميناء بور سودان إلى مالطا على الباطنة التركية «كابتن عثمان بحري» وتقدر الكمية المصدرة بـ ٢٠ ألف طن. علماً بأن البنزين السوداني خال من الكبريت، والمواد الكيميائية التي تقلل من جودته وأسعاره.

من جهة أخرى، أعلن في السودان تخفيض أسعار الغاز الطبيعي للمواطنين بنسبة ٥٠٪ على أن يتم تصدير الفائض من هذا الغاز إلى الخارج. ■

قصة قصيرة

مازلت على قيد الحياة



إعداد:
مبارك
عبد الله

بقلم: حيدر قفه

وتركوا دفة الوفاء يللم أشلاء..
دعينا من العتاب المر، فلم يعد في الحلق متسع
لمرارة جديدة، لكنني أتابع مسيرتك منذ أن كنت
عصفورة المنصور، وسيدة حلمي، وجنية أحمد،
وربما اليوم جارية الوليد... لا أدري ماذا يخبئ
الزمن الجديد من مزيد؟ لكن الذي استقر في
النفس أن كل إضاءة جديدة خلفها عتمة مظلمة
للروح، ودرج موحل... تلك هي الحقيقة الموجهة.

أقول: دعينا من العتاب المر، فلست اليوم
أقايضك العتابة، لكنني ألتج مساحات الصدر الحنون
الذي احتضن رأسي ذات ضحوة، وجفف الدمع
من مائي، ووعدني بسعادة غامرة، واسترد وعده إذ
لاح له برق حُلب.

دعيني أقف عند ظني الأول... غاضاً الطرف عن
إمكان أن يكون «تموز» بما يحمل بين دفتيه من
فتيت الذكرى خلف تكرار هواتفك الصامتة.

دعيني أقف عند ظني الأول... فاطمئني... مازلت
على قيد الحياة... غير أن الحياة بدأت تدير ظهرها
لي في كل شيء، وبدأت تسلبني مكاني... وبت أمني
النفس بالراحة والفرح لما يمن علي ببقائه إلى حين.
بالأمس كنت السيد المطاع، ومن حولي تابع
لي، فانا الرأس ولي الصفي والنشيط والفضول
والمرابع (١)... لكنني لاحظت تغيراً يتسرب من تحتي،

اطمئني... مازلت على قيد الحياة، أكل إذا جاء
ميعاد الأكل، وأنام إذا جاء ميعاد النوم، وأتناسل
كذلك... لم يتغير شيء في حياتي سوى مساحة
الشعر الأبيض التي يتأكل أمامها سواد الفتوة،
وتغصن في الوجه يفرض علي احترام الستين، وقد
بدأت تشاغلني من قريب، وبدأ جسدي يطامن من
عُفوانه في معركة التحدي مع شيخوخة مبكرة...
أهي الهوموم تفعل فعل السوس في الخشب
الرصين؟ قد تكون أو لا تكون، غير أنني أصبحت
زاهداً في الخروج إلى الحياة، وقد صدمت كثيراً
في التمازج الرائعة من الناس بعد أن اقتربت منها،
ونقرتها بأصابعي نقر الفخار، فانكسرت حدة الألق
في نفسي، وورثت الخوف من الجديد... أي جديد.

أيهاذي التي تشاغلني بهواتها الصامتة... ولا
تتكلم... زيارات صامتة يومية؟! أرهاقت أم أرهاقتني؟
لا أدري أينما أشقى بها أو أسعد؟ إن كانت زيارتك
الصامتة للطمئنان علي، فأخبرتك أنني مازلت علي
قيد الحياة... وإن كانت استجابة لشوق جامع أقض
المضجع، فأي شوق هذا الذي استل «نصالة» وطلعن
الظهر على رؤوس الخلق في ظل تصفيق وأصواء
تشع؟ وإن كانت قناعة بقديم حديث قد ولده القلب
ذات يوم تحت شجرة، فما زال على الكتف متسع
لرأس أثقلت الهوموم مثلي، وأيقن أن العمر لا يرحم،
والناس من حولنا تبحث عن نفسها، وتركض خلف
الجديد الغني، وكلما لاح لها أفق بكر ركضوا نحوه،

مجلة الأدب الإسلامي

عن راحة لحسن حجاب الحازمي، ودعوة صائم
لعبد الجواد الحمزاوي، بالإضافة إلى مسرحية
بعنوان: المكافأة لعلي الغريب.
وفي العدد من الأبواب الثابتة: من ثمرات
المطابع لقاء مع د. عبد الباسط بدر ومن تراث
الشعر والنثر، ومكتبة الأدب الإسلامي، وردود
ومناقشات، فضلاً عن الأقسام الواعدة، وأخبار
الأدب الإسلامي، والورقة الأخيرة التي كتبها
د. أحمد البراء الأميري، بعنوان: في انتظار المطر،
وهي تحية إلى الأديبة الإسلامية «رفاه
المهندس».

صدر العدد الخامس والعشرون من مجلة
الأدب الإسلامي، متضمناً المقالات التالية: قضايا
الأدب الإسلامي للدكتور عماد الدين خليل،
ومقال: الحرم في شعر إقبال للدكتور ظهور
أحمد، ومقالاً للدكتور رجاء محمد عويبة بعنوان:
الصورة الفنية في أدب النبوة. كما كُتِبَ د. سعد
أبو الرضا: بين ملتقىين: الملتقى الدولي الأول
للأديبات الإسلاميات ومؤتمر مائة عام على
تحرير المرأة، بالإضافة إلى لقاء علامة الجزيرة
الشيخ حمد الجاسر، حاوره فيه د. عائض
الردادي.

وضم العدد مجموعة من النصوص
الإبداعية، ففي الشعر قصيدة للدكتور عبده بدوي
بعنوان: مسجد في ليننجراد، ورسالة إلى أمي
للشاعرة أم البراء، وأهلاً وسهلاً لمحمد عبدالله
الهويمل، وقصيدة طويلة في مأساة الشيشان
للشرييني محمد شريدة، وعندما تبوح الجراح
للشاعرة عواطف الحجيلي، وفي القصة: البحث

عنوان المجلة:
المملكة العربية السعودية
الرياض ١١٥٣٤ - ص.ب ٥٥٤٦٦
هاتف وفاكس: ٤٧٣٢٣٤
www.interlog.com/~ulil
E-mail: ulil@interlog.com

مسلم في زمن العولمة

شعر: د. حبيب بن معلا المطيري (٥)

وفي المدى.. في الروابي الفيج ينتصر
وفي السرى حادياه العز والظفر
وبالغمام وعز الدهر يغتمر
لينثر الطهر فيها روحه العطر
في إثرهم.. خلف درب المصطفى أثر
وليس يعنو إذا ما سامة الأشبر
تطوف بالعرش نوراً دابه الذكر
والدمع من لهفة الأشواق ينهمر
تُرف في قلبه الآيات والسيور
في نطقه عبر في صمته فكر

يا نفحة الروض مما أعقب المطر
يا ومضة النور.. بل لالأوها النضر
ما الليل؟ ما صولة اللأواء؟ ما الغير
واطرق العز لا نار ولا شبر
وخذ زمام الهدى يعنو لك البشر
مستوحش ساكناه الخوف والنظر
إلى المطامع والشهوات تستعر
ضرام شك لروع القلب يغتصر
ملوثاً في تراب الدل ينتحر
وأغلب الناس قد ماتوا وما شعروا
بصدره قلقاً يلوي به الكدر
أهواله والدم الفوار منفجر
وسامعو الهول لا رجوع ولا أثر
من العواصف لا تبقي ولا تذر
وعلم الناس كيما تبلغ النذر
يظل في والغات الليل ينتظر
أخباره زاغ منها السمع والبصر
منافقون لهم في رسمها وطر
أنت النجاء لمن في غيهم سدروا
فانت فيها عماد ليس ينبت
فهم من الغفلة الشوها قد ضجروا
موحدين فلا شرك ولا أشر

نهرأ من السندس الوضاء ينفجر
شلال ضوء على الأفاق ينحدر
بحراً من الشمس لا غم ولا قنر
اليوم يرجع لا ذل ولا خور
عزائم في صلاها الصخر ينصهر

عزم على صهوات الريح يبتدر
ركابه الفجر.. يطوي الليل مؤتلقاً
يمد في شاهق الأفلاك قامته
توضأ الفجر في أماقه ومضى
في موكب الطهر يقفو الأنبياء له
عز الكرامة نبض في أضالعه
يسير في الأرض.. لكن روحه طفقت
تسبح الله.. تطوي الدهر ساجدة
في هداة الليل يدعو الله مبتها
يظل في روضة الإيمان مبتها

يا أيها المسلم المشهود مشرقه
يا مزنة الغيث يا سر الحياة بها
أنت العزيمة.. تاهت في تالقها
يا فارس الفجر ذاب الفجر في دمنها
قم ذوب الصمت أشعل كل ساكنة
العالم اليوم.. فوضى لا خطام له
يهيم يستمطر الإنقاذ من نخب
والعالم اليوم.. حيران يؤرقه
والعالم اليوم.. الوى في تمزقه
والعالم اليوم.. أمراض وأوبئة
والعالم اليوم دوى لهم مضطرباً
والعالم اليوم رعب.. ضج في دمه
والعالم اليوم أنات مروعة
حضارة آل مسراها إلى لجج
فخلص الأرض من أهوال تهلكة
ماذا يضرك حقد الدهر مجتمعا
ماذا يضرك كيد الكفر إذ كثرت
ماذا تضر «روايات» ينمقها
أنت الخلاص لهذا الكون من ظلم
قم عائق القمة الشماء في لهف
قم طهر الناس من أدران غفلتهم
قم علم الناس أن يحيوا لخالقهم

سيشرق الفجر في أفاق ظلمتنا
ويغمر الكون من أنوار طلعتة
وتصبح الأرض نوراً لا ظلام به
اليوم يشرق منه العزم ملتها
اليوم ما أطيب اليوم الذي وثبت

ثرت، لكن ثورتني اصطدمت بواقع مرأى على
لرضا، حيث لا بد من أقدمه، فاصبح جدولي اليومي
مقروناً بجوقلتني: الصباح، أوزع الأبناء على
عمالهم، وعلى أن أعود إلى المنزل لأكون في خدمة
سينته، فإذا أمرت بإحضار الخبز، ذهبت فسلكت
فسي في صف ممتد، ينز العرق من مسامي كلها،
أزحف زحف السلحفاة حتى إذا وصلت أمام
ليزان تصنعت ابتسامة، أزين بها وجهي، استمطر
بضا البائع حتى لا يدس رغيفاً مشوهاً أو محترقاً
و مجروحاً بين ثنيات الأكياس.. فإذا جاء موعد
لغداء خرجت سريعاً لا الوي على شيء، حتى أكون
في مكاني أمام مدرسة الصغيرة فلا تقلق أو
خاف، فنحن حريصون على راحتها المربوطة
بالدرجات التي نأمل أن تنالها في امتحان
لتوجيهي.. وعلى بعد ذلك أن أتذكر كل أمر نسيت
سيدة البيت حتى لا اضطر للخروج عصراً
إحضاره، أما الحفلات والأعراس والمناسبات..
لعلني ألا أرفض واحدة منها حتى لا أعزلهم - في
ظل حكمتي وتجاريي - عن المجتمع.. في البداية
نسقت بهذا الأمر نزعاً، ورفعت غيرتي احتجاجاً،
كن الحياة خضدت شوكة الإباء عندي، فاستسهلت
الأمر بعد.. وطيب خاطرني بالتعلات، فامتثلت
فسي.. وغاب «الإيلام».

ما زالت أصابعي تتأني علي فلا تكتب ما أريد،
رغم ضجيج الذاكرة، إلا أن أصابعي مشدودة أمام
هذا العنفوان المتلاطم من مشاعري.. حتى لسانني
حزن هو الآخر، فلم يعد يستجيب لي... فتركت سدة
المحاضرات لغيري... وإنصرفت أوجد همي فما
نوحاً.. هذه سنة كاملة تمر وأنا أراقب هذا الجنون.
أتذكرين يوم المشتل؟ يوم أن ترجلت أبحت عن
نبته قد عشت منظرها في تربة الإعجاب عندي، فما
يجدتها.. يومها.. زرعت على الرخام كل زهوري،
وتركتها تغرس جذورها في حنايا القلب... ثم
افترقنا.. وكلمنا مر أحياناً من هناك دعا للآخر
بالسعادة.. أتراه كان ومماً هذا الذي يصفق
بجناحيه بين الأضلاع وينمو؟

قلت لك ذات همسة: إن الحب العظيم يحتاج
إلى ألم عظيم حتى ينضج.. فهل ترانا استكملنا
حلقة الألم العظيم حتى نقطف ثمار الوجد المضمخ
بنار الحنين؟

أينا ضل الطريق؟ أينا أشعل الحريق؟ أينا
أغراه البريق؟ والعمر يركض.. الههته إحباطات
الحياة، فاستسلم للشيب بغزو القلب، وقد فرت
الدنيا من بين الأصابع... فهل أتابع؟
لا.. وألف لا..

ورحلت عنك.. وامتطيت صهوة الصوم أسبق
العمر، فلا ليل أنام ولا نهار، وسميري آيات
تنازعي التفات والفرار، والذاكرة تخون.. فأكابد
وأكابد.. فتأتي هواتف الصامته.. زياراتك
الصامته.. في السحر.. في الضحى.. عند
الغروب.. في كل وقت.. أتراه الشوق أضناك؟ أم
معرفة أخباري؟ إن كانت الأخرى، فاطمئني، ما زلت
على قيد الحياة ■

(١) مسميات لأنصبه كان يفوز بها شيخ
القبيلة قبل الإسلام.

الشاعر والناقد المصري الدكتور حسين علي محمد :

شعر المناسبات لا يفقد تأثيره على المدى الطويل

وأعضاء هيئة تدريسه وتعد فيه الوسائل الجامعية «المجستير والدكتوراه».

● قيل إن مجلة «الادب الإسلامي» مازالت تراوح مكانها منذ سنوات! ما ردك على ذلك كونك عضواً في هيئة تحريره؟

○ معلوماتي عن مجلة «الادب الإسلامي» أنه توزع أكثر من عشرة آلاف نسخة، وهي نسبة يحق لها أن تفخر بها، فقد نشرت إحدى الصحف المصرية أن متوسط توزيع المجلات الأدبية المصرية (فصول، والمسرح، وإبداع... وغيرها من المجلات التي تصدر عن وزارة الثقافة) في حدود (٤٠٠) نسخة للعدد الواحد، وهي نسبة متدنية كما ترى.

وتبقى مجلة «الادب الإسلامي» فيها رسوخ الأصالة والانتماء، ورحيق المعاصرة، وهي تذكر بأمهات المجلات العربية، مثل «الرسالة»، والثقافة، والكتاب... وغيرها، وهي تعبر عن روح هذه الأمة المسلمة التي تستعصي على محاولات النفي والإبعاد عن الساحة، كما أنها منبر محترم للادب العربي في روحه السمحة، وقدرته الدائمة على استيعاب الجديد الذي لا يتنافى مع الفطرة أو الإسلام.

● يزعمون أن الشعر الإسلامي شعر مناسبات مما يفقده وهج التأثير الفاعل على المدى الطويل! ما رأيك؟

○ يكشف هذا الزعم عن مغالطين: المغالطة الأولى: أنه يفترض أن الشعر الإسلامي جميعاً شعر مناسبات، وهذا خطأ بين، والذين يقولون هذا الكلام لم يقرأوا النماذج الشعرية الباهرة التي يكتبها الشعراء الإسلاميون المعاصرون الذين أشرت إلى بعضهم، وإذا اكتفيت بشاعر واحد لمجرد الإشارة والتوضيح هو الدكتور صابر عبدالدايم، وقد أصدر خمسة دواوين فلنختار منها ديواناً واحداً هو «المسافر في سنبليات الزمن»، فلن نجد فيه إلا قصيدة مناسبة واحدة، وهي مناسبة خاصة «قصيدة العرس والدموع»، استطاع بفنيته العالية فيها أن ينتقل من مأساة الفرد إلى مأساة الجماعة، لكن قصائد الديوان الأخرى وعددها عشرون قصيدة تنطق بالهم الإسلامي من خلال التعبير عن الذات، أو استدعاء الشخصيات التراثية المضيئة، فليس الشعر الإسلامي جميعه شعر مناسبات.

المغالطة الثانية: أن شعر المناسبات «يفقد الشعر وهج التأثير الفاعل على المدى الطويل»، وهذه مغالطة يكررها كثير من الدارسين دون مراجعة وبدون تمحيص، فمعظم قصائد شعرنا في عصوره القديمة شعر مناسبات، من العصر الجاهلي إلى مشارف النهضة، بل إن قصائد

لماذا كان الادب الإسلامي ادباً محارباً مُحارِباً؟ ولماذا يوصف بأنه ادب مضمون؟ وهل يُفتقر - كما يقال - إلى العناصر الفنية التي ترفع من قيمته؟ كيف نرد على من يتهم شعرنا الإسلامي بأنه شعر مناسبات يفقد الكثير من وهجه وتأثيره؟ نرى هل يستطيع نقدنا الإسلامي المعاصر الإفادة من المناهج النقدية الغربية دون الوقوع في إشكالاتها ورؤاها؟ السنا بحاجة إلى النهوض بالكتابة المسرحية لتأخذ دورها الفاعل في مواكبة الصحوة الإسلامية؟ تلك الأسئلة أثارها المجتهد في حوار مع الشاعر والناقد الدكتور حسين علي محمد، الأستاذ الجامعي وعضو هيئة التحرير في مجلة «الادب الإسلامي»، والذي صدر له مجموعة من الدواوين الشعرية، وأخرى من الكتب النقدية والثقافية وثلاث مسرحيات..

حاوره : محمد شلال الحناحية

ومحمد سعد بيومي، وعنتر مخيمر... وغيرهم. فهؤلاء الأدباء يجمعون في نتاجهم بين الشكل الأدبي الحديث من خلال التقنيات المستفيدة من إمكانات الفنون جميعاً، والمضمون الإسلامي الذي لا يقتصر على الكتابة عن موضوعات تاريخية، أو وصفية وإنما يناقشون في إبداعاتهم مشكلات الإنسان جميعاً.

فالذي يكتب شعراً مثلاً - من الشعراء الذين ذكرتهم وغيرهم - يكتبون القصيدة الخليلية باقتدار، كما يكتبون قصيدة التفعيلة، والقصيدة المدورة، وفي قصائدهم تلحح استعارة بعض تقنيات القصة: كالسرد، وبعض تقنيات المسرحية: كاستدعاء الشخصيات والحوار، ويفيدون من اللوحة الفنية: في التشكيل والتصوير والتبقيع، ومن الملحة: في إشاراتهم الفنية إلى التاريخ البطولي الإسلامي القديم.

ومن هنا دعني أصف هؤلاء الذين يقولون ذلك أنهم لم يقرأوا الادب الإسلامي الحقيقي الذي ينشر على الناس في دواوين، وروايات، ومجموعات قصصية، وأدب الأطفال.

● أنت استاذ جامعي.. ترى أين وصلت جهود تدريس الادب الإسلامي في الجامعات العربية؟

○ بعض الجامعات العربية والإسلامية ومنها جامعتا الإمام محمد بن سعود الإسلامية والأزهر تدرسان مادة «الادب الإسلامي» لطلاب المرحلة الجامعية، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تدرسه في السنتين الدراسيتين بالدراسات العليا، وهناك قسم أكاديمي للادب الإسلامي بكلية اللغة العربية بالرياض هو «قسم البلاغة والنقد ومنهج الادب الإسلامي»، له أساتذته

● كيف كانت بدايتك مع الادب؟ وما الذي جعلك تتجه إلى الادب الإسلامي؟

○ الخيارات لا تكون سهلة دائماً، وإنما تأتي بعد معاناة، ومكابدة، وتأمل، واستقرار على بديل تقتنع به، وتكون مستعداً أن تُعطيه عمرك. كتبت منذ فترة مبكرة من حياتي، ويمكنك أن تقول إنني بدأت أنشر بانتظام في بعض المجلات منذ السادسة عشرة، وإذا رجعت الآن إلى فترة البدايات فأبني أرى فيها قصائد في الحب وقصائد في النضال (يضم معظم هذه التجارب ديواني الأول «السقوط في الليل»)، ومن بين نحو ثلاثين قصيدة ضمنها الديوان الأول، لا تزعم أنها إسلامية جميعاً، فإنك ستجد بعض القصائد التي تطرح الهموم الإسلامية، المنطلقة من نفس شاعر يريد الحرية لبلده التي احتلها «يهود» في نكبة ١٩٦٧م، وستجد في أشعاري الأولى - كما لاحظ الدكتور طه وادي - إشارات إلى بعض الشخصيات التاريخية المقاومة في تاريخنا وهي بالضرورة من التاريخ الإسلامي.

وفي عام ١٩٧٦م، كان لي بحث باسم «نظرة إسلامية للصراع الدرامي والشخصية في الادب المسرحي»، وألقى هذا البحث في الندوة العالمية الأولى للشباب الإسلامي بالرياض، وبدأت خطواتي تتجه شيئاً فشيئاً نحو الادب الإسلامي، هذا المنبع الثرى الذي أرجو أن أكون أحد جنوده، فهو ادب محارب محارب.

● هناك من يصف الادب الإسلامي بأنه «ادب مضمون»، ويفتقر إلى العناصر الفنية التي ترفع من قيمة الادب؟ ما تعليقك على هذا الوصف؟

○ الذين يصفون الادب الإسلامي بأنه «ادب مضمون» لم يقرأوا النماذج المضيئة فيه، في الرواية لنجيب الكيلاني وعلي أحمد باكثير، وفي القصة القصيرة لمحمد الحسانوي، وعنتر مخيمر، ومرعي مدكور، وحسن حجاب الحازمي، وفي الشعر لحسن الأمراني ومحمد علي الرباوي، وصابر عبدالدايم، وعبدالله السيد شرف، ومحمد سعد بيومي، ومحمد بنعمارة... وغيرهم، وفي ادب الأطفال ليحيى الحاج يحيى، وأحمد فضل شبلول،

الذين يصفون الادب الإسلامي بأنه ادب مضمون لم يقرأوا النماذج المضيئة فيه

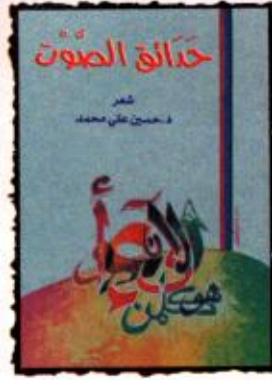
شوقي الشهيرة قصائد مناسبات، وأحليكم إلى قصيدة من أمهات قصائد الرثاء المعاصرة لشوقي وهي قصيدة «الاندلس الجديدة» في رثاء مدينة «أدرنة» - وقد كانت من أمهات المدن العثمانية في مقدونية - والتي يقول في مطلعها: يا أخت أندلس عليك سلام هوت الخلافة عنك والإسلام نزل الهلال عن السماء، فليتها طويت، وعم العالمين ظلام وقد حاول النقاد المنصفون أن يبينوا خطأ التقليل من قصيدة

لناسبات، ومنهم الدكتور طلعت صبح السيد في كتابه «شعر شوقي في المناسبات في ميزان النقد» - وحتى نرفع هذه التهمة عن عنق شعر لناسبات، علينا أن نحتكم إلى فنية القصيدة دون أن ننزل إلى رؤيتها من خلال أحكام سابقة، ساعتها سنرى في شعر المناسبات عند زهير، جحسان بن ثابت، والحطيئة، وجريز، والمتنبي، والبحر، وشوقي... روائع لن يطمسها - أو يغيب نفقها الفني حكم متسرع لناقد.

● يطرح بعض النقاد ضرورة الانفتاح على المناهج النقدية الغربية في نقدنا لإسلامي المعاصر! ماذا ترى في هذا لطرح؟

○ من رأيي أن ننفتح ما أمكننا الانفتاح على المناهج النقدية الغربية، وأن نحاول أن نقرأ جميع المناهج النقدية، حتى تلك التي نرفضها رؤية نقدية أحصية، حتى نرفضها عن بينة، أو لعلنا نستطيع لإفادة من بعض أطروحاتها الشكلية في خدمة ضاياتنا الأدبية والنقدية.

وعلى سبيل المثال فقد أفدت من الأسلوبية لإحصائية في بعض كتاباتي، وأنا أطرح رؤية غايرة، فقد دافعت عن بعض أطروحات الوعظ التقريرية في بعض القصائد مثل قصيدة «شباب لإسلام» لهاشم الرفاعي، مستفيداً من الأسلوبية لإحصائية (انظر ذلك في كتابي «القرآن ونظرية لفن»، ط ٢، ص ١٩٥ وما بعدها).



● ديوانك الشعري «حدائق الصوت» ما الذي يضيفه إلى الشعر الإسلامي؟

○ كتبت عدة دراسات عن ديوان «حدائق الصوت» (١٩٩٣م) من منظور الرؤية الإسلامية للأساتذة والدكاترة: حلمي القاعود، وأحمد زلط، وعبد المنعم عواد يوسف، ومحمد زيدان، وصابر عبدالدايم، ولعلك طالعت ما كتبه الأستاذ عبد المنعم عواد يوسف في العدد رقم ٢١ من مجلة «الأدب الإسلامي»، فهؤلاء النقاد هم الذين يستطيعون الإشارة إلى إضافات هذا الديوان، الذي صدر منذ ٢ أعوام بعنوان «غناء الأشياء» المتابعة لعدة أسباب:

الأول: أنه يضم أربع كراسات شعرية (أو أربعة دواوين)، هي «حدائق الصوت»، و«قصائد بلاستيكية»، و«من دقات العشق»، و«تجليات الواقف في العراء»، وكان هذا الديوان حصاد الأعوام (١٩٨٤م - ١٩٩٣م) أي حصاد تسعة أعوام، وضم أكثر من مائة قصيدة.

الثاني: يضم الديوان بعض قصائد مبكرة، لم أنشرها في الدواوين الأولى، مثل «ترنيمة بلال»... وغيرها، مما جعل بعض النقاد يعدّه معبراً عن شعري جميعه.

الثالث: أنه ضم قصائد خليلية، وقصائد تفعيلية، وقصائد مدورة، بل ضم ثلاث قصائد من الشعر المنثور (أو من قصائد النثر. هذا المصطلح الذي أرفضه).

الرابع: أنه يتماس فنياً مع عدة فنون: الرباعية بشكلها الفارسي، والسرد كملح قصصي، والحوار كملح مسرحي، والبطولة البشرية في حربها وسلمها كملح ملحمي، ومن ثم فالديوان أعده نقلة فنية في شعري.

أما المضمون فهو يتناول الإنسان المعاصر في حياته وحبه، وسلمه وحربه، من خلال أمنيته التي تتحقق، والمثبطات التي تعترض طريقه.

● من الملامح البارزة في ديوانك: «حدائق الصوت»، أنه يغوص إلى تاريخنا الإسلامي في قصائد كثيرة!! ألا يكون ذلك على حساب الشعر واستشرافه للمستقبل؟

○ أرى أن الغوص في تاريخنا الإسلامي المليء بالشخصيات والأحداث والمواقف في قصائد كثيرة لي لم يكن على حساب الشعر واستشرافه للمستقبل، لأن للشعر أدوات هي غير أدوات المؤرخ أو الناثر، فإذا امتلك الشاعر هذه الأدوات فلا خوف على شعره من الإيغال في التاريخ، لأنه لن يكتب تاريخاً، وإنما سيكتب عن واقعنا مستلهماً روح التاريخ، وأرجع إلى قصائدي التي استدعت شخصيات تاريخية، فستجدني صوت نفسي، وأكتب عن مأساتي ومأساة عصري حين أستدعي هذه الشخصيات.

● المسرحيات الشعرية في أدبنا الإسلامي قليلة، بل نادرة، ما أسباب ذلك؟

○ تحتاج كتابة المسرحية الشعرية إلى قدرة شعرية، ترفدها قدرة فنية موازنة على فهم المسرح والياته، ثم إن كتابة القصيدة الغنائية غير كتابة المسرحية، ففي القصيدة الغنائية - غالباً - موقف واحد وصوت واحد، بينما تحتاج كتابة المسرحية إلى مواقف وأحداث متعددة تتنازع لتحدث بناء متكامل فنياً، وتتجاوز فيها عدة أصوات، قد تتنازع وتتصارع، ولكنها تحدث نصاً متلفاً فنياً، غير متناثرة أجزاءه أو متنافرة. ومن ثم فالإبداع المسرحي - النثري والشعري جميعاً - قليل في أدبنا، في موازاة الأجناس الأدبية الأخرى، فلا يمكن مثلاً أن نوازن عدد المسرحيات الشعرية بعدد الدواوين، فعدد المسرحيات لا يشكل إلا أقل من ١/١ من عدد الدواوين.

وبالتالي فعدد المسرحيات الشعرية الإسلامية قليل، وإن كنا - مع بعض التجاوز - يمكننا اعتبار مسرحيات عزيز أباطة، وعدنان مردم بك، ومحمود غنيم، ومحمد رجب البيومي مسرحيات شعرية إسلامية، فهؤلاء الشعراء ينطلقون من رؤية أدبية إسلامية في تعاملهم مع التراث وأحداثه ومواقفه، ومسرحياتهم خطوة على طريق المسرح الشعري الإسلامي.

وإن كنا في المسرح النثري الإسلامي رأينا نماذج متفوقة لعلي أحمد باكثير، ويوسف القرضاوي (مسرحية واحدة بعنوان عالم وطاغية)، ونجيب الكيلاني (مسرحية واحدة بعنوان: على أبواب دمشق)، ومحمد الحسناوي، وعماد الدين خليل.

● قراءتك النقدية «الأقلام وأعدة» في مجلة «الأدب الإسلامي» ما الذي حققته؟

○ أرى أن مساهماتي في تحرير باب «أقلام وأعدة» جزء من دوري النقدي، فمن خلاله أتعرف بالأقلام الجديدة، وأدفع بها إلى الساحة مؤزراً لها بالكلمة الناقدة، معرّفاً لها بالأخطاء الفنية التي عليها أن تتجاوزها حتى تكتب أدباً له قيمة.

وقد قدم هذا الباب شعراء وقصاصين أصبحوا يشكلون مشهداً من مشاهد اللوحة الأدبية الإسلامية المعاصرة ■

وله ثلاث مسرحيات شعرية، هي: الرجل الذي قال (١٩٨٣م)، والباحث عن النور (١٩٨٥م)، والفتى مهرا (١٩٩٩م)، أو رجل في المدينة (١٩٩٩م).

وله دراسات أدبية منها: القرآن.. ونظرية الفن (١٩٧٩م)، والبطل في المسرح الشعري المعاصر (١٩٩١م)، وشعر محمد العلاني: جمعاً ودراسة (١٩٩٣م)، وجماليات القصة القصيرة (١٩٩٦م)، والتحرير الأدبي (١٩٩٦م)، والمسرح الشعري عند عدنان مردم بك (١٩٩٨م)، وكتب وقضايا في الأدب الإسلامي (١٩٩٩م)، وصورة البطل المطارد في روايات محمد جبريل (١٩٩٩م)، ومن وحي المساء (مقالات ومحاورات) (١٩٩٩م) ■

● حسين علي محمد حسين، من مواليد محافظة الشرقية، مصر في ١٩٥٠/٥/٥م. حصل على الدكتوراه عام ١٩٩٠م عن رسالته «البطل في المسرحية الشعرية المعاصرة في مصر».

● عضو اتحاد الكتاب بمصر. عضو رابطة الأدب الإسلامي. عضو رابطة الأدب الحديث. صدرت له الدواوين التالية: «السقوط في الليل» (١٩٧٧م)، و«حوار الأبعاد» (مشارك)، (١٩٧٧م)، وثلاثة وجوه على حوائط المدينة (١٩٧٩م)، وشجرة الحلم (١٩٨٠م)، والحلم والأسوار (١٩٨٤م)، والرحيل على جواد النار (١٩٨٥م)، وحدائق الصوت (١٩٩٣م)، وغناء الأشياء (١٩٩٧م).



إعداد : عبد الحميد البلال

وقفه تربوية

الاتصال الناجع (١)

كتب ستيف وكاثرين مارتن مقالاً جميلاً في الموقع الإلكتروني (cybenQuotation) تحت عنوان: «الاتصال الناجع»، ذكرنا فيه خمس صفات للمتصلين الناجحين، يستطيع من يطبقها الحصول على قدر كبير من الإيجابية، والعلاقات الناجحة في البيت أو العمل.

والصفات الخمس هي:

- ١ - استمع من أجل الفهم.
 - ٢ - قدر واحترم المتكلم.
 - ٣ - تأكد وتذكر الحوافز قبل البدء بالحديث.
 - ٤ - كن منسجماً أميناً.
 - ٥ - تحدث واستمع مع اتخاذ موقف إيجابي.
- إن الكثيرين منا يفقدون العديد من العلاقات المهمة بسبب عدم قدرتهم على التحلي بالصفة الأولى من هذه الصفات، فقد يستمع المرء ليرد أو ليعيد الرد، وليس من أجل الفهم الصحيح والدقيق للمتكلم. والبعض يستمع وقد أعد الرد سلفاً، مما يفقده احترام المتحدث، وبالتالي يخسره.

وبدلاً من ذلك يجب أن يبدي المستمع الاهتمام بالمتحدث كالنظر إليه، أو استفساره بين فترة وأخرى، أو إبداء التعابير المتفهمة على وجه المستمع.

أما الصفة الثانية وهي التقدير والاحترام لشخص المتكلم، فهي من أبجديات الأخلاق الإسلامية التي تعلمناها من رسولنا ﷺ إذ كان يستمع إلى رسل قريش في بداية البعثة، وهم يعرضون عليه كفراً، وسفاهة، وجهالة، لكنه كان يستمع إليهم، ويحترم المتحدث دون مقاطعة، حتى إذا ما انتهى استأذنه بالحديث، وهكذا ملك قلوب الجميع. ■

يتبع

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

الفهم الإيماني.. لظواهر الطبيعة

كان الرسول ﷺ يلوذ بالدعاء إذا رأى غيماً في السماء أو عاصفاً بالهواء

عن عائشة - رضي الله عنها - زوج النبي ﷺ قالت: «كان النبي ﷺ إذا عصفت الرياح قال: اللهم إني أسالك خيراً، وخيراً ما فيها، وخيراً ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها، وشر ما أرسلت به». قالت: وإذا تخيلت السماء تغير لونه، وخرج ودخل، وأقبل وأدبر، فإذا مطرت سري عنه، فعرفت ذلك في وجهه، قالت عائشة: فسألتها فقال: لعله يد عائشة كما قال قوم عاد: ﴿فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا﴾ (الأحقاف: ٢٤)، وفي رواية أنه كان يقول إذا رأى المطر: «رحمة» (١).

حجازي إبراهيم *

ورويته لها، وخشيته مما تحمل في طياتها وتغليب جانب الخشية على الرجاء، فقد كان الرسول ﷺ ما إن يرى الرياح والغيم حتى يتغير لونه، ويتجه إلى الله داعياً: «اللهم إني أسالك خيراً وأعوذ بك من شرها».

كما كان ﷺ لا يهدأ ولا يستريح ولا يعلو البشر والسرور إلا بعد أن يتنزل المطر، حينئذ يقول: «رحمة».

وشتان ما بين تعامل المسلم مع الظواهر الطبيعية، وتعامل غير المسلم، إذ يزين الشيطان لغير المسلمين أعمالهم، ويفسرون كل ما يقدرون تفسيراً يرجع كل شيء للطبيعة، مع نسيان تام، وغفلة كاملة عن الله عز وجل المدبر لأمر الكون، والمهيمن على كل ما فيه، والمتصرف فيه بكلمة «كن»، دون اعتبار للنواميس التي خلقها سبحانه في كونه، فأمرها بيده، إن شاء أمضاها، وإن شاء عطلها.

وقد قص الله لنا بعضاً من ذلك، فالنار التي بطبيعتها تحرق تكون برداً وسلاماً على إبراهيم، وناراً تحرق القيود الذي يغل يده وقدمه.

والماء الذي يفرق يتحول طريفاً ييساً، ويصير الماء على جانبيه كالطود العظيم لموسى - عليه السلام - ومن معه من المؤمنين، ثم هو بعد ذلك يصير ماءً يفرق فرعون وجنوده..

والحوت الذي يهلك كل من يبتلعه يصير سفينة نجاه ليوونس.. وفي ذلك كله عبرة لأولوي الأبصار.

والواقع المشاهد المتكرر يؤكد ما سبق، إذ نرى المطر ينزل على مناطق فيكون بشرياً ورحمة، وسبيل الحياة للأرض الميتة، والبشر الذي أشرف على الهلاك، بينما ينزل على بلاد أخرى سيولاً تأتي على الأخضر واليابس، حتى إنها لتمحو قرى بأكملها، وتتركها أثراً بعد عين، وفي قصة عاد الدرس المبين، وما قصها

وعن زيد بن خالد الجهني - رضي الله عنه - أنه قال: «صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء - أي المطر - كانت من الليل، فلما انصرف النبي ﷺ أقبل على الناس، فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي، كافر بالكواكب، وأما من قال بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب» (٢).

عجيب أمر هذا العصر الذي جعل البعض فيه من العلم إلهاً جديداً، ونُصباً للإضلال رفعه، حتى يبرر له كل ما يقع في الكون من أحداث ووقائع، ويرجعها إلى ظواهر طبيعية أو نواميس كونية، دون أن ينسب من ذلك شيئاً إلى الله، أو يذكر أن ذلك إنما هو بلاء يصبه على الناس صباً لعلهم يتذكرونه، لاسيما أنهم أصبحوا عاجزين عن إصلاح ما أفسدوه بسوء صنيعهم، وما توصلت إليه عقولهم، وكثرة ذنوبهم التي أحاطت بخناقهم من كل جانب، وأمسكت بتلابيبهم من كل اتجاه مما جعلهم يتنسمون الموت في كل لحظة، وينتظرون الهلاك في كل حين.

ومع كل هذا الفساد والشر المستطير، لم يرتفع من بينهم صوت يعلن لهم أن ما يقع بهم إنما هو نذير بغضب من الله يحق بهم، لو ظلوا في طغيانهم يعمهون، أو استمروا في ضلالهم ساديين.

نظرة المؤمن

نظرة المؤمن لما يقع من حوله إنما يستمدّها من هدي الرسول ﷺ حين كان يرى غيماً في السماء أو عاصفاً من الهواء، إذ كان يتغير تغيراً يُعرف في وجهه، وهكذا يجب أن يكون شأن المسلم في تعامله مع الظواهر الطبيعية،

(*) من علماء الأزهر.

لينا القرآن إلا لتكون عظة، وذكرى
مؤمنين، فهم قوم أصحاب حضارة
أهرة، وقصور مشيدة، وجنان
أفيرة الثمار، قبال الله تعالى:
﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (١٢٨)
تَتَخَذُونَ مِصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ (١٢٩)
إِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جِارِينَ (١٣٠) فَاتَّقُوا
لَهُ وَأَطِيعُوا (١٣١) وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ
سَا تَعْلَمُونَ (١٣٢) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ
(١٣٣) وَجَنَاتٍ وَعُيُونٍ (١٣٤)﴾
(الشعراء).

حضارة لم يُخلق مثلها في
بلاد، يادبت في لحظة: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ
أَرْضًا مَسْتَقِيلًا أَوْدَيْتَهُمْ قَالُوا هَذَا
أَرْضُ مِمْطَرْنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ
يَحْ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٣٥) تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ
نَهْا (الأحقاف).

أين هذا من الأمطار الحمضية التي يتحدث
نها علماء هذا العصر؟

أما قوم نوح فأغرقوا بسبيل من السماء،
عيون من الأرض: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ
أَنِتَّبِرُ (١٣٦) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (١٣٧)
فَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ
جُرِ (١٣٨)﴾ (القمر).

وتنوع العذاب للمكذِبين يتأكد في قوله
بالي: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَائِكِهِمْ
زَيْنُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ
كَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (١٣٩) وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ
لَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ
مَا كَانُوا سَابِقِينَ (١٤٠) فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ
مَنْ سَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ
مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ
بِظَلْمِهِمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١٤١)﴾
(العنكبوت).

البيست البشرية الآن تعيش الحال نفسها:
ميطان يزبن للناس سوء صنيعهم، ويجعلهم
حسبون أنهم يحسنون صنعا، وهم بذلك إنما
ظلمون أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك، بكثرة
نوبهم، التي يستجلبون بها غضب السماء
الأرض، وقد ضاقتا زرعاً بذنوب العباد، ولو
ن الأمر بيدهما، لتفجرت الأرض من تحت
قدامهم، وانخسفت بمن عليها، وانشقت
لسماء من فوق رؤوسهم، وصبت عليهم جام
بضبيها، لكنها رحمة الله الذي يمهل ولا يهمل،
لا يؤاخذ بكل الذنوب في الدنيا، حتى تبقى
حياة عامرة إلى أن تأتي الصيحة، التي يؤذِن
بها بقيام الساعة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ
نَاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ
فِي أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَخِرُونَ سَاعَةً
لَا يَسْتَقْدِمُونَ (١٤٢)﴾ (النحل).



كثرة الذنوب سبب للكوارث.. والنواميس الكونية قد تتخلف تمحيصاً وابتلاء

النواميس قد تتخلف : اقتضت حكمة
الله - عز وجل - ربط الأسباب بالمسببات، وقلما
تتخلف نواميس الكون، مما جعل الإنسان
يعتبر ذلك من القوانين التي يرتب عليها،
ويفسر بها كل ما يحدث، وغاب عنه أن تلك
النواميس قد تتخلف، ويقع بالكون ما يشذ عن
هذه القاعدة، ليرينا الله من آياته ما يجعلنا،
ونحن نأخذ بالأسباب، على يقين بأن الله هو
الفاعل، وهذا ما يؤكد هذا الحديث، فعن أبي
هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه
قال: «ليس السنة ألا تمطروا ولكن السنة أن
تمطروا ثم تمطروا، فلا تثبت الأرض شيئاً» (٣).
ومن أجل ذلك كان رسول الله ﷺ إذا رأى
المطر قال: «صيباً نافعا» (٤).

والأمر هكذا فلا بد من أن يطمئن المؤمن إلى
قدرة الله، وأن يتحرك في هذا الكون أخذاً
بالأسباب دون تواكل، متوكلاً على الله في كل
أمره، أما غير المؤمنين فسوف يسخرون من
هذا، وهؤلاء لا نملك إلا أن نقول لهم ما علمنا
الله في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
إِعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ (١٢٦) وَانظُرُوا إِنَّا
مَنْتَرُونَ (١٢٧)﴾ (هود).

شواهد من الواقع

الواقع المشاهد والحوادث المتكررة تؤكد
صحة ذلك، ففي كل يوم تطالعنا الصحف
ووسائل الإعلام بزلزلات تدمر مدناً، وسيولاً
تغرق قرى بأكملها.
واليك جانباً من أخبار الكوارث، وما نتج
عنها من آثار لتري من خلالها قدرة الله

ورحمته إذ يصيبهم بذلك لعلمهم
ببرجعتين، قال تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ
أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ
ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ (١٢٦)﴾
(التوبة).

ولقد رصدت مراكز جيولوجية في
هاواي وأستراليا زلزالاً قوته سبع
درجات على مقياس ريختر في بحر
بمسارك قبالة ساحل بابوا غينيا
الجديدة الشمالي الغربي الثاني، وقد
تمخض عن ذلك ثلاث موجات كاسحة
بلغ ارتفاع أعلاها عشرة أمتار،
ضربت ساحل بابوا غينيا الجديدة
بالقرب من مدينة إيتابي في الظلام،
وقتل نحو ألف شخص، أو أكثر،

وأزالت قرى بأكملها، وقال قرويون: إن هدير هذه
الأمواج كان مثل زئير طائرات حربية نفثة تستعد
للهبوط، كما كانت موجة المد تنطلق بسرعة تصل
إلى ألف كيلو متر في الساعة أحياناً.

وأكثر موجات المد تدميراً حدثت في ٢٧ من
أغسطس ١٩٨٢م عقب ثورة بركان كاركاتوا بين
جزيرتي جاوة وسومطرة بإندونيسيا الذي
تمخض عن موجات مد بلغ ارتفاعها ٣٠ متراً،
وسرعتها بين ٥٦٠ إلى ٧٢٠ كيلو متراً في
الساعة، وقتلت أكثر من ٣٦ ألف شخص (٥).

وليس ببعيد عنا زلزال تركيا العام الماضي،
وكما أشيع فإنه سبقه اعتداء على القرآن
الكريم في حفل ماجن.

وشاهد آخر: صلاة الاستسقاء في تركيا
التي أصابها الجفاف وقتما كان «نجم الدين
أربكان» مسؤولاً بارزاً فيها، ولأن حكومة تركيا
علمانية، وقد قطعت صلتها بالإسلام ونظمه،
فقد سخرت أحزابها من دعوة «أربكان» إلى
صلاة الاستسقاء، وأخذت الصحف تتندر منه،
وتسخر من الإسلام، ومع هذه الحملة الشعواء
على الإسلام والمسلمين، فإن أربكان
والصادقين من المسلمين لم يفقدوا ثقتهم في
الله، ولم يتسرب الشك إلى نفوسهم، بل خرجوا
بقلوب منكسرة، وأكف متضرعة في صلاة
خاشعة، وما كادوا يتمون صلاتهم، ويفرغون
من دعائهم حتى فتحت السماء أبوابها، وأنزل
الله الغيث، فكان غيثاً لقلوب الأعداء، وشفاءً
لصدور المؤمنين. ■

الهوامش

- (١) شرح صحيح مسلم ١/ ١٩٦ (١٤/ ٨٩٩).
- (٢) فتح الباري ٢/ ٥٢٢ (٢٠٢٨).
- (٣) مسند الإمام أحمد ٢/ ٣٥٨.
- (٤) فتح الباري ٢/ ٥١٨ (١٠٢٢).
- (٥) الشرق الأوسط عدد ٧١٧٥، الخليج عدد ٦٩٨٠.

الإيمان والتوحيد . معركة النبوة الكبرى

الأنبياء والمرسلون قادوا أهم عمليات التغيير في الحياة البشرية بالدعوة إلى الإيمان والتوحيد

الفلاسفة، ولاغيرهم. لقد اصطفى الأنبياء الذين يرتفعون برحمة الله وفضله إلى مستوى هذه القضية العظيمة، والحقيقة الكبرى. إنهم عباد الله المصطفون لهذه القضية العظيمة مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٢١)﴾ (الحج)، وقوله: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذُكِّرَى الدَّارِ (٢٢)﴾ وإنيهم عندنا لمن المصطفين الأخيار ﴿(ص)، وقوله: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرٌ مَّا يَشْرِكُونَ (٣٦)﴾ (النمل)، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣)﴾ (آل عمران).

فالأنبياء والمرسلون هم عباد الله المصطفون، وهم خيرة خلقه ويحملون للناس الدين الذي اصطفاه الله لعباده، دين الإسلام. قال تعالى: ﴿وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ (٣٠)﴾ (البقرة).

واليوم عندما يدرس العلماء عظماء العالم ويضعونهم في مراتب ودرجات عبر عصور مختلفة، فإنهم ينسبون الأنبياء أو يقيسونهم، ذلك لأن الميزان اختلف، وتغير، فشقان بين ميزان الله الحق، ميزان الإيمان والإسلام وميزان العلمانية ومذاهبها المادية. لقد بعث الله هؤلاء الرسل والأنبياء ليقيموا بأعظم معركة في تاريخ البشرية من أجل أعظم قضية، إنها المعركة مع النفس البشرية التي انحرفت عن الصراط المستقيم، وعن دين الله الواحد - الإسلام - إنها معركة تغيير النفس وتحولها من الفتنة والفساد، والوثنية والضلال، إلى الهدى، والحق، والخير، وإخراجها من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، وإشراقه الإيمان، على سنن لله ماضية، وقدر غالب، وقضاء نافذ، وحكمة لله بالغة.

جميع هؤلاء الأنبياء أودوا في الله وابتلوا ابتلاءً شديداً، وصبروا على ذلك.

ويعرض كتاب الله قصص الأنبياء وما وجدوا من الإيذاء والابتلاء الذي صبروا عليه، ولانجد مع هؤلاء الأنبياء الحشد الكبير، فنوح عليه السلام ما آمن معه إلا قليل، وهود عليه السلام تصدى له الملا الذين كفروا من قومه، وصالح عليه السلام آمن معه المستضعفون من قومه وتصدى لهم الذين استكبروا، حتى أخذ الله الذين استكبروا بالرجفة والعذاب الأليم، ولوط وإبراهيم لم يجتمع لهما الحشد الكبير فهاجرا إلى فلسطين بدينهما، يدعوان فيها إلى الإسلام، وكذلك سائر الأنبياء والمرسلين حتى موسى عليه السلام، ما آمن معه إلا ذرية من قومه، وقالوا له: ﴿فَأَذْهَبَ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤)﴾ (المائدة).

الأنبياء والمرسلون رسالتهم ممتدة مع الزمن منذ نوح عليه السلام أول رسول بعثه الله إلى قومه، فقد بعث الله الأنبياء والمرسلين - جميعاً - بقضية واحدة، ودين واحد، أما القضية فهي التوحيد، وأما الدين فهو الإسلام: قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٥٩)﴾ (الأعراف).

بقلم: د. عدنان النحوي

وبغير ما فيها من خلل واضطراب، وكفر وضلال، حتى جاء النبي الخاتم برسالة الله الخاتمة الجامعة المهيمنة على الرسالات كلها، بالقرآن الكريم والسنة المطهرة، والدعوة الحق إلى صراط مستقيم. يقول: ﴿جَلِ فِي عِلَادِ: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٢٥٥)﴾ (الأحزاب).

وجاءت النبوة الخاتمة بالرسالة الجامعة مهيمنة على ما سبقها من الرسالات، وجامعة لها، ومصدقة لها قال سبحانه: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ (٤٨)﴾ (المائدة). وكذلك قال: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (٢٥٨)﴾ (الأعراف).

جاءت هذه الرسالة الخاتمة لتعالج النفس البشرية وتغير ما فيها من فساد وفتنة.

قضية واحدة

إن امتداد الرسل هذا الامتداد المتواصل مع الزمن يشير إلى أن هناك قضية عظيمة يعثوا جميعاً من أجلها. وهذه القضية هي قضية الإيمان والتوحيد.

الحقيقة الكبرى في الكون والحياة، الهدف الرباني الأول الثابت للدعاة في جميع العصور والميادين (ويشير هذا الامتداد إلى أن الله سبحانه وتعالى اختار أفضل خلقه في كل مرحلة ليحمل مسؤولية هذه الدعوة العظيمة، لقد بعث من أجلها الأنبياء، ولم يبعث المهندسين، ولا الأطباء، ولا

وفي الحديث الذي يرويه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - جاء فيه: «أذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحاً فيقولون: يا نوح أنت أول الرسل إلى الأرض» (رواه البخاري) (١).

ثم توالى الرسل والأنبياء بعد نوح عليه السلام، إذ كان يبعث الله كل رسول إلى قومه خاصة، قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ (٣٦)﴾ (النحل).

وكذلك قال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (٢٤)﴾ (فاطر)، وكان كل نبي يرسل إلى قومه خاصة، كما جاء في القرآن: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾ (الأعراف: ٥٩)، ﴿وإلى عاد أخاهم هوداً﴾ (الأعراف: ٦٥)، ﴿وإلى ثمود أخاهم صالحاً﴾ (الأعراف: ٧٣)، ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً﴾ (الأعراف: ٨٠)، ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً﴾ (الأعراف: ٨٥)، ﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين (١٠٦)﴾ (الأعراف).

وفي الحديث الشريف الذي يرويه جابر - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قوله: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي... وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ويبعث إلى الناس عامة» (رواه الشيخان والنسائي) (٢)، وتوالى الأنبياء والمرسلون منهم من قص الله علينا نبأهم، ومنهم من لم يقصصهم مبشرين للمؤمنين منذرين للكافرين، لكي لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.

قال سبحانه: ﴿وَرَسَلْنَا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرَسَلْنَا لَمْ نَقْصِصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (١٦٩)﴾ رسل مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً (١٦٩)﴾ (النساء)، وكذلك قال سبحانه: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلٌّ مَّا جَاءَ أُمَّةٌ رُسُلُنَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا مِنْهُمُ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعَدًا لِقَوْمِ الْأَيْمُونِ (١١)﴾ (المؤمنون).

ومهما تعددت الرسل والرسالات فإن الدين واحد وهو الإسلام، والله واحد لا شريك له هو الله الذي لا إله إلا هو. ومن هذه الحقيقة الكبرى في الكون والحياة ينبثق الدين، والشرع، ويعضي مع الدهر كله، يبشر وينذر ويعالج النفس البشرية،

واقفنا مؤسف فالمسلم لا يستحي من الجهل بدينه والاجتماع لا يطالبه برفع الجهل والدين أصبح ثقافة بدون عمل!

فليس معقولاً أن يرخّص في ذلك، وإن كان يمكن الترخيص في مال السلطان لكثرة ما فيه من حلال، وكذلك ما نُقل عن الشافعي ومالك، لأن الحلال أكثر في مال السلطان.

وأما قول ابن مسعود فنقله عنه خوأت التيمي، وهو ضعيف الحفظ، وابن مسعود اشتهر بتوقي الشبهات.

وفي ص ١١٠ قال: ليس له أن يسأل صاحب الطعام والمال إذا لم يأمن غضبه إذا كان الحلال أكثر. أما إذا كان الحرام أكثر فعليه أن يسأل ولا يبالي بغضبه، لأنه ظالم.

وفي ص ١١٧ قال: إن كان في يده حلال وحرام أو شبهة وليس يفضل الكل عن حاجته فإذا كان له عيال فليختص نفسه بالحلال، ويطعم أولاده الحرام بقدر الحاجة، ويقدم الأهم على المهم.

هذه الصورة مفروضة في أن الرجل محتاج، أما غير المحتاج فلا يطعم أولاده الحرام.

وفي ص ١١٨ قال: إذا كان الحرام أو الشبهة في يد أبويه فليمتنع عن مؤاكلتهما، فإن كانا يسخطان فلا يوافقهما على الحرام المحض، بل ينهأهما، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فإن كان شبهة وكان امتناعه للورع فقد عارضه أن الورع طلب رضاها، بل هو واجب، فليتلطف في الامتناع، فإن لم يقدر فليوافق، وليقلل الأكل، ولا يتوسع، ولو البسته أمه ثوباً من شبهة وكانت تسخط برده فليقبل، وليلبسه بين يديها، ولينزعها في غيبتها.

هذا، وقد جاء في تفسير القرطبي (ج ٢ ص ١٠٩) ما نصه:

قال ابن خُوَيْرِزٍ مندداً: وأما أخذ الأرزاق المرتبات من الأئمة الظلمة فذلك ثلاثة أحوال:

إن كان جميع ما في أيديهم مأخوذاً على موجب الشريعة فجائز أخذه، وقد أخذت الصحابة والتابعون من يد الحجاج، وغيره.

وإن كان مختلطاً حلالاً وظلماً كما في أيدي الأمراء اليوم فالورع تركه، ويجوز للمحتاج أخذه، وهو كص في يده مال مسروق ومال جيد حلال قد وكله فيه رجل، فجاء اللص يتصدق به على إنسان، فيجوز أن تؤخذ منه الصدقة، وإن كان من الجائز أن يتصدق اللص ببعض ما سرق إذا لم يكن شيء معروف بنهب، وكذلك لو باع أو اشترى كان العقد صحيحاً لازماً، وإن كان الورع التنزه عنه وذلك أن الأموال لا تحرم بأعيانها، وإنما تحرم لجهااتها.

وإن كان ما في أيديهم ظلماً صراحاً فلا يجوز أن يؤخذ من أيديهم، ولو كان ما في أيديهم من المال مغموساً غير أنه لا يعرف له صاحب ولا مطالب فهو كما لو وجد في أيدي اللصوص وقطاع الطرق، ويجعل في بيت المال وينتظر طالبه بقدر الاجتهاد، فإذا لم يعرف صرفه الإمام في مصالح المسلمين ■

الإجابة للشيخ عطية سقر من موقع: www.islam-online.net

أحكام الأموال المختلطة بحرام



بالحلال الآن أقول: ليس حراماً وإنما الورع تركه.

وفي ص ٩٦: «لو طيق الحرام الدنيا حتى علم يقيناً أنه لم يبق في الدنيا حلال كنت أقول نستأنف تمهيد الشروط من وقتنا ونعفو عما سلف ونقول: ما جاوز حده انعكس إلى ضده، فمهما حرم الكل حل الكل، وذلك لأن الناس لو تركوا الأكل منه ماتوا عن آخرهم، ولو اقتصروا على قدر الضرورة فسيؤول أمرهم إلى الموت، فالذي نراه أن كل ذي يد على ما في يده، وهو أولى به، لا يجوز أن يؤخذ منه سرقة وغصباً، بل يؤخذ برضاه، والتراضي هو طريق الشرع».

وقال في صفحة ١٠٨: شخص معين خالط ماله الحرام مال حلال، فإن كان الأكثر حراماً لا يجوز الأكل من ضيافته، ولا قبول هديته وصدقته إلا بعد التفقّيش، فإن ظهر أن المأخوذ من وجه حلال فذاك، وإلا ترك، وإن كان الحرام أقل والمأخوذ مشتبّه فهذا في محل النظر.

وفي ص ١٠٩ قال: فإن قيل روي عن علي الترخيص في أخذ ما يعطيه السلطان له، وابن مسعود بجواز الأخذ من الجار صاحب المال الخبيث، وقال: عليه المأثم ولك المهنة، وقال بجواز الأكل من الجار الذي يتعامل بالربا، ورويت عنه روايات كثيرة مختلفة، وأخذ الشافعي، ومالك جوائز الخلفاء، والسلاطين، مع العلم بأنه خالطه حرام.

ويرد الغزالي بقوله: علي كان شديد الورع

● هل يجوز لي

أن أستعين بنقود

ندي على متطلبات الزواج مع علمي بأن ل مختلط بحرمة الفائدة؟

○ قال الإمام الغزالي في كتابه: «إحياء علوم دين» ج ٢ ص ٩٣: «لو اختلط حرام لا يحصر لال لا يحصر - كحكم الأموال في زماننا هذا - يحرم تناول شيء منها مادام محتتماً الحلال حرام، إلا أن يقرن بتلك العين علامة تدل على من الحرام، والدليل:

١ - أن أثمان الخمر ودرهم الربا من أيدي الزمة مختلطة بالأموال، وكذلك غلول الأموال، لول الغنمة، ومن يوم أن نهى الرسول ﷺ عن ربا في حجة الوداع ماترك الناس الربا بمعهم، كما لم يتركوا شرب الخمر، ولا تركوا ناصي، وأدرك أصحاب الرسول ﷺ الأمراء للمة ولم يمتنع أحد منهم عن الشراء، والبيع السوق بسبب نهب المدينة، وقد نهبها أصحاب يد ثلاثة أيام، والأكثرون لم يمتنعوا عن تلك سवाल مع الاختلاط، وكثرة الأموال المنهوبة في م الظلمة.

٢ - لو فُتح هذا الباب لانسد باب جميع صرفات، وخرب العالم، إذ الفسق يغلب على اس، ويتساهلون بسببه في شروط البيع في نقود، ويؤدي ذلك إلى الاختلاط، ولو قيل: إن ارام كثر عن أيام السلف فيجب ترك المختلط

الإجابة من موقع: www.fatawa.al-islam.com

التسليم مؤجل والثمن مقدم

● هل يجوز شراء مطبوعات

بمواصفات يتفق عليها، والتسليم مؤجل، والثمن مقدم مسبقاً، مع العلم بأنه يراعى تخفيض الثمن المعجل في هذا الشراء؟

○ الإجابة للجنة الفتوى ببيت التمويل الكويتي:

يجوز شراء مطبوعات بمواصفات منضبطة يتفق عليها مع تأجيل التسليم إلى أجل معلوم، أما الثمن فيجوز هنا تعجيله (كما هو الحال في السلم) كما يجوز تأجيله لوجود الصناعة فيكون من قبيل عقد الاستصناع الذي لا يشترط فيه تعجيل الثمن تشبيهاً بالإجارة، ولا مانع شرعاً من أن يكون منخفضاً بسبب تأجيل تسلم البضاعة، بل هو الغالب في هذه البيوع. ■

لا تبائر تقديمها بنفسك

● يضطر الكثير من الطلاب المسلمين

إلى العمل في بلاد أجنبية لتغطية نفقات الدراسة والمعيشة، وكثيراً ما لا يجد عملاً إلا في مطاعم تباع الخمر، أو تقدم وجبات فيها لحم الخنزير، وغيره من المحرمات، فما حكم عمله بهذه المحلات؟ وما حكم بيع المسلم الخمر والخنازير، أو صناعة الخمر وبيعها لغير المسلمين؟

○ الإجابة لمجمع الفقه الإسلامي قرار رقم ١، فتوى رقم ١٢:

للمسلم إذا لم يجد عملاً مباحاً شرعاً العمل في مطاعم الكفار بشرط ألا يباشر بنفسه سقي الخمر، أو حملها، أو صناعتها، أو الاتجار بها، وكذلك الحال بالنسبة لتقديم لحم الخنازير، ونحوها من المحرمات. ■



القاهرة: ماجدة أبوالمجد (٥)

سفيرات للإسلام... بكل لغات العالم

٤٠٠ طالبة من ٤٠ دولة يتجمعن في مدينة خاصة للطالبات بجامعة الأزهر

من إجمالي عدد الطالبات بالمدينة. ويضيف: إن افتتاح مدينة الطالبات غير مسبوق في أي مكان في العالم، فلا توجد مدينة للبعوث الإسلامية للطالبات المغتربات المسلمات مثلما هي موجودة الآن في الأزهر، ذلك أن الأزهر مؤسسة جاذبة لتلقي علوم الشرع الحنيف بالنسبة للمسلمين في العالم، باختلاف مذاهبهم وتوجهاتهم، وميولهم وجنسياتهم لأنه يدرس صحيح الدين، ووسطية الإسلام. ويوضح أنه تم إعداد برامج تخدم الفتاة المسلمة في جميع أنحاء العالم.

مشيراً إلى أن الهدف من مدينة الطالبات هو إذابة الفوارق، وتوثيق الروابط بين فتيات الشعوب الإسلامية اللاتي تجمع بينهن وحدة العقيدة، وأخوة الدين، وإن اختلفت اللسنة، وتباعدت الديار، وذلك فضلاً عن رفع المشقة عنهن في الانتقال بين مقر السكن ومصدر العلم.

بالمنحة... والترشح

ويقول المشرف العام على مدينة البعثات الإسلامية: يجري حالياً زيادة المنح للطالبات الوافدات إلى ٢٨٠ منحة، وكذلك دعوة الطالبات الوافدات اللاتي يسكن خارج المدينة - بمنح من



الطالبات: المدينة تجمعنا تحت راية الإسلام وتساعد على راحتنا وتقارينا وممارسة هواياتنا

وأكثر الطالبات إقبالاً على الدراسة بجامعة الأزهر، وطالبات للعلوم الدينية من إندونيسيا، وتايلاند، والفلبين، والصين، وأوكرانيا، وطاجيكستان، والسنگال، وجيبوتي، وجزر القمر، والصومال، ومالي، وأريتريا، وموريشيوس... إلخ، وتبلغ نسبة طالبات إندونيسيا، وتايلاند نحو ٧٠٪

أول مرة في جامعة الأزهر، يتم افتتاح مدينة جديدة للطالبات تضم الدارسات بكليات ومعاهد ومدارس الأزهر من مختلف جنسيات العالم الإسلامي بهدف توفير مكان آمن ومريح لسكنهن، قريباً من جامعة الأزهر، مصدر تعليمهن.

الشيخ فرحات السعيد المنجي - المشرف العام على مدن البعثات الإسلامية بالجامعة - أكد أن إنشاء المدينة كان حلمًا ظل يراوده منذ سنوات طويلة، وذلك منذ توليه مسؤولية الإشراف العام على مدن البعثات، حتى شاء الله تنفيذها على يد الشيخ محمد سيد طنطاوي - شيخ الأزهر الحالي - وهي تضم حالياً ٢٥٠ طالبة يمثلن ٤٠ دولة، ويُنْتَظَر أن يصل عددهن بحلول منتصف نوفمبر المقبل إلى ٤٠٠ طالبة، وجميعهن في كليات الأزهر ومعاهده المختلفة، ويقمن إقامة دائمة بالمدينة على نفقة الأزهر، بل ويزعن محاصيل بلادهن في قلب حدائق المدينة التي يستخدمها في طهي بعض أنواع المأكولات المشهورة في بلادهن.

(٥) مركز الإعلام العربي.

حفل زفاف جماعي إسلامي في نابلس الشهر الجاري

بدأت التحضيرات لإقامة حفل الزفاف الإسلامي الثالث في مدينة نابلس بفلسطين المحتلة في نهاية شهر يوليو الجاري. وصرح عضو اللجنة التحضيرية للاحتفال صلاح دروزة بأن اللجنة بدأت في التسجيل له، علماً بأن نهايته هي العاشر من يوليو الجاري، مشيراً إلى أنه سيباشر الاتصال مع الجهات المعنية من أجل توفير كل الترتيبات لضمان نجاح الاحتفال، ومعرباً عن أمله بأن يشارك العشرات من الشباب في الحفل، بالرغم من تأخر الإعلان عنه هذا العام. وتوقع دروزة أن يشارك في العرس الإسلامي آلاف المواطنين من مختلف مناطق الضفة، مؤكداً أن إقامته ظاهرة مميزة، وإيجابية، وتلاقي رضا الناس واستحسانهم. وكان حفل الزفاف الإسلامي الثاني قد أقيم قبل عامين وشارك فيه ٣٥ شاباً. ■

الاختلاف في درجة التعبير

الرجال عاطفيون مثل النساء

تم إحضارهن فرادى إلى جلسات مخبرية خاصة لمشاهدة أفلام معينة، وتصويرهم بشكل سري، كما ربطت أقطاب كهربائية في أيديهم لمراقبة تعرق اليدين الذي يعتبر مقياساً للعواطف، ومن ثم تسجيل الحالات النفسية، والتعابير، والمشاعر التي أحسوا بها فيما بعد، وأشارت النتائج - التي نشرتها مجلة «الشخصية وعلوم النفس الاجتماعية» التابعة للجمعية الأمريكية للعلوم النفسية - إلى أن الإناث أظهرن تعابير وجهية، وعواطف جياشة أكثر من الذكور، كاستجابة انفعالية للعواطف السلبية والإيجابية التي تعرضوا لها.

وفسرت الدكتورة كرينج ذلك بقولها إن الدور أو الوظيفة الجنسية من حيث الذكورة والأنوثة هي التي تسهم في هذه الاختلافات العاطفية وليس الاختلاف الجنسي، بمعنى أن وظيفة الجنس الأنثوي التي تشمل صفات رقيقة كالدفء، والحنان، والاهتمام، والرقة، والتأثر، والرعاية، والصفات الرجولية كالشدة، والصرامة، والقوة، والخشونة - هي التي تحدد الانفعالات العاطفية في كلا الجنسين. ■

من الخطأ القول إن النساء أكثر عاطفية من الرجال، الصحيح أن النساء يظهرن عواطفهن واستجاباتهن النفسية بصورة أكثر من الرجال، هذا ما أكدته أحدث دراسة أمريكية في العلوم النفسية. الدراسة دارت حول الاختلافات العاطفية بين الجنسين وأظهرت أن الرجال عاطفيون مثل النساء تماماً.. لأن كلا الجنسين يصاب بالمستوى نفسه من الحزن عندما يتعرض لمواقف محزنة، إلا أن النساء يعبرن عن مشاعرهن بشكل أكثر من الرجال. وهدفت الدراسة - التي أجراها فريق البحث بقيادة الدكتورة أن كرينج أخصائية العلوم النفسية في جامعة فاندربيلت، على مجموعات من طلبة الجامعة الذكور والإناث - إلى تحديد ما إذا كانت النساء أكثر عاطفية من الرجال أو أكثر تعبيراً عن مشاعرهن، والتأكد مما إذا ما كانت الفروقات بين الجنسين تسبب اختلافات التعبير بين الرجال والنساء؟ وتركزت الدراسة على مراقبة حركات الوجه، وسلوكيات التعبير عند المشاركين والمشاركات، إذ

نشاط متميز لـ «إصلاح» البحرين: الولد الصالح.. استثمار الدنيا وربح الآخرة

الدورة تستهدف تطوير المهارات الحياتية لجيل المستقبل

إلى إكساب الطفل مهارات إبداعية، وفاعلة في المذاكرة، وتنظيم الوقت، فضلاً عن غرس الروح الطموح التي لا تقبل الانهزام أمام الفشل والرسوب.

ويواصل جاسم حديثه قائلاً: «إضافة إلى ذلك كله نعد حالياً مسرحية هادفة لعامة أطفال البحرين، وشرطاً مسموعاً يتضمن مادة حوارية، وإنشادية، إضافة إلى عروض في مسرح العرائس، كما نطمح مستقبلاً إلى إعداد برنامج تلفزيوني هادف إن شاء الله، علماً بأن المركز لا يتوانى في تقديم خدمات ثقافية، وتربوية لأطفال الروضات والمدارس، ناهيك عن المشاركة في الندوات، والمؤتمرات التي تعنى بثقافة وتربية الطفل».

ويذكر أن مركز «البذور الصالحة» بجمعية «الإصلاح» بالبحرين، مركز تربوي يسعى إلى تربية الطفل تربية شاملة: نفسياً، وجسدياً، وعقلياً، ولغوياً، واجتماعياً، ويخاطب الأطفال من سن: ٥ إلى ١٢ سنة، ويحاول - باستمرار - خلق حلقة متصلة بينه وبين المنزل، والمدرسة، والمجتمع، لتوفير خدمة متميزة لهذا التوجه، وتتخلص أهدافه في تنمية القيم الإيمانية في نفسية الطفل بشكل مبدع ومؤثر بعيداً عن المألوف في التوجيه، وإضافة إلى تنمية المهارات الاجتماعية، والعقلية، واللغوية في شخصيته، علاوة على بث الوعي الاجتماعي لدى شرائح المجتمع المختلفة لصقل شخصية الطفل، وأخيراً إعداد شخصيات قيادية منتجة في المستقبل.

وقد تم تشكيل فريق إداري مؤهل من الخانات الشبابة العاملة في جمعية الإصلاح لتدير دفة هذا المشروع الذي تبدأ الانطلاقة الحقيقية له في الصيف الجاري إن شاء الله.

ويأمل القائمون على المركز في أن يكون قائداً في تربية وثقافة الطفل منذ نعومة أظفاره إلى بداية مرحلة المراهقة، مشيرين إلى أنه يسعى إلى تغيير مفاهيم الناس تجاه الطفولة، من كونها عالماً ساذجاً للترفيه واللعب، إلى كونها مرحلة حساسة، يجب على الجميع استثمارها والإيمان العميق بأنها أهم وأخطر مرحلة في عمر الإنسان.

كما يحاول المركز جاهداً إثبات أن الأطفال لديهم طاقات وقدرات لا يأنه لها كثير من الناس، فتراهم لا يقدرون قيمتها، ويدوسونها قبل أن تنمو فيطمرونها تحت التراب بدلاً من استخراجها وصقلها ■

النامة: بدر على قصير

مع إشرافه موسم الأنشطة التربوية والثقافية لهذا الصيف، خطت جمعية الإصلاح بالبحرين خطوة جديدة في حقل تربية الطفل، إذ طرحت مشروعاً تخصصياً يركز على المهارات الحياتية وفق قالب تربوي تحت اسم: «البذور الصالحة»، وشعار: «الولد الصالح.. استثمار الدنيا وربح الآخرة»، وتتركز برامجه على تاهيل الفئات العمرية من ٥ إلى ١٢ سنة في إطار خطة مدروسة، تحاول تغطية ثغرة مهمة في الوعي التربوي، والثقافي لدى الأبناء، وتعمل على طرح رؤية جديدة على الساحة الدعوية في البحرين.

يقول أحمد جاسم المشرف على مركز «البذور الصالحة»: «إن المتأمل في أنشطة الأطفال التربوية والثقافية يجد أن المؤسسات التربوية الشبابية في كثير من الأحيان لا تنتبه إلى جانب حيوي مهم في التربية هو جانب تطوير المهارات الحياتية التي تصقل الشخصية، وتنمي قدراتها، كالقيادة والحوار، والإبداع، والتعاون، والاعتماد على النفس، فنجد جل تركيزها، وجهدها ينصب على الدورات الأكاديمية والرياضية، وحتى الدينية التي غالباً ما لا يكون للطفل فيها نصيب من المشاركة والتفاعل الإيجابي سوى التلقي، والسماع السلبي، لذلك فإن المركز يعمل جاهداً على تلافى تلك السلبيات، والانتباه إلى الجوانب الحيوية في التربية الحديثة».

أما عن الدورات التدريبية التي سيقدمها المركز فيقول عنها أحمد جاسم: «نحاول من خلال «البذور الصالحة» سد الكثير من الثغرات الموجودة في برامج الطفل، عن طريق طرح بعض الدورات المتخصصة خلال الصيف، ومنها: دورة «الطفل المحبوب» للفئة العمرية من ٥ إلى ٦ سنوات للولاد والبنات، إذ سيتعرف الطفل من خلالها أهم المعايير التي تجعله محبوباً لدى الآخرين بطرق عملية ممتعة، ودورة «الحواس الخمس» لسن من ٧ إلى ٩ سنوات للولاد فقط، ونأمل من خلالها أن يتعرف الطفل نعم الله تعالى عليه في الحواس الخمس، وكيف يستخدم هذه النعم بمهارة، وإتقان في حياته اليومية من خلال الألعاب، والمسابقات، إضافة إلى دورة «مفاتيح التفوق الدراسي» التي ستقدم للفئة السنية من ١٠ إلى ١١ سنة للولاد فقط، وتهدف

زهر - للسكن بالمدينة، كما أننا نقوم بتجهيز خمس وحدات سكنية داخل مدينة الطالبات صبح عدد الوحدات السكنية بها ثماني وحدات متوحد أكثر من ٢٥٠٠ طالبة من الدارسات نخ الأزهر، مشيراً إلى أنه تم تحديث قاعة حاضرات، وإنشاء مركز للتدريب على الكمبيوتر لإنترنت للطالبات بالمجان.

إلى ذلك التفت الأستاذة مديرة إدارة المدينة ميليا محمد مرسى فقالت: إن الطالبات يقدن قنضى منح دراسية من الأزهر تختلف حسب راحل الدراسية التي تلتحق بها الطالبات، واللاتي تم ترشحن لها عن طريق سفارات مصر لأخارج، مشيرة إلى أن الطالبات يحصلن على بالغ مالية شهرية من الأزهر طوال مدة الدراسة، ما أنه يتم علاجهن طبقاً لقواعد العلاج قنضادي المطبق في مصر داخل المستشفيات.

غرفتي.. دولتي

التقينا الطالبات فقالت الطالبة مفتاح جنة محمد (بكلية الشريعة الإسلامية) من أكرتا عاصمة إندونيسيا: إن مدينة البعث ضل من الشقة المفروشة، وأوفر في التكلفة، ستطيع فيها أن نمارس الأنشطة المختلفة التي محرومات منها، كما أننا نستطيع أن نكون لاقات كثيرة مع أخواتنا الدارسات من مختلف حاء العالم الإسلامي، وبمكنا أيضاً أن نتعلم لغة العربية من خلال الاحتكاك بالعاملات لشرفات المصريات بالمدينة.

وتقول الطالبة خير البرية - بالفرقة ثالثة بكلية الشريعة الإسلامية - إن كل لبة تسكن في غرفة منفصلة، وتقوم بتجميل رفقتها بمعروضات دولتها حتى أصبحت كل جرة تمثل دولة، وتستطيع تحديد جنسية الزميلة بالمدينة من خلال حجرتها، فهي عنوان دولتها، شير إلى أن طالبات إندونيسيا قمن بزراعة ض الخضراوات الإندونيسية الخاصة بهن في بقة المدينة.

تسوتشن هاني من تايلاند، تدرس بكلية سول الدين، تقول: «أشعر هنا بالأمان، فالمدينة متقبل الطالبات تحت راية الإسلام، وتسهم في بئة الظروف المناسبة للراحة والرعاية وتلقي العلم ستيعابه واستذكار الدروس».

أما حسينة محمد زين العابدين «من زر القصر» فتقول: منذ جئنا إلى الأزهر، ونحن مل أن تكون هناك مدينة جامعية تجمعنا نحن طالبات المغتربات الباحثات عن جوهر الإسلام ربوع أرض الكنانة، أسوة بزميلاتنا الطالبات سريات اللاتي تربطنا بهن علاقات حميمة، إنها قأ تجربة جديدة باعتبارها أول مدينة إسلامية العالم لسكنى الطالبات، وفي الوقت نفسه بي مفيدة لأنها تساعد على تقوية الروابط بيننا ن الطالبات الدارسات من كل دول العالم سلامي ■

التحريم هو الحل

حزام المعدة أفضل وسيلة لعلاج السمنة

د. محمد حجازي



السمنة صارت كابوساً عالمياً نظراً لارتفاع نسبة الإصابة بها لتصل إلى ما بين ١٥ إلى ٢٠٪ بين سكان العالم، بل إن السمنة المفرطة موجودة في ٥٪ من هؤلاء السكان، الأمر الذي جعل منظمة الصحة العالمية تعتبر السمنة المفرطة مرضاً، وذلك لأن المصاب بها يتعرض للكثير من الأخطار كالسكر، وارتفاع ضغط الدم، وتصلب الشرايين، خاصة شرايين القلب والأطراف، كما أن السمنة تزيد من احتمال الإصابة بحصوات المرارة وآلام الظهر، والمفاصل، وتورم الرجلين، وضيق التنفس مع الاضطرابات النفسية والاجتماعية.

في معظم الأحيان تكون أسباب السمنة كثرة أكل السكريات، والنشويات، والدهون، مع قلة الحركة والمجهود، أما الحالات التي يكون فيها السبب اضطرابات الغدد فهي تمثل نسبة قليلة جداً من حالات السمنة (١٪) كما يتسبب الحمل في ازدياد الوزن في كل مرة حمل مع عدم نقصان الوزن ما بين فتراته فينتج عن ذلك ارتفاع وزن المرأة بتكرار الحمل على مدى العمر.

ويمكن تقسيم السمنة إلى درجات: بسيطة ومتوسطة ومفرطة، وذلك حسب الطول والوزن، وعلاج البسيطة والمتوسطة يكون بالتنظيم الغذائي، وهناك بعض الأدوية المساعدة كالتي تمنع امتصاص الدهون من الأمعاء، ومجموعة أخرى من الأدوية التي تؤدي إلى امتلاء المعدة والإحساس بالشبع بعد شرب كمية من السوائل، لكن ثبت بالبحوث الطبية العالمية أن الذي ينقص وزنه ببرنامج تنظيم الغذاء (الرجيم) لا يستطيع الإبقاء على هذا الوزن الذي وصل إليه، وغالباً ما يزداد وزنه على الوزن الأصلي الذي بدأ به على مدى خمس سنين بعد استخدام الرجيم خاصة في حالات السمنة المفرطة.

مؤتمر سالزبورج

في المؤتمر الدولي للسمنة الذي انعقد في سالزبورج العام الماضي، اتفق جراحو السمنة على أن الحل الجراحي هو الأمثل لحالات السمنة المفرطة أو المتوسطة في المرضى الذين يعانون من

ارتفاع ضغط الدم، أو السكر، أو آلام الظهر، أو المفاصل، أما عن جراحات السمنة فهي تنقسم إلى مجموعتين أساسيتين:

الأولى: تعتمد على تصغير المعدة حتى تقل كمية الأكل الذي يتناوله الإنسان فيشبع بسرعة، وبما أنه يأكل كمية قليلة من الطعام فإن وزنه ينقص، وبالتالي فإن هذه المجموعة تتبع عملية تدبيس المعدة التي اتبعت منذ زمن بعيد، ولكن جاء بعدها عملية تحريم المعدة (Gastric Banding) وذلك لعلاج عيوب التدبيس الجراحي.

الثانية: تعتمد على منع امتصاص الغذاء من الأمعاء، وبذلك لا يستفيد منه الجسم إلا بجزء قليل من الطعام الذي يأكله، وتتم هذه العملية باستئصال جزء من المعدة والإبقاء على جزء صغير منها ليكون هو المعدة الجديدة الصغيرة، مع توصيل المعدة الجديدة الصغيرة بجزء من الأمعاء، حتى لا يمر الأكل على الأمعاء كلها وتمتص المواد الغذائية كلها.

مضاعفات خطيرة

وهناك نوع آخر من العمليات الجراحية هو المجازاة الصائمية اللغافية (Jejunioileal By-)

مع الحزام :

**لا أعراض جانبية..
لا متاعب صحية..
وكل ما ترغب**

(pass) الذي يسبب نقصاً كبيراً في الوزن، إلا أن هذه العمليات تسبب مضاعفات كثيرة منها:

- الاضطراب الشديد في كهارل الدم، الأمر الذي قد يتطلب الدخول للمستشفى مرات عدة.
- تكون حصوات كلوية نتيجة الامتصاص المتزايد للأملاح الأوكسالات.
- التهابات مفصلية قد تكون ثانوية لتنشيط متعمة Complement المركبات المناعية ذات الوزن الجزيئي المرتفع، والتي تتكون نتيجة لامتصاص المستضدات الجرثومية.
- تكون حصوات المرارة نتيجة لنقص الأملاح المرارية.
- التهاب الأمعاء عند موضع التحويلة.
- انسداد القولون.
- انخفاض محتوى العظام من الأملاح.
- تلين العظام (Osteomalacia).
- الفشل في امتصاص بعض الأدوية والفيتامينات الذائبة في الدهون.
- احتمال حدوث سرطان بالقولون.

ولكنه مضاعفات هذه العملية فقد استبعد، كعلاج للسمنة المفرطة، كما أنها أيضاً جراح كبير وتتم بالجراحة المفتوحة، إذ يقضي المريض بين ٣ و ٧ أيام بالمستشفى، وتشمل العملية أيضاً قطع، وتدبيس الأمعاء، والمعدة، بحيث يصبح حج المعدة الجديد ثابتاً لا يمكن تغييره، وقد عانى كثير من المرضى من عدم القدرة على أكل الغذاء الصل واستمرارهم فقط على الغذاء السائل أو اللين؛ فيه عانى آخرون من الهبوط بعد تناول الطعام الغني بالسكر، وقد لا يكفي إعطاء المرضى أدوية لتعويض نقص المواد الأساسية، كما أن عملية التدبيس رجعة فيها، ولا يمكن إلغاؤها إلا بإجراء جراح كبير أخرى، لذا فإننا ننصح المريض بهذا النوع من العمليات - إذا فشل في إنقاص وزنه عن طريق التدبيس أو تحريم المعدة بحزام يمكن شده - إرغامه.

تحريم المعدة

ولقد أكدت توصيات مؤتمر السمنة بسالزبورج - المشار إليه - أن تحريم المعدة هو أفضل الطر لعلاج السمنة لتحل محل تدبيس المعدة الذي استخدم لفترة طويلة، وقد بدأت عمليات تحريم المعدة عام ١٩٨٥م، وتتم بتركيب حزام عن طريق المنظار الجراحي وليس عن طريق الجراح المفتوحة، وبذلك يمكث المريض يوماً واحداً في المستشفى.

ويوضع الحزام حول أعلى جزء من المعد ليحولها إلى شكل الساعة الرملية بمعدة صغيرة أعلى الحزام، وبالتالي فمن الممكن الرجوع فيها وإزالة الحزام.. عكس التدبيس الذي لا رجعة فيه.

الجلدية والتجميل

الأمراض الباطنية

النساء والتوليد

الأطفال و حديثي الولادة

الأسنان

الجراحة العامة

الأشعة والسونار

التغذية

نجمع خبرات العالم
لنقدم الأفضل
5624000
alrashidhospital.com

حذار من الضغط المفرط عليها صدر الأسنان.. في الامتحان

أوقات الامتحانات، كما قد يصاب بها الموظفون الذين يعانون من ضغط عمل كبير، قانلاً: إن الكز على الأسنان، وقضم الأظفار، ومضغ الأقلام، أو عض الشفاة، والحدود - جميعها - إشارات تدل على التوتر النفسي.



مع بدء موسم الامتحانات في بعض دول العالم، ونهايتها في البعض الآخر، أصدرت الجمعية البريطانية لطب الأسنان تقريراً تحذيرياً يؤكد أن الامتحانات تضر الأسنان، وتسبب الآم الفك واللثة، بما يتنابها من بعض الظواهر.

وحذر الباحثون من أن الشد المفرط على الأسنان قد يسبب اهترائها، ويؤدي إلى خسارة المينا، والإصابة بأسنان حساسة، موضحين أن الكز المستمر يسبب توتر وإجهاد عضلات الفك المستخدمة في العض، كما يسبب الآم، والتشنج، والصداع، وأعراض كزاز الفك. وأشار أطباء الأسنان إلى أن تقنيات الاسترخاء، وتمرنات الفك قد تساعد الطلاب في تخفيف مضاعفات التوتر، وضغط الامتحانات الذي يعانون منه، مؤكداً ضرورة مراجعة الطبيب عند الشعور بأي آلام في الفك. ■

فقد أوضح باحثو الجمعية أن الطلاب الذين يصابون بالتوتر، ويضغطون على أسنانهم، ويقضمون أظفارهم، ويمضغون الأقلام أكثر عرضة للإصابة بتلف الأسنان، وفكي الغم. وقال هؤلاء إن معظم الأشخاص الذين يكرّون أو يضغطون على أسنانهم يسبب التوتر، عادة ما يصابون بشد مفرط يعرف بصيرير الأسنان. وأشار الناطق باسم الجمعية إلى أن الطلاب يعانون من هذه المشكلة، وبشكل خاص في

أما عن أفضل ما في حزام المعدة فهو تصميمه، نبالإمكان نفخ وتهوية العوامة أو البالونة الداخلية بالحزام حسب حالة المريض، ودرجة نقصان الوزن المطلوبة، كما يمكن تعديل نفخ العوامة بحقن محلول ملح في الصمام الخاص الذي يوضع تحت مضلات البطن دون تدخل جراحي، وبالتالي يستطيع أن تتحكم في حجم المعدة، فإذا وصل المريض إلى الوزن المثالي يخفف الطبيب من نفخ لبالونة فيستطيع أن يأكل أكلاً إضافياً، لذلك سمي حزام المعدة المتغير (Adjustable Gas-tric Banding).

وإذا كانت المرأة حاملاً تتم تهوية البالونة في ثناء الحمل، ولا يتعارض حزام المعدة مع الحمل هائياً، أما عن طبيعة الأكل بعد استخدام الحزام فهي طبيعية جداً لجميع الأنواع لكن بكمية قليلة، ذلك لا يشعر المريض بحرر إذا تناول الطعام في احتفال، أو مناسبات مع آخرين.

وتشير النتائج إلى أن المريض ينقص وزنه نسبة ٥٠٪ من الوزن الزائد على مدى ٦ شهور، يصل إلى الوزن المثالي على مدى ١٢ شهراً، كما تحسن الحالة الصحية للمريض، فإذا كان يعاني من السكر، أو ارتفاع ضغط الدم، أو ارتفاع كولسترول الدم أو الآم بالظهر، أو تورم القدمين، و ضيق بالتنفس، فإن معظم هذه الأعراض يختفي نهائياً بعد نقصان الوزن.

حزام المعدة ليست له أي أضرار جانبية أيضاً أن تركيبه لا يحتاج إلى قطع، أو تدبيس، أو ستنصال للمعدة، ومن هنا يمكن تجنب معظم المضاعفات التي قد تحدث مع العمليات الجراحية الكبرى التي كانت تجرى في الماضي لعلاج السمنة المفرطة، كما أن تركيب الحزام يكون من خلال تحنات صغيرة بالمنظار الجراحي، ولا يتفاعل الحزام مع الجسم، ولا يفوتنا أن نسجل هنا أن لعب الوحيد في حزام المعدة هو غلو ثمنه. وتشير أحدث الإحصائيات إلى أنه تم تركيب أكثر من ٢٥ ألف حزام عام ١٩٩٩م في أوروبا، الولايات المتحدة.

وبقي أن نشير إلى عملية شفط الدهون كعلاج سمنة المفرطة تستخدم في حالات السمنة التي كون الدهون مركزة فيها بمكان واحد بالجسم مثل ردفين، أو الفخذين، أو البطن، أما إذا كان وزن المريض مرتفعاً وكل جسمه سميناً فإن الشفط لن نفع معه.

كما تجدر الإشارة إلى الطريقة القديمة التي تعتمد على وضع بالونة داخل المعدة حتى يشعر المريض بالشبع السريع، إلا أنه ثبت أن المعدة تستطيع التمدد حول البالونة، وأن هذه الطريقة لم فد المرضى الذين استخدموها.

هكذا يبدو أن أنجع حل لمواجهة السمنة هو حزام المعدة.. حتى اللحظة. ■

اذك طفلك يلعب.. على التراب!

على الحشائش مقارنة مع السطوح الترابية.

ووجد الباحثون - بعد مراقبة عدد من الأطفال الذين تراوحت أعمارهم بين سنة وأربع سنوات تم إحضارهم إلى قسم الطوارئ في مونتريال - بعد أن وقعوا في أثناء لعبهم - أن أكثر من نصفهم أصيب بكسور عظمية، و ١٢٪ منهم بإصابات الرأس.

كما لاحظوا أن أكثر من ٧٠٪ من الإصابات الشديدة ظهرت في أذرع الأطفال، في حين ظهرت ١٧٪ من هذه الإصابات والرضوض في الرأس.

وبشكل عام، سجل الباحثون أن خطر الإصابة بالرضوض كان أعلى بين الأطفال الذين لعبوا على أرضيات الحشائش بنحو ٧٠٪ مقارنة بمن لعبوا على الأسطح الترابية! كما كانت معدلات إصابة الأطفال بالكسور، وجروح الرأس أعلى في المنازل منها في الأماكن العامة. ■

«الأسطح الترابية أفضل للعب الأطفال من الأرضيات المغطاة بالحشائش من ناحية السلامة العامة.. هذا ما أكدته تقرير نشرته مجلة «علوم الوياء وصحة المجتمع» الأمريكية مؤخراً.

وقالت الدكتورة صوفي لافوريسست من إدارة مونتريال للصحة العامة في كندا: إن خطر إصابة الأطفال بالجروح الخطيرة، وإصابات الرأس كان أعلى على أرضيات الحشائش منها على السطوح الترابية بنحو الضعف!

ولاحظ الباحثون أن الأطفال أكثر عرضة للإصابة بالرضوض الخطرة في المنازل حيث تكون الحدائق هي الأماكن المتاحة للعب مقارنة بمعدلات الإصابة في الأماكن العامة.

وأشارت لافوريسست إلى أن الأرضيات المغطاة بالحشائش لا تعتبر من الأسطح الواقية، إذ إن الطفل يكون أكثر عرضة للكسور، وإصابات الرأس عندما يقع



العيون

التحاليل الطبية

المسالك البولية

تنظيف البشرة

ب و الأوعية الدموية

ف والأذن الحنجرة

من هو؟

من الرعي الأول... أربعون سنة لم تفته تكبيرة الإحرام، وكان سباقاً دائماً للصف الأول في الصلاة

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

٨ + ٩ + ٦ + ٨ + ٧ نوع من المفصليات وردت سورة باسمها في القرآن.

٤ + ١١ + ٢ + ١٠ كلمة بمعنى مسرور. اسم فاكهة.

٨ + ٣ + ٨ عكس نهار. مرادف كلمة شتم. ■

الوزير أحمد محمد عموش، محافظة ظفار - سلطنة عُما



الجهادة النفاق

ويحث وسعى، وربما سافر حتم يأتي بها.

والمرء منا - كذلك - إذا أراد أن يبني بيتاً، عمل له، فجمع المال الكثير، واشترى الأرض، ثم جا بالهندس والنجار إلى آخر ما يلز، لتحقيق تلك الأمنية، وكذلك في أمر الزواج، فهذه أمانتي سيرها العمل حقائق.

فيا متمنياً للشهادة لأبد من أن تعمل لنيلها بكل ما تستطيع من جهود حتى تحققها ولو مت على فراشك، وأنت صادق، ومخلص لله وحده، كما صبح ذلك عز النبي ﷺ.

صلاح الدين. أبه



يقول الحبيب ﷺ محذراً من النفاق، والوقوع في شعبة: «من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق» رواه مسلم.

من الناس من قرأ هذا الحديث، أو سمع به فحاول الهروب من هذه الشعبة.

أو قال: أتمنى أن أرزق الشهادة في سبيل الله لكنه لم يعمل لتحقيقها إنما يريد فقط

الخروج من شعبة النفاق بقولها، والله تعالى هو الذي يعلم ما في السرائر، سبحانه.

إن الواحد منا إذا أراد أن يشتري سيارة وكانت له أمنية عمل لذلك، فجمع المال المطلوب،

استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياركم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

قالوا عن المرأة

تقول إحدى الأساطير الهندية:

المرأة هي المخلوق الذي يجمع خفة الورقة، ونظرة الطيبي، وإشراق الشمس، ورطوبة الندى، وتقلب الريح، ووداعة الأرنب، وصلابة الجوهر، وقسوة النمر، وحلاوة العسل، وحرارة النار، وبرودة الثلج.

قالت العرب في ترتيب سن المرأة:

هي طفلة ما دامت صغيرة، ثم وليدة إذا تحركت، ثم كاعب إذا كعب ثديها، ثم ناهد إذا زاد، ثم معصر إذا أدركت، ثم عانس إذا ارتفعت عن حد الأعصار، ثم خوّ إذا توسّطت الشباب، ثم مسلف إذا جاوزت الأربعين، ثم نصف إذا كانت بين الشباب والتعجيز، ثم شهلة كهلة إذا وجدت مس الكبر، وفيها بقية جلد، ثم شهيرة إذا عجزت، وفيها تماسك، ثم حيزيون إذا صارت عالية السن ناقصة القوة، ثم قلّعت ولطّلت إذا انحنى قدها، وسقطت أسنانها ■

عمر عبد الجبار اليماني. المدينة المنورة

من القائل؟

١ - فغض الطرف إنك من نمير
فلا كعباً بلغت ولا كلاب

٢ - لسان الفتى نصف ونصف فؤاده
فلم يبق إلا صورة اللحم والد

٣ - يا عابد الحرمين لو أبصرتنا
لعلمت أنك بالعبادة تلعب

٤ - الستم خير من ركب المطايا
وأندى العالمين بطون راح

٥ - ركزوا رفاتك في الرمال لواء
يستنهض الوادي صباح مساء

٦ - والله لن يصلوا إليك بجمعهم
حتى أوسد في التراب دفيناً

٧ - ما عاتب الحر الكريم كنفه
والمرء يصلحه الجليس الصالح

٨ - يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة
فلقد علمت بأن عفوك أعظم

محمد بن عوض الرحماني. الليث. السعودية

الظلم أقسام

فقد يكون:

١ - بكل المال بالباطل.

٢ - بالقتل، أو الضرب، أو الكسر، أو الجراح.

٣ - أو يكون: بالشتم أو اللعن أو السب أو القذف.

أدعو الله أن يجنبنا الظلم: كبيره وصغيره، عظيمه وحقيقه. ■

عايد محمد الحماد

إجابات العدد الماضي

من هو: الغافقي

عمود الكلمات:

١ - كفاية ٢ - تعزيز ٣ - الرفض

٤ - ركاز ٥ - النساء ٦ - بهتان

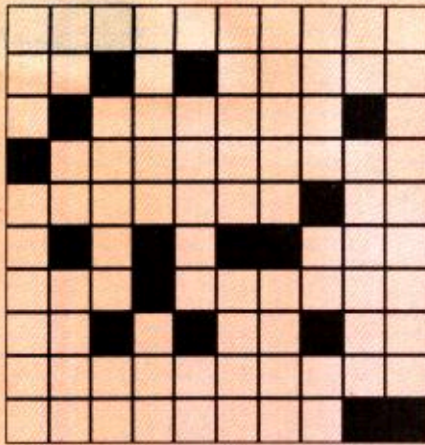
٧ - خلع ٨ - بابل ٩ - الحد

١٠ - إبراهيم ١١ - عرفة.

فتكون الإجابة: إعفاء اللحية

الكلمات المتقاطعة

١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١



أفقياً :

- ١ - أول سفير في الإسلام بعثه رسول الله عليه الصلاة والسلام إلى المدينة المنورة.
- ٢ - مرض (معكوس) - أنا بالإنجليزي.
- ٣ - من الأمراض المعدية.
- ٤ - أحد الصحابة الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك.
- ٥ - ثلثا (بون) - العبادات (معكوسة).
- ٦ - اسم جنس لخلاف الماعز من الغنم (نكرة) (معكوسة).
- ٧ - الاسم الثاني لأديب ومؤرخ من رجال السياسة العربية والإسلامية، لُقّب بأمير البيان (معكوسة) - من الأحجار الكريمة (معكوسة).
- ٨ - نما (معكوسة) - من أعمال الخير (معكوسة) - أداة جزم.
- ٩ - زعيم من زعماء البرامكة هو مؤيد الرشيد، ووزير، وكان له دور في إبعاد الهادي عن الخلافة.
- ١٠ - منشد إسلامي مشهور من سورية (معكوسة).

عمودياً :

- ١ - مفكر جزائري ورائد من رواد النهضة الإسلامية في الجزائر.
- ٢ - سارق (معكوسة) - صوت الثعلب، والمقطع الثاني بخل.
- ٣ - لوم - عكس اهتدى - متشابهاً.
- ٤ - مدينة لبنانية اشتهرت في العهد السلجوقي، وعرفت باسم هليوبوليس (مدينة الشمس) - شهر ميلادي (معكوسة).
- ٥ - من الحيوانات (معكوسة) - الإحسان (معكوسة).
- ٦ - الأجل (معكوسة) - أطاع.
- ٧ - مدينة جبلية في وسط اليمن من محافظة صنعاء - لعبة من الألعاب وضعها أحد ملوك الفرس، وتعرفها العامة بلعبة الطاولة (نكرة).
- ٨ - من المواقيت المكانية في الحج - أداة نفث.
- ٩ - بحر - تعب - مدخل اليد ومخرجها من الثوب.
- ١٠ - فضل - من أسماء الله الحسنى. ■

عبد العزيز عباد

قرية بني شقران - البليدة - الجزائر

رسالة .. من سيجارة !



أخي المدخن.. صحتك تهمنا - من المسلمين - من أجل ذلك كتبت لك هذا المقال لتضع يدك في أيدينا.. نعاون على حماية صحتك ومالك جتمعك.

أخي المبارك.. إن أبنائك ومحبيك بعدهم ويشرفهم إقلاعك عن التدخين، فلا تبخل بنا بقرار سليم وشجاع وحازم ضد هذا شئوم.

اسمع قول هذه السيجارة، وطالع نتائجها لعلك ف مع نفسك وقفة محاسبة، وتعود إلى ما بعدها ويحفظها:

« أنا عدوك اللدود .. أسلبك مالك، أحرق زهرة بابك.. أدمر صحتك.. أبعدك عن الأخيار.. أقربك (الأشرار)».

أخي المدخن.. ليس الخبر كالمعاينة : انظر إلى آثار التدخين على أسنانك.. لقد رها وشوهها.. انظر إلى شفتيك.. لقد سلبها مالها وأحرقها.. انظر إلى بشرتك لقد غاضت سارتها وجف نورها. انظر إلى عينيك.. لقد ذهب

لعانها واصفر لونها.

أخي المدخن: احكم بنفسك بعد معاينة حالك ووقوفك على مفسد التدخين، لقد أخذ مالك ودمر صحتك.. إن كنت أباً فزوجتك تعاني من روائحه الخبيثة، وأبنائك يضايقهم بخانك، فعجل عجل بترك التدخين قبل أن تحل بك الأمراض أو ينزل بك هادم اللذات، فتندم ولات ساعة مندم.

اجعلها آخر سيجارة، وأبشر بالسعادة.. ضع هذا السم تحت قدميك.. لا تنهزم أمام عدو الصحة والمال.

احذر من الشيطان فإنه سوف يفتح لك أبواباً ويضع أمامك موانع.. لكن اعتزم وتوكل على الله، ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.

وفي الختام.. أسأل الله لنا ولك العافية، والمعافة الدائمة في الدنيا والآخرة، وأن يقي المسلمين جميعاً السموم كافة.

ويا أخي: قرارك السليم ينتظره الجميع. ■

علي بن سليمان الديخني - بريدة

أذاب القلوب وأبكاهم

ل الشاعر واصفاً من جعل قلبه مُعلقاً بربه وأخرته :

وقومٌ تخلوا لمولاهم
وعن سائر الخلق أغناهم
وطاعته طول محياهم
وعين المهيم من ترعاهم
ويكون طورا خطاياهم
أذاب القلوب وأبكاهم
ويأحوا إليه بشكواهم
صدق القلوب فوالاهم
أرادوا رضاه فأنعاهم
فطوى لهم ثم طويهم

اختيار : طيبة أسعد الهندي - الكويت
من كتاب «استنشاق نسيم الأس» لابن رجب.

نباغل القوم بدنياهم
ألزمتهم باب مرضاته
ما يعرفون سوى حبه
سفلون بالليل أقدامهم
طورا يناجونه سحرا
افكروا في الذي أسلفوا
ن يسكن الخوف لأنوا به
م القوم أعطوا ملك الملوك
م الجيبون بنياتهم
نالوا المراد ففازوا به

لا أرضى إلا حكمك

يروى الإمام القرطبي - رحمه الله - في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» ما يلي:

جاء رجل من المنافقين عنده خصومة مع يهودي فذهب إلى النبي ﷺ ليحكم بينهما، وقد وافق اليهودي - لأنه يعرف أن الرسول ﷺ لا يظلم أحداً فحكمه في الأمر، فثبت أن المنافق هو الظالم فحكم رسول الله ﷺ لليهودي، فرفض المنافق هذا الحكم، وقال: نحتكم إلى أبي بكر الصديق فوافق اليهودي فذهبوا إلى أبي بكر - رضي الله عنه - فحكم لليهودي فأبى المنافق وأصر على أن يتحاكما إلى عمر - رضي الله عنه - فذهبوا إلى عمر فأول ما فتح لهما الباب، قال اليهودي لعمر: إن صاحبكم هذا «أي

للمنافق» اختصمت أنا وهو عند محمد فحكم لي فرفض حكمه، ثم احتكما عند أبي بكر فحكم لي فرفض، وهو يقول الآن: لا أقبل إلا حكم عمر، فالتفت عمر إلى المنافق وقال له: أحقاً ما يقول هذا؟ فقال المنافق: نعم أنا لا أرضى حكم محمد، ولا حكم أبي بكر! ما أرضى إلا حكمك! فقال عمر: إذن انتظر، فدخل إلى بيته ثم خرج ومعه سيفه، وقال: «هذا حكم عمر فيك»، فنزل قول الله تعالى في سورة النساء: «معرضاً يوقف المنافق: ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً﴾ (٤٥)» (النساء) ■

موسى راشد العازمي - صباح السالم - الكويت

معالم تحقيق السعادة (٣)

الحياة دار كبد ومشقة

يقول الله تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ (١) (البدر)، إن الحياة دار للنصب والتعب وليست مثالية، والاعتقاد بأنها مثالية سوف يجعلك تنفق وقتك وتضيعه هدرًا في الشكوى، والمرء محتاج إلى إظهار ملكات الإبداع من أجل التغيير نحو الأفضل، فلكي تكون سعيداً أخي المسلم في هذه الدنيا فعليك أن تفسر دائماً الظواهر تفسيراً إيجابياً يشعر بالسكينة والراحة، فإذا مللت من العمل فحوّله إلى نوع من الاسترخاء وإعطاء التفكير إجازة لبعض الوقت لتعود وأنت أكثر قدرة على الإبداع والابتكار، فهذا النوع من الاسترخاء يخلصك من قدر هائل من الضغوط التي تتعرض لها يومياً.

معترك الحياة نفسه قد يصيب المسلم بالتوتر بسبب الضغوط المختلفة، لكن كل توتر يتعرض له ينبغي أن تتحمله اعتقاداً منك أن ذلك في مقدورك لأن ثقتك في قدرتك على التحمل تخفف منه، ويمكنك أن تروح عن نفسك وتسري عنها بما هو مشروع حتى تعود إلى صفاتك الذهني وهذوتك القلبي لتؤدي واجباتك الحياتية فالحياة ليست حالة طوارئ متواصلة.

الفهم أولاً : لابد من أن نفهم أن الذين نتعامل معهم لا يمكن أن يكونوا على الحال التي نريدها أو يتصرفون بالطريقة التي نرغبها، ولكي تعيش حياة مفعمة بالسكينة، خالية من التوتر ديدها الطمأنينة، لا تنساق وراء توافه الأمور والأشياء الصغيرة التي يمكن أن تستفزك، وعجباً لهؤلاء الذين يتطاحنون في الدنيا بسبب التكالب والتصارع من أجل مكاسب دنيوية رخيصة وفانية.

فالفهم وإدراك طبيعة المشكلة أصل مهم من أصول التواصل الفعال مع الآخرين، ولذلك فالنبي ﷺ بذل في المجتمع المكي سنوات حاول فيها فهم تركيبة هذا المجتمع وإدراك قدرات كل صحابي لتحديد الأدوار التي يمكن أن يقوموا بها، وحين وجد أن هذا المجتمع لم يعد خصباً للدعوة إلى الله على الأقل على المدى المنظور هاجر إلى المدينة، فكانت الفتوحات العظيمة، إذن التفكير الواعي والمدرّك وفهم طبيعة الأشياء، وفقه الواقع، يجعلك تعيش حياتك دون توتر أو قلق، فإذا تعرضت للآذى من الآخرين كالأطفال مثلاً فعليك أن تتخيل ملامح الطفل وبراعة عينيه الصغيرتين وأن ما يقوم به من محاولة جذب انتباهك أو لغت نظرك ليس الهدف منه تعطيلك عن القيام بأعبائك وإنما هو الحب الذي يكنه هذا الطفل لك، ومن ثم فهو يحتاج إلى توجيه وحكمة في التعامل.

أما الطاعنون في السن فعليك أن تتفهم ظروفهم ودوافعهم حيث البر بهم وتقديم الرعاية لهم، فكلماً يتقدم العمر بالإنسان تضعف قواه العقلية ويحتاج إلى معاملة خاصة ولهذا يستحسن أن تدخل لكل إنسان من زاوية اهتماماته وتعلم كيف يمكنك توظيفه بعد إنضاج هذه الاهتمامات، حاول وسوف تحصد ثماراً طيبة، المهم لا تكن صدامياً واجعل شعارك الفهم أولاً.

والمثال الصارخ في حياتنا الذي يدعو إلى اعتناق مبدأ الفهم أولاً هو كثرة حالات الطلاق، فنسبة كبيرة من الزيجات تنتهي بأبغض الحلال إلى الله بسبب عدم التفاهم وعدم القدرة على الوصول إلى أرضية مشتركة، فلو حسنت النوايا وساد التفاهم في ظل الحب وتسابق كل زوج في إسعاد الآخر عبر فهم طبيعته وتركيبته لتغير الحال وصارت الحياة بعيدة عن الكدر ولتحقق السكن والدفء الزوجي: ﴿هَن لِّبَاس لِّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ (البقرة: ١٨٧)، إذن لابد من فهم أن المرأة تفكر بعاطفتها لا بعقلها، كما أنها تمر بأغيار شهرية تجعلها شديدة العصبية، وكذلك لو تفهمتم المرأة قول الرسول ﷺ: «لو كنت امرأة أحد أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» (رواه الترمذي والنسائي وقال الترمذي: حديث حسن صحيح)، وقتئذ لن تكون هناك مشكلة وسوف يسود السلام الداخلي في النفوس، ويذكر أن زوجين قضيا العشر سنوات الأولى من زواجهما في حالة من الإحباط والخلاف، وقد ضاع أي تفكير عقلاني بينهما في غمرة هذا الخلاف، وموطن الخلاف أن الزوجة كانت اقتصادية بينما الزوج كان مسرفاً، فلم تكن تدري الزوجة السر وراء كونه مسرفاً وكذلك الزوج لم يكن يعرف سبب إمساك الزوجة، أي لم يتفهم كل منهما وجهة نظر الآخر، لكن حينما تفاهما وعرف الزوج أن الزوجة كانت تدخر حتى تتجنب الكارثة المادية التي أصابت أبويها وهي في الواقع تخشى من خطر الإفلاس بينما كان الزوج خجولاً من عجزه عن الاعتناء بها كما كان الحال مع أبويها ومع علم كلاهما بسبب تصرف الآخر، تحول شعور كل منهما تجاه الآخر من الكراهية إلى الحب وساد حياتهما توازن جيد بين ما ينفقان وما يخران. ■



بقلم الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الباسم

إن صلح القلب صلحت
الجوارح والأعمال، وسلمت
الحياة من العطب، فالقلب
موضع نظر الرحمن، وهو
العضو الذي ينبغي أن
يوجه إليه كل اهتمام، وإذا
التفت القلوب على أمر
واقفت عليه قامت بينها
موجات أثيرية تكشف
الطريق أمام جموع المؤمنين
وجماهير الموحدين.